

جمال قبل عبد الناصر

1948-1952

بحث ودراسة
أشرف صالح محمد سيد

1429هـ - 2008م



جمال قبل عبد الناصر

يصدر هذا الكتاب في ذكرى مرور 60 عاماً على تجميع
جمال عبد الناصر للضباط الأحرار أثناء حرب فلسطين
مايو 1948– مايو 2008

الفهرسة أثناء النشر

962,052 صالح، أشرف

جمال قبل عبد الناصر 1948-1952/ أشرف صالح محمد سيد.-

ط 1.- الإسكندرية: توزيع منشأة المعارف، 2008.

162 ص؛ (سلسلة المؤرخ الصغير؛ 5).

تدمك : 6- 1639- 03 - 977 - 978

- التوزيع الإلكتروني: شركة الكتاب العربي الإلكتروني (بيروت)

www.arabicebook.com

1- العنوان 2- مصر - تاريخ - العصر الحديث

3- الضباط الأحرار - (1948-1952)

4- جمال عبد الناصر (1948-1952)

البريد الإلكتروني للمؤلف : mr.ashraf.salih@gmail.com

التوزيع : منشأة المعارف، جلال حزى وشركاه

44 ش سعد زغلول - محطة الرمل ت/ ف:4873303- 4853055 الإسكندرية

32 ش دكتور مصطفى مشرفه - سوتير ت: 4843662- 4854338 الإسكندرية

الإدارة: 24 ش إبراهيم سيد أحمد- محرم بك ت/ ف: 4970010-3922164 الإسكندرية

بريد إلكتروني :monchaa@maktoob.com

5



جمال قبل عبد الناصر

1948 -1952

بحث ودراسة

أشرف صالح محمد سيد

الطبعة الأولى
1429هـ - 2008م

توزيع


بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه

" إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قيل في غده:

لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

العماد الأصفهاني

فهرس

الإهداء

إلى مصدر الأمان والحنان في حياتي؛ أبي وأمي، سائلاً المولى، عز وجل، بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يرحمهما بعدد نبضات قلبي منذ لحظة ميلادي وحتى ساعتي الأخيرة. قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾

إلى رفيقة الدرب التي جعلت من مسيرة الحياة الشاقة رحلة ممتعة، امتناناً عميقاً وحباً أعمق

إلى زوجتي إسراء التي لولا تشجيعها ما عرفت هذه الصفحات حيز الوجود.

شكر وتقدير

لقد استطعت بعون الله وتوفيقه أن أنتهي من هـذا الكتـاب، وإن واجـب الوفاء يقتضي أن أتقدم بالعرفان إلى أستاذي **د. عراقي يوسف** أستاذ التاريخ بكلية الآداب – جامعة عين شمس والذي تعلمت على يديه خطـوات مـنهج البحـث التاريخي، كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى **أ.عز الدين أسامة** مـدرس مـساعد التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب – جامعة عين شمـس والـذي عـاونني في إختيار موضوع هذا الكتاب والذي كان في صورة بحث التخـرج بتقـدير "إمتيـاز" من قسم التاريخ بنفس الكلية.

كما يسعدني أن أقدم إمتناني وتقديري إلى أخي المهندس **مصطفى صالح** الذي راجع الملازم الأولى من هـذه الدراسـة، ولا أنسى أن أسـجل هنـا أفـضال الأستاذ **محمد عبد ربه محمد** مدقق اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم (القـاهرة)؛ إذ أنه تفضل بمراجعة هذا الكتاب، فله وافر التقدير والامتنان.

ولايفـوتني أن أشـيد بـالزملاء والأصـدقاء **أ.كـريم رمـضان أبوسـريع**، **أ.ياسر خميس** فقد استفدت من المكتبة الشخصية لكل منهما بالكثير.

وكـل التقـدير والـشكر إلى شـقيقتي **أ.منـال صـالح** لجهودهـا في إمـداد صفحات هذه الدراسة بالمصادر المرجعية الإلكترونية المتاحة على شبكة الإنترنت.

ومن شبكة الرسائل الجامعية (ASUNET) أتوجه بالشكر إلى **أ.هـشام سمـير شاهين**، ومن(ARADO) كل التقدير إلى **أ.محمد سامي أنور**، وذلك على توجيهاتهما لي أثناء الإخراج الفني لهذه الدراسة.



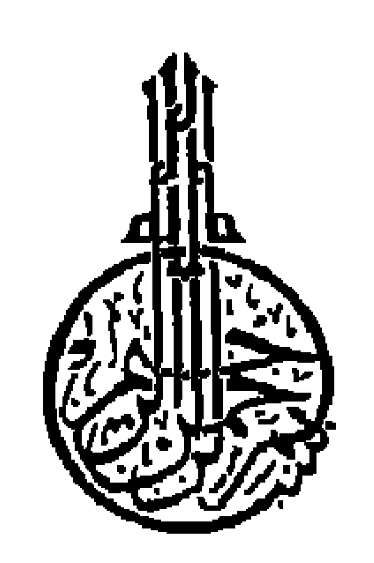
كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أ.أحمد حسن بوصفه رقيب فني بالقوات الجوية المصرية على معاونته بالنقاش معي في بعض النقاط الخاصة بالجيش. وخالص التقدير والامتنان إلى عضو اتحاد المحامين العرب أ. وليد سامي فرحات الذي أفدت من ملاحظاته على أعمالي الإلكترونية السابقة أثناء إعدادي لهذه الدراسة.

ومن الولايات المتحدة الأمريكية لا أغفل فروسية أ. عبد الرحمن كيلاني رئيس تحرير مجلة الفسطاط التاريخية والمشرف على موقع المجلة بشبكة الإنترنت في نشر الدراسات والأبحاث التاريخية الجادة فله مني خالص التقدير والإحترام.

أما من لبنان فإنني أتوجه بخالص التقدير إلى أ. حميد فواز مدير النشر في شركة الكتاب الإلكتروني العربي (بيروت) وفريق العمل بالشركة على جهودهم في نشر وعرض الكتب إلكترونياً على موقع الشركة بشبكة الإنترنت بهذا الشكل اللائق والمنمق والمواكب لعصر الرقمنة.

كما يسرني أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى السيدة/ بهاء الدين سيد ماجد مدير إدارة الخرائط بدار الكتب والوثائق القومية على ملاحظاتها الإيجابية التي رصّنت الكتاب من الناحية العلمية. كما أتقدم بجزيل الشكر لفريق العمل بقاعة الدوريات وقاعة الإطلاع بالدار.

كما أتوجه بوافر الشكر إلى فريق العمل بمكتبة كلية الآداب، والمكتبة المركزية – جامعة عين شمس، والمكتبة المركزية – جامعة القاهرة، وفريق العمل بمكتبة القاهرة الكبرى – وزارة الثقافة لهم مني خالص التقدير.



مُقَدِّمَة

شهدت مصر في تاريخها قيام العديد من الثورات التي كانت بمثابة مقدمات وأصول لثورة كبري حدثت عام 1952م. فقد ثارت القاهرة مرتين في عامي 1798م ، 1800م في وجه الحملة الفرنسية علي مصر، كما قامت حركة ضباط الجيش في فبراير 1881م وسبتمبر من نفس العام بقيادة الضابط أحمد عرابى، وهي هوجة عرابى المعروفة بأسم الثورة العرابية والتي كانت ضد حكم الخديوي توفيق المطلق واستبداده هو وحكومته وزيادة التدخل الأجنبى في شئون البلاد. وقد انتهت هذه الهوجة باحتلال الإنجليز للقاهرة في 14 سبتمبر 1882 واستسلام أحمد عرابى وبعض زملائه، لتبدأ منذ ذلك الحين فترة من أسوء الفترات في تاريخ مصر وهي فترة الاحتلال البريطاني لمصر.

وقد بدأ الانجليز تلك الفترة بتسريح الجيش المصري الذي قاتلهم، ونظموا جيشاً صغير العدد يتولى قيادته قائد عام انجليزى ويعاونه كثير من كبار الضباط الانجليز. ولما قامت الحرب العالمية الأولي أعلنت انجلترا الأحكام العرفية في مصر ثم أعلنت الحماية البريطانية عليها، وألغت السيادة العثمانية وتعرضت البلاد خلال الحرب للنكبات حتي عُقدت الهدنة في نوفمبر عام 1918 وتطلع الشعب المصري لنيل حريته وإستقلاله، غير أن انجلترا تنكرت لمعونات مصر وتضحياتها أثناء الحرب وكانت تخطط علي أساس الاحتفاظ بمصر ودعم الوجود البريطاني بها.

كان لهذه السياسة أثرها في إشعال الثورة في جميع أرجاء البلاد فكانت ثورة شعبية اشتركت فيها جميع الهيئات والطوائف كما اشتركت فيها المرأة المصرية لأول مرة وهي ثورة 1919 بزعامة سعد زغلول. ولما استمر الاحتلال البريطاني لمصر وفسد النظام الملكي وساءت أحوال البلاد من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تألفت في الجيش جماعة من الضباط الشبان الذين رأوا ضرورة تغيير الأوضاع السائدة في مصر، وقد عُرف هؤلاء " بالضباط الأحرار " وكان يتزعمهم الضابط جمال عبد الناصر، وعمل هؤلاء الضباط في سرية تامة من أجل الإطاحة بالفساد والمفسدين، فأخذوا يخططون للقيام بالثورة حتى قام الجيش المصري بالثورة في 23 يوليو 1952 وهي الثورة التي أنهت الملكية وأعلنت الجمهورية.

وموضوع هذا الكتاب هو " جمال عبد الناصر ودوره في الحياة السياسية في مصر (1948 – 1952) وتنظيم الضباط الأحرار". وفي الواقع، لقد حظيت المكتبة العربية بكتابات كثيرة عن الملك فاروق، وثورة يوليو، وجمال عبد الناصر والضباط الأحرار، وقد تفاوتت هذه الدراسات والمؤلفات فيما بينها في معالجة تنظيم الضباط الأحرار ودور جمال عبد الناصر قبل الثورة.

فمن بين كتابات المتخصصين للباحثين، وكتابات غير المتخصصين لغير المتخصصين، هناك من يذكر أن الضباط تجمعوا في عام 1949 وشُكلت الهيئة التأسيسية لهم مع ذكر واقعة انتخابات نادي الضباط عام 1951، والبعض الآخر أشار إلي كل ما حدث في تلك السنوات من أحداث سياسية داخلية في البلاد مع الإشارة إلي أنه كان هناك تنظيمات في الجيش من ضمنها تنظيم الضباط الأحرار.

كما أنه هناك مَن ذكر دور الضابط جمال عبد الناصر في تكوين هؤلاء الضباط ومَن أنكر ذلك من أساسه، وفي كل الأحوال إما كُتب بإسهاب عن علاقة الأحرار بالإخوان المسلمين مثلاً أو عدمها، وإما تم تناول حركة الضباط كلها من

بدايتها إلي نهايتها بطريقة مسحية عامة. وإذا كان ذلك من خلال الكتابات العربية فالحال في المؤلفات الأجنبية لا يختلف كثيراً ، فالمراجع التي وصلت إليها يدي بها تماثل في المعلومات مع المراجع العربية، كما أن بعض هذه المراجع عبارة عن ترجمات لمراجع عربية، والملاحظ أن هناك قلة في المراجع الأجنبية التي تناولت حركة الضباط الأحرار.

أضف إلى ذلك؛ أن الرسائل العلمية التي تناولت فترة زمنية معينة كان من ضمنها الفترة التي تناولها هذا الكتاب جاءت بها إشارات مقتضبة عن حركة الضباط الأحرار، أو كُتب في نقطة دون غيرها باستفاضة.

ومن المعلوم أن تلك الفترة المعنية بالدراسة بها عدة حوادث هامة : مأساة حرب فلسطين التي اشترك فيها الجيش المصري عام 1948، وقضية الأسلحة الفاسدة ، واعتداء القوات البريطانية في 25 يناير 1952 علي محافظة الإسماعيلية ، ونشوب حريق القاهرة في 26 يناير 1952.

وعلي الرغم من؛ أن الكتابات التي تناولت الضباط الأحرار كثيرة إلا أنها كانت بمثابة السُحب التي تجمعت فأعاقت الرؤية، فقد امتلأت الكتب بالخلافات الصارخة حول المواقف والأحداث والأشخاص وبقيت بعض الأشياء غامضة أمام غياب الحقيقة التي أصبحت فجراً لا تستبين العين من خيوطه إلا شيئاً بسيطاً.

ولم يكن من الغريب أن تختلف الروايات لأن أصحابها أشخاص إما كانوا من الضباط الأحرار أو كانوا من الإخوان المسلمين أو من محبي تزييف الوقائع والحقائق، وكثيراً ما خانت الذاكرة هؤلاء أو كتب أولئك لخدمة السياسة وليس لخدمة التاريخ.

ولعل هذا يوضح ويزيد من أهمية هذه الدراسة في محاولة الخروج بحقائق تاريخية من خلال معارك الأقلام السابقة، بعد نجاح حركة الضباط ومحاولة الكثيرين نسبة ذلك النجاح لأنفسهم فكما هو معروف أن للنجاح ألف أب

وللفشل أب واحد فقط ! وقد يتبادر للذهن بذلك أن الغرض هو التهليل لجمال عبد الناصر ودوره في زعامة هؤلاء الضباط ولكن التاريخ مجموعة من الحقائق والوقائع وليست معلومات للإشادة بهذا أو دور ذلك. والمغزي هنا هو توضيح دور جمال عبد الناصر في تجميع هؤلاء الضباط مع إبراز دور كل منهم في الحركة وكيف كانوا جميعاً كخلية النحل حتي اللحظات الأخيرة قبيل الثورة.

وقد استفدت من مرور أكثر من نصف قرن علي انقضاء هذه الأحداث مما أدي إلي وضوح الرؤية نسبياً وإمكانية تناول الأحداث وتحليلها بصورة موضوعية.ومن جهة أخري؛ ليس الهدف من إعداد هذا الكتاب هو سرد الأحداث التاريخية؛ إذ أن كتب التاريخ تفيض بكم زاخر منها، وأن الهدف هو دراسة وتحليل بعض الجوانب وهي :

متي بدأت تلك الحركة؟ هل في عام 1938 أم 1948 ؟، ومن هو صاحب فكرة تنظيم الضباط أنور السادات أم جمال عبد الناصر؟، وما دور محمد نجيب في تلك الحركة؟، وهل كان عبد الحكيم عامر أحد أعضاء الخلية الأولي للضباط أم لا ؟، وهل كان هناك علاقة بين الإخوان المسلمين والأحرار؟، ومُن الذي أطلق علي الأحرار هذا الأسم هل هو جمال عبد الناصر أم الصاغ محمود لبيب؟، ومتي تم طبع أول منشور للظباط الأحرار ؟، وأين كان ذلك؟، وما هي علاقة الأحرار بحريق القاهرة؟، وهل كانت لهم يد فيه؟، وهل كان جمال عبد الناصر هو أحد المحرضين علي هذا الحريق؟، وهل كان الأحرار علي علاقة بالمخابرات الأمريكية؟

وعلي هذا فقد قُسمت خطة الكتاب إلي أربعة فصول بالإضافة إلي المقدمة والملاحق فجاءت علي النحو التالي:

الفصل الأول: وعنوانه " بداية حركة الضباط "

وفي هذا الفصل يتم التمهيد للفترة المعنية بهذا الكتاب حتي لايبدو مبتور الجذور، و يتناول الاختلافات حول تاريخ بداية الحركة، وتفنيد رواية أنور السادات عن ذلك، ورد فعل الضباط بعد حادث 4 فبراير ، والإشارة إلي الروح الثورية للضباط وعلاقاتهم بالتنظيمات السياسية الأخري قبل تكوين الضباط الأحرار. أما الجزء الأخير في هذا الفصل فيتناول اجتهاد جمال عبد الناصر في جمع الضباط قبل عام 1948.

أما الفصل الثاني : فقد جاء تحت عنوان" عبد الناصر وتكوين الأحرار"

ويتناول دور جمال عبد الناصر في تجميع الضباط بداية من عام 1948 في حرب فلسطين، وانضمام عبد الحكيم عامر وصلاح سالم له. وظهور محمد نجيب وعرض القيادة عليه، واستجواب رئيس الحكومة لجمال عبد الناصر، وتشكيل الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار، ثم زيادة عدد الضباط عام 1950، ثم علاقة الأحرار بالإخوان المسلمين، وموقف جمال عبد الناصر من الإخوان، وعلاقة عبد المنعم عبد الرءوف بالأحرار.

ثم يأتي الفصل الثالث : وعنوانه " عيون الحركة"

ويشتمل علي علاقة الضباط الأحرار بالسراي وقيادة الجيش والمخابرات، وصدور أول منشور للضباط الأحرار وتتابع المنشورات لهم في المواقف المختلفة، واستفادة الحركة من الشيوعين، وإسقاط الضباط الأحرار قائمة فاروق في انتخابات نادي الضباط وتعيين اللواء محمد نجيب بدلاً من حسين سرى عامر، ثم يتناول الفصل في النهاية المحاولة التي قام بها بعض الأحرار ممثلة في اغتيال حسين سري عامر.

أما الفصل الرابع والأخير بعنوان : "قبيل الثورة"

ويتعرض هذا الفصل لعلاقة الضباط الأحرار بحريق القاهرة وحقيقة اتهام جمال عبد الناصر بأنه مشترك في هذا الحريق وله يد فيه، ثم علاقة المخابرات الأمريكية بحركة الضباط وهل كان لها دخل في تنظيم تلك الحركة، وأخيراً عرض موجز بأحداث صاحبت الثورة عند قيامها.

أما عن مراجع هذا الكتاب؛ فقد كانت عديدة ومتنوعة وكان الحصول عليها أمراً سهلاً، بيد أن استخراج المعلومات اللازمة منها كان أمراً شاقاً للغاية، للتعارض الشديد في الروايات والأحداث، ووجود الاجتهادات والانقسامات الحادة بين مؤيدين ومعارضين.

ويأتي على رأس هذه المراجع مجموعة من المذكرات الشخصية أهمها: مذكرات "[illegible] اللطيف البغدادي"، مذكرات"أنور السادات"، مذكرات "محمد نجيب"، مذكرات "خالد محي الدين"، مذكرات "كمال الدين رفعت". بالإضافة إلى الإطلاع على بعض الدوريات (الصحف والمجلات) كان أهمها أعداد مجلة المصور لعام 1952.

وقد اتبعت في سبيل إنجاز هذا الكتاب المنهج العلمي التاريخي التحليلي الذي يقوم علي أساس عرض الوقائع التاريخية ومحاولة الربط بين الأقوال والروايات المختلفة ومحاولة استنباط الحقائق من بينها وما يترتب عليها من استنتاجات من خلال الشرح والتفسير.

وأخيراً؛ أريد أن أقول أنني في سبيل جمع معلومات هذه الدراسة كنت كالحافي في أرض الشوك، طُلب منه في يوم ريح أن يجمع ذرات طحين نثرت فيها ليجعل منها في آخر النهار رغيف خبز طيب الطعم سائغاً للآكلين. لذلك فعذري بين إن أخطأتني الحقيقة أو نأى عني الصواب، فما أنا إلا مجتهد يصيب ويخطىء ولعل خطأي يغري باحثاً آخر أن ينقض ما بنيت ليقم مكانه البناء المتين، ويدل على الحقيقة التي ندت عني، وحسبي أنني كنت وسيلة الإثارة.

أشرف صالح محمد سيد

جسر السويس- القاهرة
5 ربيع الآخر 1429هـ
11 أبريل 2008م

المؤلف في سطور

- حاصل على ليسانس الآداب في التاريخ من جامعة عين شمس.
- رئيس تحرير دورية كان التاريخية (إلكترونية- محكمة-ربع سنوية).
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- عضو جمعية شئون البيئة والتنمية (عضوية فخرية).
- عضو الجمعية العربية للاستشارات والتدريب.
- عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.
- عضو جمعية الإداريين العرب.
- مؤسس سلسلة المؤرخ الصغير.
- صاحب مدونة قيثارة التاريخ.
- مسجل بدليل الباحث العربي.

الفصل الأول

بداية حركة الضباط

- **تاريخ بداية الحركة**
- **حادث 4 فبراير وردود فعل الضباط**
- **الروح الثورية لدى الضباط**
- **اجتهاد عبد الناصر في جمع الضباط قبل عام 1948**

"إن كـل فـرد منـا يـستطيع في مكانـه أن يـصنع معجـزة"

جمال عبد الناصر

نقرر في البداية أن التأريخ لحركة الضباط الأحرار يعدمن المسائل التي تبدو في غاية الصعوبة نظراً لعدم توفر الوثائق الرسمية التي تمكن الباحث من الوصول إلي الحقيقة من أقصر الطرق، ومما يزيد الأمر تعقيداً تضارب العديد من روايات المعاصرين بما فيهم أعضاء حركة الضباط الأحرار.[1]

كما نود أن نشير إلي أنه يخطئ البعض عندما يتصور أن الروح الثورية لم توجد عند الضباط الأحرار إلا بعد أن دخلوا الكلية الحربية أو بعد أن تخرجوا منها، فالواقع أن كثيراً من هؤلاء الضباط، الذين شكلوا بعد تخرجهم تنظيمات ثورية أو اشتركوا فيها، كان يجمعهم مع زملاء كثيرين لهم عمل ثوري وهم في المرحلة الثانوية.[2] فقد كان للمدارس الثانوية دور مواز لدور الجامعة المصرية في حركة الطلبة الوطنية.[3]

وعلي ضوء ما سبق تبدو الأهمية من العودة إلي معاهدة 1936[4] باعتبارها حداً فاصلاً في تاريخ الجيش المصري، فقبل ذلك التاريخ كان الجيش المصري ضيق الرقعة وضئيل الفاعلية. فبمقتضى هذه المعاهدة سُمح للجيش

---

(1) محمد صابر عرب، حادث 4 فبراير والحياة السياسية المصرية، دار المعارف، الطبعة الأولي، القاهرة 1985، ص338.

(2) صبري أبو المجد، سنوات الغضب، دار الحرية، ب.ط، القاهرة 1989، ص 121.

(3) محمد نجيب كلمتي للتاريخ، دار الكتاب النموذجي، الطبعة الثانية، القاهرة 1975، ص 17.

(4) عندما كان الموقف الدولي يزداد سوءاً وبدأت نذر حرب عالمية تلوح في الأفق، حيث انقسم العالم إلي كتلتين: إحداهما تضم دول المحور (ألمانيا – إيطاليا- اليابان) والثانية تضم دول الحلفاء (إنجلترا- فرنسا- الاتحاد السوفيتي- الولايات المتحدة) أظهر المصريون والإنجليز منذ أوائل عام 1936 رغبتهم في حل المسألة المصرية، فتألفت هيئة مصرية رسمية للمفاوضات برئاسة مصطفي النحاس رئيس حزب الوفد وتضم ممثلين عن جميع الأحزاب المصرية ما عدا الحزب الوطني. وبدأت هذه الهيئة المفاوضات في القاهرة مع الجانب البريطاني برئاسة المندوب السامي البريطاني، وتكللت هذه المفاوضات بالنجاح، ثم سافر الوفد المصري إلي لندن حيث تم التوقيع على معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وإنجلترا في 26 أغسطس1936. وكان من أهم البنود التي تضمنتها هذه المعاهدة هو انتهاء احتلال مصر عسكرياً مع بقاء قوات بريطانية في منطقة قناة السويس. (المؤلف)
حمدنا الله مصطفى، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، كلية الآداب (ج.عين شمس)، القاهرة 2000.

المصري بأن يتسع، فدخل معظم الضباط الأحرار الكلية الحربية بعد ما جعلت المعاهدة ذلك ممكناً. [1]

فقد لوحظ مع الوقت فتح الأكاديمية المصرية الحربية بابها لخريجي المدارس الثانوية[2] مما أتاح لعدد ممن ينتمون لأبناء الأسر المتوسطة والصغيرة دخول الجيش كضباط، مما كانت له نتائج عديدة على وضع هذا الجيش. ومن أهم هذه النتائج، أن الجيش أصبح يموج بالتيارات السياسية المختلفة بين ضباطه، كما بدأ الجيش يتطلع منذ ذلك الوقت لاحتلال مركز مرموق في الحركة الوطنية المصرية المعادية للانجليز.[3] فلم يكن الجيش مؤسسة مغلقة علي نفسها ومنفصلة عن شعبها لقد كان الجيش في هذه الفترة (1937-1952) منبعاً من منابع الحركة الوطنية الحديثة تماماً كالجامعة والمعاهد والمناطق العمالية، وكما أمدت المناطق العمالية والجامعات والمعاهد الحركة الثورية بعناصر شابة شديدة الحماس، أمد الجيش هذه الحركة بعناصر ثورية من جنوده وضباطه.[4] وهؤلاء الضباط بحكم أصولهم الاجتماعية كانوا عناصر وطنية شابة شديدة الحماس لقضية التحرير، وبالتالي فهي عناصر كارهة للاحتلال.[5]

ولذلك قام عدد من ضباط الجيش بنشاط سياسي ملحوظ ضد الوجود الانجليزي، وظهرت عدة تنظيمات سرية داخل وحدات الجيش، تكونت أساساً من الضباط الشبان، ومن الأهمية بمكان أن نؤكد على أن هذه التنظيمات السرية

(1) Afaf Lutfi Al-sayyid Marsot, A short history of Egypt, Cambridge university press, six edition, London 1994,p.107

(2) Aruthur Gold Schmidt, JR., Modern Egypt, the formation of nation-state, the American university in Cairo press, first published, Cairo 1990, p.88

(3) وجيه عبد الصادق عتيق، الجيش المصري والألمان أثناء الحرب العالمية الثانية، ب.د، الطبعة الأولي، القاهرة 1993، ص19.

(4) محمد خيري طلعت، البوليس والأمن السياسي في مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف د. عبد العزيز سليمان نوار، كلية الآداب- جامعة عين شمس، القاهرة 1990، ص 360.

(5) عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر(1939- 1945)، جـ 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة 1999، ص 137.

على اختلاف مسمياتها لم تهدف إلي قلب نظام الحكم المصري قبل عام 1948. بل كان نشاطها موجهاً بالدرجة الأولي ضد الوجود الانجليزي في مصر.[1] وكان ذلك خاصة بعد فشل الحكومات المصرية في تحقيق جلاء القوات الانجليزية عن مصر عن طرق المفاوضات.[2]

تاريخ بداية الحركة

ويتضح مما سبق كيف أن الضباط الوطنيين كانوا يتمزقون غضباً من الاحتلال، ولذلك فقد نشأت عدة حركات وطنية للثورة في الجيش. فالصاغ ثروت عكاشة – أحد ضباط الجيش- يقول إن الملازم محمد وجيه خليل هو أول من فكر عام 1939 في تشكيل منظمة أصدرت منشورات في القوات المسلحة.[3] في حين يذكر لنا عبد اللطيف البغدادي[4] أن سلاح الطيران المصري شهد ظهور أول تنظيم سري داخل الجيش المصري[5]، وهناك تنظيم الإخوان داخل الجيش ابتداء من عام 1944 برئاسة الصاغ محمود لبيب.[6]

وقد تعددت هذه التنظيمات السرية في القوات المسلحة على اختلاف مسمياتها، بل لقد أصبح لكل سلاح من الأسلحة التنظيم الخاص فمثلاً سلاح الطيران له تنظيمه الخاص المختلف تماماً عن سلاح الإشارة وتنظيمه؛ كما كان لكل منهم منشوراته. وقد بلغ عدد هذه التنظيمات السرية (16) تنظيماً في وقت من الأوقات.[7]

---

(1) وجيه عبد الصادق، الجيش المصري ، ص 21.

(2) فقد كثرت المفاوضات بين مصر وإنجلترا من عام 1924 إلي عام 1935 وفشلت في تحقيق المطالب الوطنية، بسبب تعنت الإنجليز وتناحر الأحزاب في سبيل الوصول إلي الحكم. (المؤلف)

(3) محسن محمد، سقط النظام في أربعة أيام، دار الشروق، الطبعة الأولي، القاهرة 1992، ص 88.

(4) هو أحد الضباط الأحرار وعنه أنظر: الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(5) وجيه عبد الصادق عتيق، الجيش المصري والألمان ، ص 20.

(6) محسن محمد ، سقط النظام، ص 88.

(7) نفس المرجع ، ص 89

أما عن تنظيم الضباط الأحرار – وهو محور هذا الكتاب – فوردت كثير من الآراء عن بداية هذا التنظيم، فالبعض من المعاصرين يري أن ذلك التنظيم بدأ في سنة 1941– 1942 وبالذات أثناء محاولة الغزو الألماني لمصر، وبدأت الحركة – "حركة الضباط" – تظهر في أوساط الجيش لمقاومة محاولة التدمير التي أزمع الانجليز القيام بها عند انسحابهم أمام الألمان.[1]

وقد وردت علي هذا النحو أراء مختلفة ولذلك كان لزاماً علينا أن نعود إلي كتابات وروايات أعضاء حركة الضباط أنفسهم لنقف على الحقيقة، وإن كان ذلك أيضاً يمثل درباً من التيه نتيجة لتضارب تلك الروايات. فقد تأرجح تاريخ بداية حركة الضباط الأحرار بين عام 1938 وعام 1942 بل أيضاً عام 1943. ووفقاً لمعظم الروايات فإن فكرة التنظيم قد بدأت في عام 1938.[2]

وذلك أيضاً وفق رواية أنور السادات[3] في كتابه "أسرار الثورة المصرية" من أن فكرة التنظيم قد بدأت في منقباد [4] سنة 1938 حيث يقول: " فلنذهب إلي منقباد عام 1938 .. في هذه البيئة المصرية الخالصة، هناك حول نار معسكر المناورات، كنا نقضي طرفاً من كل ليلة، أصدقاء، كلهم صغر السن .. كلنا ضباط صغاراً. وكان يتوسطنا دائماً شاب رقيق وديع. لم يكن يكبرنا سناً ولا رتبة. كنا نمرح، فنضحك ولا نكاد ننطلق في المرح حتى نجد موضوعاً هادئاً يثيره هذا الشاب

(1) جاد طه، ثورة 23 يوليو بين النظرية والتطبيق، المطبعة العالمية ، ب.ط، القاهرة 1969، ص 140.

(2) محمد صابر ، حادث 4 فبراير ، ص 342.

وتكمن العودة لتاريخ بداية الحركة في أهمية أصول حركة الضباط وكيف بدأت وبيان أنها لم تكن حدثاً عارضاً بل لها جذور، ويفيد ذلك أيضاً في معرفة مؤسس هذه الحركة والعناصر التي شاركته البدايات الأولي. (المؤلف)

(3) أنور السادات هو أحد الضباط الأحرار. وعنه أنظر: الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(4) منقباد: قرية كبيرة ومحطة للسكة الحديد بمركز أسيوط بمحافظة أسيوط بمصر، على الشاطئ الغربي للنيل تجاه جزيرة الطوابية الصغيرة. تمتد من النيل حتى ترعة الإبراهيمية. أنشئت فيها 1926 ثكنات للجيش. ولمزيد من التفاصيل عن منقباد راجع :

الموسوعة العربية الميسرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ب.ط، القاهرة 1959، ص 1762.

الزميل جمال عبد الناصر".[1] ويتضح من ذلك أن هذه المجموعة من الضباط الصغار الأصدقاء كان من بينهم جمال عبد الناصر [2] وأنور السادات، وكان يجمع أفراد هذا التجمع شعور عميق بالكراهية للقواد الانجليز في البعثة العسكرية من جانب، [3] والكراهية لقوادهم المصريين الخاضعين للقيادات الانجليز من جانب آخر.[4] وقد أخذت تلك المجموعة تلتف حول جمال عبد الناصر الذي استحوذ بخصاله واتزانه على إعجاب واحترام زملائه، حتى أضحي بمثابة الرائد لهذه المجموعة حيث رسم لأفرادها رسالتهم الكبرى في مقاومة الانجليز.[5]

ويبدو من حديث السادات أن هناك تنظيماً قائماً ولعل هذا واضحاً من خلال لقاء السادات مع الفريق عزيز المصري [6] حيث يتحدث عن ذلك قائلاً :

" لقد كان على أن أرجع إلي التشكيل قبل المقابلة وكان علي أن أعود إليهم بعد المقابلة، فلابد من الحذر لأن أي شك يحوم حولي قد يذهب بالتشكيل كله".[7]

---

(1) محمد صبيح، أيام وأيام (1882 – 1956)، مطبعة العالم العربي، ب.ط، القاهرة 1966، ص 272– 273.

(2) جمال عبد الناصر هو أحد الضباط الأحرار. وعن دوره في تكوين الضباط الأحرار أنظر: الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(3) إذا كانت قيادة الجيش قد تمصرت عقب معاهدة 1936 وتخلص الجيش من السردار الإنجليزي، إلا أن السياسة البريطانية لم تتخل عن قبضتها على الجيش من خلال البعثة العسكرية. وعن ذلك أنظر: محمد صابر، حادث 4 فبراير ، ص 339. وراجع علاقات القوى السياسية في مصر بعد إبرام معاهدة 1936 ضمن كتاب: عبد العظيم رمضان، الصراع بين الوفد والعرش، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت1979، ص 12– 22.

(4) عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية، ص 137.

(5) محمد صابر ، حادث 4 فبراير، ص 342.

(6) عزيز المصري: جندي وسياسي مصري، تعلم بمصر وتركيا وألمانيا، وخدم بالجيش التركي، واشترك في معارك شتي، تولى منصب المفتش العام للجيش المصري 1938، ثم عين رئيساً لهيئة الأركان 1939 ، وبعد عام أحيل للتقاعد. ولمزيد من التفاصيل عنه أنظر: الموسوعة العربية، ص 1211.

(7) محمد صابر ، حادث 4 فبراير، ص 342.

ووفق رواية أنور السادات أيضاً وهو يحدث عن لقائه بحسن البنا [1] حيث يقول: "أنني لا أعمل وحدي بل إن هناك تشكيلاً معيناً موجوداً وأن البلاد لن تتخلص من الاستعمار إلا بانقلاب عسكري يقوم به رجال الجيش".[2]

وإن كان ذلك يضاعف من الاعتقاد بأن التشكيل كان قائماً بالفعل وأن تلك الاتصالات التي كان يقوم بها أنور السادات بتكليف من الضباط الأحرار. إلا أنه لم يكن معروفاً على وجه اليقين في ذلك الوقت من هم هؤلاء الذين يمثلهم السادات، إلا أنه كان ضابطاً- أي السادات – عاملاً بالجيش وكان يشير إلي مجموعات تخطط للثورة. ولم يكن واضحاً بحال أنه كان يقصد "الضباط الأحرار".

وقد قيل أنه التقى بحسن البنا في البداية، عن طريق الصدفة في صالة طعام الضباط بأحد المعسكرات، وكانت الليلة هي ليلة المولد النبوي حيث ألقى البنا حديثاً دينياً كجزء من الاحتفال بالمولد. [3] وقد ذكر أنور السادات أن لقائه بالشيخ حسن البنا والفريق عزيز المصري كان في عام 1940. ولا يمكننا أن نجزم بأي حال من الأحوال بأن تلك اللقاءات كانت بمثابة التأكيد بأنه هناك تنظيم قائم بالفعل كما يتوهم البعض، لأن أنور السادات وهو صاحب تلك الروايات سوف يناقِض

(1) حسن أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي: ولد عام 1906 في بلدة فوه بمحافظة كفر الشيخ. وحصل في عام 1922 على دبلوم المعلمين الأزهري من المعهد الأزهري بمدينة دمنهور وفي عام 1923إلتحق بكلية دار العلوم الدينية في القاهرة. وكان قد اتصل خلال مراحل تعليمه المختلفة بالمدارس السلفية، وفي مدنية الإسماعيلية أخذ يدعو لأفكاره الدينية متنقلاً بين المنازل والمقاهي حتى كان شهر مارس من عام 1928 عندما اجتمع مع ستة من أبناء الإسماعيلية وهم أحمد الحصري- إسماعيل عز – حافظ عبد الحميد- زكي المغربي- عبد الرحمن حسب الله – فؤاد إبراهيم وقرر أن يؤسس بهم جمعية دينية إسلامية جديدة أطلق عليها أسم "جماعة الإخوان المسلمين". وعن حسن البنا انظر :

طارق المهدوي، الإخوان المسلمون على مذبح المناور(1928 – 1986)، دار آزال، الطبعة الأولي، بيروت 1986 ، ص 18 – 19.

(2) محمد صابر ، حادث 4 فبراير، ص 342.

(3) ريتشارد ميتشل، الإخوان المسلمون، ت. عبد السلام رضوان، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، القاهرة 1985 ، ص 49.

نفسه بعد ذلك وهو ما سوف نعرضه، ولكن قبل ذلك يجب علينا أن نشير إلي عدة أمور هامة خاصة بتاريخ عام 1938 كبداية للتنظيم:-

أولاً: لا نستطيع أن نجزم بأن اللقاءات والمناقشات التي دارت في منقباد تعد البداية العملية للحركة، وإنما على ما نعتقد كانت اللبنة الأولي في وضع الأساس لأنه من البديهيات أن كل الأعمال العظيمة تبدأ بفكرة، وهكذا كان تواجد بعض الضباط الشبان في منقباد وهو بداية الفكرة. [1]

ثانياً: كان التجمع الجنيني الأول للضباط الأحرار عام 1938- وبالأحرى بعضاً من هؤلاء الضباط- كان تجمعاً حول فكرة، ولم يكن تجمعاً حول عمل معين. يقول أنور السادات:" لم نكن نعرف على وجه التحديد ماذا **سوف نعمل، لقد كان هدفنا أن نقوم بدورنا في تخليص البلاد من الجنود الانجليز ولم تكن الفرصة لذلك تسنح أثناء الحرب، وقد سيطر الانجليز على كل مرفق من مرافقنا واحتلوا قواعدنا وطرق مواصلاتنا، بل لقد كنا نحارب إلي جانبهم أيضاً** ". [2]

ثالثاً: لم يذكر أنور السادات صراحةً في روايته من هو مؤسس هذا التنظيم، إن كان يوجد تنظيم من الأساس.

رابعاً: لم يكن خلع فاروق داخلاً في إطار فكرة هذا التجمع أو حتى قريباً منها. بل إنه كان على العكس، فقد كان الملك في ذلك الحين محل ولاء الضباط، ورمز المقاومة في نفوسهم. وفي ذلك يقول السادات:" كان الملك في نظر الشعب، وفي نظر الجيش أيضاً وطنياً محبوباً. وقد اعتبرناه فعلاً رمزاً لمصر".[3]

---

(1) محمد صابر، حادث 4 فبراير، ص 339.

(2) عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية، ص 137.

(3)عبد العظيم رمضان، نفس المرجع، ص 137 – 138.

وعلى ذلك فلا أهمية لما أورده الماجور سانسوم في كتابه " تجسست على الجواسيس" من أن الضباط كانوا " يكرهون فاروق ولكنهم يكرهوننا أكثر".

خامساً: لم يستمر هذا التجمع الأول طويلاً، بل تفرق سريعاً. يقول أنور السادات: "مرت أيام قليلة كنا فيها لا نزال في فترة تكويننا الأول. وإذا بالشيء الذي نسيناه جميعاً يقع فإن ضباط الجيش لا يستقرون في مكان واحد طويلاً،وإن هي إلا لحظة مفاجئة؛حتى كنا تفرقنا شعاعاً: واحد في الإسكندرية، والثاني في طنطا، والثالث في القاهرة، والرابع في مرسي مطروح. وكانت الحرب إذ ذاك قد بدأت، والأعصاب توترت، ورأينا حلمنا الكبير يذوب ويتساقط كما تتساقط حبات الندي عالقة بزهرة، أو تذوب في شعاع الصباح".[1]

سادساً: بناءاً على كل ما تقدم فإنه يمكن القول أن نشاط الضباط في هذه المرحلة لم يولد إلا خططاً وأفكاراً غير قابلة للتنفيذ، ولم تخرج إلي حيز الوجود في ذلك الوقت، وفي تلك المرحلة.

ويزداد الأمر تعقيداً وغرابة حينما يذكر أنور السادات في كتابه "البحث عن الذات" ما يناقض روايته السابقة، حيث نجده يضرب عرض الحائط بكل ما ذكره في كتابه " أسرار الثورة المصرية" وكتابه " يا ولدي هذا عمك جمال" حيث يتحدث عن تنظيم مغاير تماماً للتنظيم الذي تحدث عنه من قبل[2] فيقول:" قام أول تنظيم سري من الضباط سنة 1939، وكان ضمن أعضائه عبد المنعم عبد الرؤوف - وكان يعتبر الرجل الثاني بعدي- وعبد اللطيف البغدادي وحسن إبراهيم وخالد محي الدين وأحمد سعودي وحسن عزت والمشير أحمد إسماعيل".[3]

ولما كانت هذه الرواية على درجة من الأهمية والخطورة في نفس الوقت فكان من الضروري تحقيقها بموضوعية. وبدايةً نقول أن الرجل الثاني في ذلك التنظيم الذي أسسه السادات وهو عبد المنعم عبد الرؤوف قد قام بكتابة مذكراته

---

(1)عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية، ص 138.

(2) محمد صابر، حادث 4 فبراير، ص 334.

(3) محمد أنور السادات، البحث عن الذات (قصة حياتي)، المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولي، القاهرة 1978، ص 30.

التي لم يذكر فيها شيئاً عن ذلك، أو أنه كان هناك تنظيم أسسه أنور السادات وكان هو فيه الرجل الثاني بعده كما أن عبد اللطيف البغدادي لم يذكر في مذكراته أنه كان ضمن تنظيم من تأسيس أنور السادات، بل ذكر أن السادات هو الذي اشترك معه في التنظيم السري عام 1940.[1]

وإذا تغاضينا عن حقيقة صارخة وهي ذكر أنور السادات لاسم الضابط خالد محي الدين ضمن تنظيم سنة 1939 في حين أنه لم يكن قد تخرج بعد من الكلية الحربية، فكيف نتغاضى عن ما ذكره خالد محي الدين نفسه من أن أول صلة له بأحداث السياسة كانت في صيف سنة 1942.[2] وبذلك فقد أنكر معظم الضباط الطيارين الذين ذكر أنور السادات أسماءهم انضمامهم إلي أي تنظيم خلاف تنظيم الطيران. كما أنه توجد ملاحظة هامة آلا وهي إذا كان السادات يعمل ضابطاً في سلاح الإشارة فمن البديهي أن يتجه تفكيره إلي زملاء السلاح الواحد بدلاً من الاتجاه إلي سلاح الطيران.[3]

ويبدو أن السادات صدق نفسه في الرواية السابقة التي يُفهم منها أن بداية التنظيم ترجع إلي سنة 1939 وليس إلي سنة 1938 كما أشار هو نفسه من قبل. حيث نجده يذكر أن جمال عبد الناصر قد تسلم قيادة هذا التنظيم في أوائل سنة 1943 بعد عودته من السودان، وذلك بعد اعتقال أنور السادات في صيف 1942. وذلك يكشف لنا عن أمر هام هو أن المؤسس الحقيقي لتنظيم الضباط الأحرار هو أنور السادات وليس جمال عبد الناصر كما هو معروف.

---

(1) عبد الطيف البغدادي، مذكرات عبد اللطيف البغدادي، جزءان، الجزء الأول، المكتب المصري الحديث،ب.ط، القاهرة 1977،ص34.

(2) محمد صابر، حادث 4 فبراير، ص 345.

(3) محمد صابر، نفس المرجع ، ص 344.

ومما يذكر أيضاً بعد المسافة بين سلاح الإشارة وسلاح الطيران، وعدم استقرار أحوال البلاد في ذلك الوقت. (المؤلف)

ليس هذا فقط بل ذكر أنور السادات واقعة لقائه بالشيخ حسن البنا والفريق عزيز المصري ثانيةً، وهذه المرة يذكر السادات أنه قال للبنا: " أنا أسعى لعمل تنظيم عسكري هدفه قلب الأوضاع في البلد.. أسعى لثورة مسلحة ومعي عدد كبير من الضباط من كل أسلحة الجيش .. وحركتنا تسير". [1]

كما أكد السادات أنه صارح البنا بكل شيء وأن ذلك التنظيم يعمل لمصلحة مصر، وقد قامت بين الاثنين – السادات و البنا- علاقة اتسمت بالألفة وبدأت بينهما سلسلة من اللقاءات استمرت نحو عامين. [2] وما ذكره السادات للبنا تأكد في لقائه مع الفريق عزيز المصري حيث قال له: " نحن ضباط في مرحلة تنظيم يهف إلي طرد الانجليز من مصر وتغيير الأوضاع في مصر". [3]

بيد أن المغالطات التاريخية التي ذكرها السادات من قبل تحول دون تصديق تلك الروايات أو بالأحرى اللقاءات التي جرت بينه وبين الشيخ حسن البنا وعزيز المصري، وإن كان من الممكن قبول تلك اللقاءات فيمكن أنها قد جرت بالفعل ولكن لم يكن هناك تنظيم ليتحدث السادات باسمه فالحقيقة أن السراب الذي حرص السادات على أن يؤكده في كتابه" البحث عن الذات" من أن عودة جمال عبد الناصر من السودان كانت في ديسمبر سنة 1942 لا أساس ولا وجود له في صحراء الواقع.

وربما لو ذكر السادات التاريخ الحقيقي لعودة جمال عبد الناصر من السودان وهو نوفمبر 1941 لانتاب الجميع الدهشة ولتساءلوا ؟ كيف لم تتم أية لقاءات بين عبد الناصر وزميله السادات في القاهرة عقب عودة الأول من السودان طوال المدة التي أمضاها في مصر قبل اعتقال السادات – من نوفمبر 1941 وحتى أغسطس 1942- والسؤال الذي يعرض نفسه الآن، لماذا لم يدعو السادات زميله وصديقه جمال عبد الناصر إلي الانضمام إلي تنظيمه الذي أنشأه عام 1939؟

---

(1) أنور السادات، البحث عن الذات ، ص 33.

(2) ريتشارد ميتشل، الإخوان المسلمين، ص 49.

(3) أنور السادات ، المرجع السابق، ص 34.

بالرغم من أن جمال عبد الناصر قد خدم مع السادات عقب عودته من السودان حيث أمضيا معاً ما يقرب من تسعة أشهر من نوفمبر 1941 وحتى أغسطس 1942 ومنها ستة أشهر قضاها عبد الناصر بالكتيبة الثالثة مشاه بمنشية البكري بالقاهرة.[1] وكان السادات باعترافه يخدم في نفس الفترة كضابط إشارة بمنطقة الجبل الأصفر في القاهرة.[2] ويبدو أن السادات كان حريصاً على إبراز تاريخ عودة عبد الناصر من السودان في شهر ديسمبر 1942 حيث أنه قام بتكراره في أكثر من موضع في كتابه.[3]

ويبدو من الواضح الآن أن السادات لو كان قد ذكر التاريخ الحقيقي لعودة جمال عبد الناصر من السودان لما استقامت القصة ولتساءل الجميع أين كان عبد الناصر طوال هذه الفترة؟، إلا أن اعتقال السادات في أغسطس 1942 وعودة عبد الناصر من السودان في ديسمبر 1942 وفقاً لرواية السادات – في كتابه "البحث عن الذات" – يتمشي مع ما نسجه عليه الخيال من قيادة الحركة الوطنية داخل الجيش. والمسألة من وجهة نظره تستلزم تغييراً بسيطاً في التاريخ ليصبح تاريخ عودة عبد الناصر من السودان ديسمبر 1942 بدلاً من نوفمبر 1941 (أو ديسمبر 1941) وهكذا استقام الأمر ليصبح التسلسل منطقياً ومقبولاً. إلا أنه يعد منطقياً من وجهة نظره فقط لأن الحقائق التاريخية تبقي ناصعة وأما الزبد فيذهب جفاء.[4]

ويبدو أن السادات قد نسى أنه قد ذكر في كتابه" أسرار الثورة المصرية" والذي قام بتقديمه جمال عبد الناصر وأضاف إلي عنوانه الأتي: وبواعثها الخفية

---

(1) محمد صابر، حادث 4 فبراير، ص 345.

(2) محمد صابر، نفس المرجع والمكان؛ أنور السادات، البحث عن الذات ، ص 44.

(3) فقد تكرر هذا التاريخ في هذه الصفحات (ص 30- ص41- ص113) من كتاب "البحث عن الذات". (المؤلف)

(4) محمد صابر، المرجع السابق ، ص 346.

وأسبابها السيكولوجية. ذكر أن "أسم جمال عبد الناصر اختفى عامين كاملين، بين ديسمبر 1939 وديسمبر 1941. إذ كان في هذه الفترة قد نُقل إلي السودان".[1]

وإذا كان عبد اللطيف البغدادي يذكر أن "جمال قد نقل إلي وحدات الجيش المصري في السودان عام 1939 وظل بها حتى آخر عام 1941 عندما نقل إلي وحدة قريبة من العلمين غرب الإسكندرية. ولكنه سرعان ما نُقل ثانيةً إلي السودان في صيف 1942، ثم عاد إلي القاهرة في منتصف عام 1943 ليلتحق بالكلية الحربية كمدرس بها".[2] فإن أنور السادات قد ذكر في إحدى كتبه " يا ولدي هذا عمك جمال" والتي نشرها في عهد عبد الناصر أن عودة الأخير من السودان كانت في نوفمبر سنة 1941 وفي مارس 1942 انضم إلي الكتيبة الثالثة مشاة وفي نوفمبر سنة 1942أختير مدرساً في الكلية الحربية.[3]

وما نريد أن نشير له أن رواية أنور السادات الأخيرة أصدق من رواية عبد اللطيف البغدادي لأن السادات نشر ما كتبه في عهد جمال عبد الناصر[4]، ومن البديهي أن يتحري السادات الصدق ويلتزم بالحقيقة وهو يكتب عن رئيس البلاد الذي سيطلع بأي حال من الأحوال على ما كتبه السادات.

وعلى ضوء العديد من الروايات فإن التنظيم الذي أقيم سنة 1939 داخل سلاح الطيران والذي أشار إليه السادات كان شعبة من ضمن عشرات الشعب التي أنشئت داخل الجيش، إلا أن شهرة تنظيم الطيران ترجع إلي بعض الأعمال الانتحارية التي أقدم عليها الطيارون ولعل أهمها ما اتفق عليه الأعضاء من جمع

---

(1) محمد أنور السادات، أسرار الثورة المصرية، العدد 76 من سلسلة كتاب الهلال، دار الهلال ، ب.ط، القاهرة، 1957 ، ص 36.

(2) عبد الطيف البغدادي ، مذكرات ، ص 34.

(3) محمد صابر، حادث 4 فبراير ، ص 346.

(4) تم انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية بالاستفتاء الشعبي في 24 يونيو 1956 وظل رئيساً للجمهورية حتى توفى في 28 سبتمبر 1970. (المؤلف)

المعلومات والصور عن نشاط قوات الحلفاء في مصر وإرسالها إلي القيادة العسكرية الألمانية في مرسي مطروح.[1]

وبناءاً على كل ما سبق يعتقد البعض أن ما حدث في منقباد كان عبارة عن المرحلة الأولي في بداية تنظيم الأحرار، وأن المرحلة الثانية من حركة الضباط الأحرار بدأت في عام 1942 عقب عودة جمال عبد الناصر إلي القاهرة ضمن الكتيبة الثالثة مشاه.[2] ولكن في الحقيقة أن ما حدث في منقباد كان عبارة عن تجمع لضباط شبان رفقاء في السلاح يتسامرون ويتجاذبون أطراف الحديث، ومن الطبيعي أن يشتمل هذا الحديث على أوضاعهم وأوضاع بلادهم كوطن محتل، وعن رغبتهم في التخلص مما هم فيه بصفتهم مواطنين مصريين أولاً وبصفتهم ضباط في الجيش ثانياً. ولم يرد أن فكرة حركة الأحرار قد رواد تهم هناك بدليل أن أنور السادات يقول: "وشهدت تباب الشريف بمنقاد، والنار موقدة عليها، ربط مجموعة صغيرة من الشباب ربطهم بفكرة الحياة، وبدأنا نجمع حولنا أنصاراً لفكرة الحياة".[3]

أما القول بأن المرحلة الثانية من الحركة كانت في عام 1942، فالرد على هذا القول محسوم من البداية لأن جمال عبد الناصر قد أشار لقصة تكوين الأحرار في كلمة نشرها عام 1953 بعنوان " قصة الثورة " فيقول: **"ولقد مرت حركتنا بثلاث مراحل: الأولي كانت خلال الفترة الواقعة بين سنة 1942 وسنة 1945 وهي فترة صعبة قمنا خلالها بنشر مبادئنا وإشعال الروح الوطنية وتقوية الجيش عن طريق رفع مستوي ضباطه".**[4]

(1) محمد صابر، حادث 4 فبراير ، ص 346.

(2) نفس المرجع ، ص 349.

(3) محمد صبيح ، أيام وأيام، ص 273.

(4) محمد محمود السروجي، ثورة 23 يوليو وجذورها وأصولها التاريخية، مطبعة المصري، ب.ط ، الإسكندرية 1965 ، ص 185.

ويتضح من ذلك أن عام 1942 شهد بداية الحركة وليس المرحلة الثانية منها. وإذا كانت الرؤية قد اتضحت نسبياً الآن فيمكن للعين أن تبصر عدة أمور هامة:-

أولاً: لم يقم السادات بتأسيس أية تنظيم عام 1939 ولم يكن هذا التنظيم الذي أشار إليه هو تنظيم الأحرار، وإذا كان السادات لم يترك لنا أية فرصة كي يتجه بنا الظن إلي أن التنظيم الذي يعنيه كان تنظيماً آخر خلاف الضباط الأحرار. [1]حيث أخذ في سرد روايات تؤكد ذلك من أن جمال عبد الناصر قد تسلم قيادة هذا التنظيم وأنه كان قد أرسي له بعض الأسس، حيث لا ينضم إلي التنظيم إلا من كان متميزاً في عمله [2] بالقوات المسلحة. فكل هذه الروايات كانت من إبداعات السادات الخاصة ومن نسج خياله فقد كان كالعنكبوت أخذ ينسج خيوط بيته وظن أنها له حصناً بيد أنها كانت أوهي من ذلك بكثير، فكل ما أورده أنور السادات بهذا الشأن في كتابه " البحث عن الذات" تناقض مع مذكرات الضباط الأحرار سواء ما نشر في عهد عبد الناصر أو بعد وفاته.

ثانياً: بالنسبة لكتاب السادات "أسرار الثورة المصرية" يجب تناول ذلك الكتاب بحذر لأن ذاكرة السادات كثيراً ما خانته في كثير من الوقائع، أما كتابه "يا ولدي هذا عمك جمال" فلا يتحدث عن دوره. وفيما

---

(1) محمد صابر، حادث 4 فبراير، ص 346.

(2) حيث يذكر أيضاً أن عبد المنعم عبد الرؤوف وهو الرجل الثاني بعده قد اتصل بجمال عبد الناصر لضمه إلي التنظيم لأنه – أي عبد الناصر- كان من الضباط الممتازين وكان ذلك وفق قاعدة السادات حيث استجاب عبد الناصر على الفور ولم يكن من الصعب عليه بعد ذلك أن يزيح عبد المنعم عبد الرؤوف من طريقه وأن يتولي هو قيادة التنظيم بدلاً منه. ولمزيد من التفاصيل عن ذلك راجع: أنور السادات ، البحث عن الذات ، ص113.

يتصل بكتابه " البحث عن الذات" فقد كتبه وهو في السلطة[1] فسخره بذلك لخدمة السياسة وليس لخدمة التاريخ.[2] وبوجه عام فإن مذكرات السادات تحتاج لحذر شديد من الباحثين ويصعب الارتكان عليها مستقلة، فالحقائق فيها مصطبغة ذاتية تبعدها لحد كبير عن الحد الأدنى من الموضوعية وتسلب منها الكثير من المصداقية التي يطمئن إليها ضمير الباحث التاريخي.[3]

ثالثاً: وفقاً لمعظم الروايات فأن جمال عبد الناصر هو صاحب الفكرة الأولى لعملية تنظيم الأحرار وتجميعهم فهو مؤسس الحركة وذلك بشهادة أعضائها وذلك هو ما سوف تعرضه الصفحات التالية في هذا الكتاب.

حادث 4 فبراير وردود فعل الضباط

يخطئ من يظن أن فكرة الثورة في الجيش بدأت تملأ رؤوس رجاله عندما أخذت الذخيرة الفاسدة تمزق صدورهم في حرب فلسطين.[4] فيقول جمال عبد الناصر: "وليس صحيحاً أن ثورة 23 يوليو قامت بسبب النتائج التي أسفرت عنها حرب فلسطين، وليس صحيحاً أنها قامت بسبب الأسلحة الفاسدة التي راح ضحيتها جنود وضباط، إنما الأمر في رأي كان أبعد من هذا وأعمق غوراً. ولو

---

(1) تولي محمد أنور السادات رئاسة جمهورية مصر العربية خلال الفترة (1970 - 1981) ولمزيد من المعلومات راجع موقع الرئيس الراحل محمد أنور السادات على الرابط:

http://www.anwarelsadat.com/ (Cited in 4/10/2006)

(2) عبد العظيم رمضان،مذكرات السياسيين والزعماء في مصر،مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، القاهرة 1989، ص131، ص132،ص138

(3) نفس المرجع والمكان.

ومما يذكر أن السادات له كتاب بعنوان " قصة الثورة كاملة " لا يحوي تفصيلات أو أسرار ولا يكشف فيه السادات عن خصوصيات تتصل بدوره الشخصي، وقد خصص فيه فصل عن الضباط الأحرار لم يذكر فيه على سبيل المثال شيئاً عن بداية التنظيم. (المؤلف)

أنظر: محمد أنور السادات، قصة الثورة كاملة، الدار القومية للطباعة والنشر، ب.ط، القاهرة، 1965، ص 59- 71.

(4) حلمي سلام، قصة ثورة الجيش من المهد إلى المجد، المصور، 24 أكتوبر1952، ص 14.

كان ضباط الجيش حاولوا أن يثوروا لأنفسهم لأنه قد غرر بهم في فلسطين أو لأن الأسلحة الفاسدة أرهقت أعصابهم، أو لأن اعتداء وقع على كرامتهم في انتخابات نادي ضباط الجيش، لما كان الأمر يستحق أن يكون ثورة، ولكن أقرب الأشياء إلي وصفه أنه مجرد تمرد. لقد كانت كلها أسباب عارضة" [1]

حقيقةً إن هذه الأسباب قد حددت شكل الثورة، وحددت هدفها ووسائلها، إلا أنها لم تكن السبب المباشر الذي من أجله سكنت فكرة "الثورة" رؤوس هؤلاء الضباط، أما السبب المباشر لثورة الأحرار في الجيش فهو حادث 4 فبراير سنة 1942.[2] حيث كان الملك في ذلك الوقت يمثل في نظر الجيش، وفي نظر المصريين جميعاً، الوطنية المتحمسة المخلصة، فلما وقع اقتحام الانجليز لقصره أحس الضباط أنهم قد جرحوا في عزتهم وكرامتهم فقد كانوا – في ذلك الوقت– يحبون "فاروق" حباً عظيماً.[3]

---

(1) جمال عبد الناصر، فلسفة الثورة، المطبعة العالمية، القاهرة، 1956، ص10.

(2) عندما قامت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر1939 تم إعلان الأحكام العرفية في مصر، وتدخلت إنجلترا في شئون البلاد الداخلية تدخلاً سافراً فحاصرت الدبابات البريطانية قصر عابدين يوم 4 فبراير 1942 وأجبرت الملك فاروق على إعادة حزب الوفد برئاسة النحاس إلي الحكم على أساس أن يمثل الأغلبية وأنها تريد تأمين ظهرها في أثناء الحرب، وقد أثار هذا التدخل غضب الأمة بجميع طوائفها وأحزابها. ولمزيد من التفاصيل عن وقائع حادث 4 فبراير راجع: محمد صابر، حادث 4 فبراير، ص154– 173؛ محمد فهيم، الوفد ودوره التاريخي ،دار الفكر العربي، القاهرة1992،ص 190– 194، مقال بعنوان"4 فبراير الانقلاب العسكري الأول في مصر"، متاح بتاريخ 23/ 05/ 2005 على الرابط: http://islamonline.net/Arabic/history/1422/03/article35_01.SHTML

(3) حلمي سلام ، المقال السابق، ص 14.

فاروق الأول (1920– 1965) آخر ملوك أسرة محمد علي باشا في مصر، ولد بالقاهرة، وتلقي تعليمه عن طريق مدرسين خصوصي له بالقصر ولم يلتحق بمدرسة أو معهد، وأجاد عدة لغات، نُصب ملكاً على مصر والسودان وهو في السادسة عشر من عمره بعد وفاة والده الملك فؤاد الأول عام 1936.تزوج من فريدة ذو الفقار والتي حصلت على لقب الملكة بعد زواجها وأنجب منها ثلاث فتيات، وطلقها عام 1950. تزوج من ناريمان صادق عام 1950 وأنجب منها الأمير أحمد فؤاد. ويظل فاروق ملكاً على البلاد التي ظلت محتفظة باستقلالها غير الكامل عن بريطانيا وتسود الفوضى وينتشر الفساد إلي أن قامت ثورة 23 يوليو1952 التي أطاحت بفاروق وأجبرته على التنازل عن العرش لأبنه الطفل أحمد فؤاد الثاني. وتم توقيع هذه الوثيقة في قصر رأس التين في 26 يوليو1952. وغادر البلاد إلي إيطاليا حيث توفي هناك 1965 ودفن في مصر في مسجد الرفاعي. ولمزيد من المعلومات عنه راجع: موسوعة أعلام مصر في القرن العشرين، وكالة أنباء الشرق الأوسط، الطبعة الأولي، القاهرة، 1996، ص357 ؛ ناصر الأنصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلي اليوم، دار الشروق، الطبعة الخامسة، القاهرة، 1994، ص 125.

فلقد كان حادث 4 فبراير بمثابة الشرارة التي أشعلت النيران في قلوب الضباط وصدورهم ، حيث أدركوا أنهم ليسوا من الهوان كي يقبلوا اعتداء كهذا، ولذلك قرروا أن يذهبوا إلي قصر عابدين في شكل طابور ليعلنوا – في مظاهرة عسكرية- سخطهم على ما حدث للملك، ولكن حينما تهيأ الضباط للخروج بمظاهرتهم تقدم إليهم اللواء حمدي طاهر –رئيس إدارة الجيش في ذلك الوقت- وأبلغهم أنه اتصل بالسراي وأبلغ الملك عن رغبتهم، وأن الملك طلب منه أن يبلغ شكره للضباط على شعورهم نحوه، مع رجائه أن يعدلوا عن هذه المظاهرة العسكرية فاستجاب الضباط لرجاء الملك وانصرفوا.[1]

وعن هذا الحاث الذي ألهب مشاعر الجميع –حادث 4 فبراير- يقول عنه أنور السادات في إحدى كتبه" ما حدث كان إهانة لمصر جيشاً وشعباً واعتداءً على سيادتها بصرف النظر عن شخص مَن يمثل هذه السيادة".[2]

أما الضابط محمد نجيب[3] فقد كان له رد فعل متفرد على هذا الحادث حيث ساءه ما وقع فقام بتقديم استقالته وتلك الخطوة ورد الفعل هذا بالذات لم يقدم عليه أحد غيره، وفي هذا قال محمد نجيب:"عقب حادث 4 فبراير 1942 [4] الذي حاصرت فيه الدبابات البريطانية قصر عابدين وفرضت على الملك فاروق

---

(1) المصور، 24/ 10/ 1952 ، ص 14.

(2) أنور السادات ، البحث عن الذات، ص 42.

(3) اللواء محمد نجيب أحد الضباط الأحرار. وعن عرض قيادة الحركة عليه أنظر: الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(4) وعن جذور حادث 4 فبراير سنة 1942 ووقائع الحدث نفسه وموقف الحكومة والقوى السياسية والجيش المصري من الحادث والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ذلك الوقت وما حدث للعلاقات المصرية البريطانية في ظل المتغيرات الجديدة. أنظر هذه الدراسة:

محمد صابر عرب، هجوم على القصر الملكي 4 فبراير 1942 في الحياة المصرية، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003. وعن القصة الكاملة لحادث 4 فبراير 1942 بالوثائق، راجع:

محسن محمد، التاريخ السري لمصر، ب.ط، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص 189 – 230. وأيضاً:

وجيه عتيق، الملك فاروق وألمانيا النازية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992، ص 19 وما بعدها.

محمد أحمد أنيس، حادث 4 فبراير1942، المؤسسة العربية، بيروت 1972، ص45.

تعيين مصطفي النحاس باشا رئيساً للوزراء.[1] كنت الضابط الوحيد الذي بادر بتقديم استقالته احتجاجاً على هذا الموقف قائلاً فيها : حيث أنني لم أستطع أن أحمي مليكي وقت الخطر فأني لأخجل من ارتداء بذلتي العسكرية والسير بها بين المواطنين، ولذا أقدم استقالتي".[2]

وإن كان الملك فاروق قد رفض هذه الاستقالة، إلا أن ذلك يوضح إلى أي حد كان هذا الضابط على قدر كبير من الوطنية وكم كان يحب مليكه وعلى استعداد للتضحية من أجله وفداءه بالروح.

وأخذ الضباط يجتمعون لمناقشة موقفهم من الانجليز وكانوا يجتمعون علناً وفي وضح النهار، فلم يكن الضباط يخافون الانجليز بعد الآن، ولم يكونوا يخافون الحكومة التي جاء الانجليز بها، فقد كانت روح الفداء قد تملكتهم فأنستهم كل شيء إلا أن يثأروا لوطنهم الذي اعتدى الانجليز على رمزه اعتداءًا حقيراً.[3] ومنذ ذلك الوقت (4 فبراير1942) أخذ عداء الضباط للإنجليز يأخذ صوراً كثيرة، كما سقط النحاس من نظرهم فكيف يقبل أن يفرضه المستعمر على البلد بقوة السلاح؟![4]

---

(1) مصطفي النحاس باشا تولي رئاسة الوزارة في مصر في عهد الملك فاروق الأول على النحو التالي:(9/5/1936 إلى 31/7/1937) ؛ (1/8/1937 - 30/12/1937) ؛ (4/2/1942 - 8/10/1944) ؛ (12/1/1950 - 27/1/1950). راجع: الوزارات في عهد الملك فاروق الأول على موقع الهيئة العامة للاستعلامات من خلال الرابط:

http://www2.sis.gov.eg/Ar/Politics/Executive/old_gov/040409000000000007.htm (Cited in 2/10/2006)

فترة حكومة الوفد من 4فبراير 1942- 8أكتوبر1944 هي مفترق الطرق في حياة مصر، راجع:

جمال بدوي، نظرات في تاريخ مصر، دار الشروق، الطبعة الثانية، القاهرة 1994، ص206.

(2) محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ص 13.

(3) المصور ، 24/10/1952، ص 15.

فقد كان الملك رمزاً لعزة الوطن، وكان الضباط – في ذلك الوقت – يحبونه وينظرون إليه على أنه الأمل المرتجى.

(4) أنور السادات، البحث عن الذات ، ص 42.

أما عن رد فعل هذا الحادث على جمال عبد الناصر، فإننا نعرفه من رسالتين [1] بعث بهما إلي أحد أصدقائه من العلمين، حيث كانت القوات المصرية مرابطة. ففي الرسالة الأولي كتب يقول : " إنني أشعر بخزي وعار شديدين. لأن جيشنا سكت على هذا الاعتداء وارتضاه، ولكنني مسرور على كل حال لأن ضباطنا كانوا يشغلون أوقات فراغهم بالحديث عن المتع والمسرات، ولكنهم الآن بدءوا يتحدثون عن الانتقام والثأر." [2]

ويتضح من هذه الرسالة أن الحالة في الجيش قبل حادث 4 فبراير كانت تتسم بعدم التجاوب نسبياً مع ما يحدث في البلاد ولكن حصار الدبابات كان بمثابة أجراس الإنذار التي صاحبها ردود فعل عنيفة داخل الجيش، كما أقسم الضباط على الثأر من الانجليز.

أما الرسالة الثانية فقد قال جمال فيها:" لو كان الانجليز أحسوا أن بعض المصريين ينوون التضحية ويقابلون القوة بالقوة لانسحبوا .. أما الجيش [3] فقد كان لهذا الحادث تأثير جدي على الروح والإحساس فيه، وأصبحوا يتكلمون عن التضحية والاستعداد لبذل النفوس في سبيل الكرامة.. وأصبحت تراهم كلهم ندم لأنهم لم يتدخلوا ليردوا للبلاد كرامتها ويغسلوها بالدماء .. عموماً فإن هذه الحركة .. هذه الطعنة .. ردت الروح إلي بعض الأجساد وعرفتهم أن هناك كرامة يجب أن يستعدوا للدفاع عنها .. وكان هذا درساً.. ولكنه كان درساً قاسياً".[4]

---

(1) وعن هذه الرسائل وغيرها راجع الجزء الخاص بالوثائق في الموقع الوثائقي للرئيس جمال عبد الناصر على شبكة الإنترنت على الرابط:

http://nasser.bibalex.org/documents.htm (Cited in 2 /10/ 2006)

(2) محمد أنيس والسيد رجب حراز، ثورة 23 يوليو 1952 وأصولها التاريخية، دار النهضة العربية، ب.ط ، القاهرة 1969، ص 190-191.

(3) ويري البعض أنه لم يكن حادث 4 فبراير هو الذي حرك عوامل الحماسة الوطنية في نفوس شباب الجيش ولكن سبق ذلك لقاءهم في منقباد 1938 والحقيقة أن الحادث كان البداية العملية لمقاومة المحتل بالفعل وليس بالقول. (المؤلف)

(4)محمد أنيس والسيد رجب، المرجع السابق، ص 191.

وتوضح هذه الرسالة كيف أن الحادث كان بمثابة الصيحة التي أفاقت الجميع من سُباَتهم العميق، حيث ذهب الضباط في إظهار شعورهم نحو الملك – رمز الوطن– فكان معظمهم إن لم يكن كلهم، يذهبون إلي الصلاة وراء فاروق إذا ما ذهب يؤديها.. وكان بعضهم لا يقصد الصلاة في ذاتها ولكن كانوا يقصدون أن يقولوا للإنجليز بصورة عملية : " نحن وراء الملك". [1]

بل أكثر من هذا فقد حدث في يوم جمعة عند خروج المسلمين من مسجد الرفاعي[2]، أن ألقي ملازم أول شاب من خفر السواحل نعلاً بالية في اتجاه النحاس باشا وهو في طريقه إلي سيارته بعد أداء الصلاة. ولم تصب النعل رئيس الوزارة بل أصابت وزير الأوقاف في وجهه واعتقد الناس أن قنبلة ألقيت واخذوا يتعلقون بأذيال الفرار. وقال أنور السادات " وكانت هذه هي الجريمة السياسية الوحيدة التي أثقلت ضمائرنا".[3] حيث قبض رجال البوليس السياسي على هذا الضابط وقدموه لوزير الحربية،[4] الذي أمر بمحاكمة الضابط أمام مجلس عسكري [5]

وتشير الوثائق الأمريكية إلى العلاقة بين حركة الاضطراب في الجيش المصري والقصر على اعتبار أن ما أصاب فاروق في 4 فبراير 1942 قد أحدث حالة من الغليان الشديد في صفوف الضباط، فقد كانت هناك خطط محكمة ومتقنة لنشاطات تدميرية وفقاً لمصادر السفارة الأمريكية على النحو التالي:[6]

أولاً: نشر دعايات مضادة للإنجليز ومؤيدة للألمان وذلك للتقليل من حجم التعاون الممكن مع الجيش المصري.

---

(1) المصور، 1952/10/24، ص 15.

(2) وقد ذكرت مجلة المصور تفاصيل هذا الحادث ولكنها اوردت أن الملك كان يؤدي صلاة الجمعة في مسجد "السلطان حسن" وكان يؤديها في صحبته" مصطفي النحاس" رئيس وزرائه. (المؤلف)

(3) جورج فوشيه، جمال عبد الناصر وصحبه، دار المعارف، ب.ط، القاهرة ، 1960، ص 153.

(4) كان وزير الحربية في ذلك الوقت الفريق حمدي سيف النصر.

(5) المصور ، 1952/10/24، ص 15.

(6)محمد صابر ، حادث 4 فبراير، ص 347.

ثانياً: القيام بعمليات تخريب لوسائل الاتصال والمنشآت الحيوية الأخرى في وقت متزامن مع هجوم ألماني ناجح صوب الإسكندرية.[1]

ثالثاً: جمع ونقل معلومات للأعداء. [2]

---

(1) فقد تعرضت مصر أثناء الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) لهجوم القوات الألمانية والإيطالية من ناحية الغرب وأخذت تتقدم تلك القوات نحو الإسكندرية حتى أوقفت القوات الإنجليزية ومعها القوات المصرية زحفها عند منطقة العلمين. (المؤلف)

(2) محمد صابر ، حادث 4 فبراير، ص 347.

ويذكر عبد اللطيف البغدادي في مذكراته وهو أحد أفراد تنظيم الطيران 1939 أن أحد أعضاء التنظيم وهو الضابط أحمد مسعود استقل طائرة مقاتلة من النوع البريطاني ومعه حقيبة بها كل ما أمكن جمعه من معلومات وصور عن نشاط قوات الحلفاء في مصر واتجه بها نحو منطقة مرسي مطروح (الاثنين 29 يونيو 1942) لإرسالها للقوات العسكرية الألمانية في مرسي مطروح والغالب أن طائرته قد سقطت بواسطة الدفاع الجوي الألماني لأن نفس النوع من الطائرات كانت تستخدمه القوات البريطانية.

ويضيف عبد اللطيف البغدادي بأنه: لقد كّلف أحد الطيارين المصريين بالبحث عن الطائرة التي استقلها مسعودي ولكن بدلاً من أن يعود هذا الزميل فقد توجه هو الآخر بطائرة نحو مرسي مطروح تاركاً تشكيله ويبدو أن هذا التصرف قد كشف للمسئولين في البعثة العسكرية البريطانية الغرض من عملية مسعودي وأجروا تحقيقاً ولكنهم لم يتوصلوا إلى شيء يكشف أمر التنظيم إلا أن عدداً من أفراد سلاح الطيران قد أبعدوا عن الجيش إثر هذا الحادث.

راجع : محمد صابر ، حادث 4 فبراير ، ص 346 — 347.

وقد سبق أن ذكرنا أن أنور السادات قد ادعي أنه أسس تنظيم عام 1939 وعلى أثر ذلك أورد العديد من الروايات ومنها ما يختص بهذا الحادث وتلك الواقعة التي يذكرها البغدادي فيقول (أنور السادات): " كان الشعور العام ضد الإنجليز يزداد يوماً بعد يوم إلي أن أتي الصيف وحطم روميل الجيش الثامن البريطاني ووصل إلى العلمين وهي تبعد 70 كيلو متر عن الإسكندرية. وهنا كشف المصريون عن شماتتهم في الإنجليز فخرجت المظاهرات تنادي " إلى الأمام يا روميل" فقد كانت الجماهير تري في هزيمة الإنجليز الطريق الوحيد لخلاص البلاد منهم".

وهذا الجزء يوضح كيف أن ردود فعل ضباط الجيش عقب حادث 4 فبراير كانت متجاوبة مع شعور الشعب حيث كان هدف الجميع هو التخلص من الإنجليز.

ثم يستطرد أنور السادات قائلاً: "اجتمعت مع إخواني في تنظيم الضباط الأحرار وقلت لابد من عمل شيء.. فكيف نترك روميل يغزو مصر بدون أية مقاومة ؟ اتفقنا على أن نرسل إحدانا إلى روميل في العلمين ليقول له إننا مصريون شرفاء وإن لنا تنظيماً داخل الجيش ونحن مثلكم ضد الإنجليز وعلى استعداد لكي نجند من بيننا فرقاً كاملة تحارب إلى جانبكم وأن نزودكم بصور جميع=

ويتضح من ذلك؛ أن حادث 4 فبراير كان يدق بعنف عقول ضباط الجيش الذين راحوا يتكتلون فيما بينهم للاتفاق على الخطة المثلي التي تمكنهم من الثأر لكرامة وطنهم وتخليص مصر من براثن المحتل، ولذلك حاول الضباط التعاون مع كل القوي المعادية لبريطانيا سواء الداخلية منها (مثل الإخوان المسلمين أو بعض اليساريين[1]) أو الخارجية منها (ألمانيا).

=خطوط ومواقع القوات البريطانية بمصر وفوق هذا كله فنحن نتكفل بأن لا يخرج عسكري إنجليزي واحد من القاهرة .. كل هذا مقابل أن تنال مصر استقلالها التام فلا تكون من نصيب إيطاليا أو تحكمها ألمانيا وأن لا يتدخل أحد في شئونها الداخلية أ، الخارجية بأي حال من الأحوال."

وهنا يتبين أن كل ما يذكره السادات كان من نسج خياله فالتنظيم لم يكن تنظيم الأحرار كما سبق أن ناقشنا تلك النقطة، كما أن الرسول لم يكن ليذهب إلى العلمين ولكن إلى مرسي مطروح كما أورد عبد اللطيف البغدادي، كما أن الجزء الأخير الخاص بحصول مصر على الاستقلال لا يقبله العقل أو المنطق فمصر في ذلك الوقت عام 1942 كان عمرها ستون عاماً من الاحتلال الإنجليزي منذ 1882 فلو تخلصت منه فكيف سيقبل روميل أو موسوليني بعد أن يكسبون الحرب ضد إنجلترا الخضوع لطلبات أحد الضباط المصريين. (المؤلف)

ويذكر أنور السادات أن هذه المعاهدة حازت على قبول زملائه بعد أن عرضها عليهم فيقول: "عرضتها على إخواني وحازت قبولهم ولم يكن عبد الناصر معنا فقد كان في السودان"

ويهمنا هذا الجزء الأخير حيث يؤكد على أن عبد الناصر كان في السودان ولم يكن معهم بالطبع في هذا الوهم الذي عاشه السادات وهو يكتب مذكراته. راجع: ما تقدم في هذا الفصل

ويتفق أنور السادات مع عبد اللطيف البغدادي في أن أحمد مسعودي هو الذي قاد الطائرة حيث أطلق الألمان عليها النيران لأنها كانت طائرة من طراز بريطاني (يسمي جلادياتور) فانفجرت.

ويهمنا أنه بعد ذلك يقول:" في ذلك الوقت كنت أعمل بسلاح الإشارة في الجبل الأصفر بالقرب من القاهرة". وهذا الاعتراف يهم في قضية سبق مناقشتها في هذا الفصل.

وعن رواية السادات ومزيد من التفاصيل حولها راجع:

أنور السادات، البحث عن الذات، ص 42 – 44.

(1) اليسار: مؤمن بالفكر الاشتراكي وما يستتبعه من زيادة دور الدولة في الحياة الاقتصادية والسياسية ومن القدرة على التعبئة الشعبية.وينتظم اليسار عاده إما في أحزاب اشتراكية أو شيوعية أو ذات صبغه عمالية وينقسم إلى يسار معتدل ويسار متطرف. (المؤلف)

ومن الأهمية الآن أن نشير إلى عدة نقاط:

أولاً: كان حادث 4 فبراير هو أول ما اعترض المرحلة الأولى من حركة الضباط الأحرار والتي تمتد من 1942 إلي 1945، حيث يقول جمال عبد الناصر: "وكان أول مشكل لذلك هو حادث 4 فبراير 1942 الذي أهدرت فيه كرامة الوطن".[1]

ثانياً: إن موقف الضباط في ذلك الوقت لم يكن يحمل أي نوايا عدوانية تجاه فاروق والذي كان يحظي بشعبية جارفة وسط صفوف الضباط. ولم يكن التفكير في خلعه من بين المسائل التي كانت موضع تفكير لدي قوة سياسية أو عسكرية.[2]

ثالثاً: إذا كانت حركة الضباط قد استمدت قوتها من أحداث 4 فبراير وما صاحب ذلك من رضا الملك فاروق على تلك الحركة إلا أن هذا لا يعني أن الحركة كانت تعمل في إطار مخططات القصر بدليل أنها قد غيرت من إستراتيجيتها عقب الحرب ووضعت في اعتبارها التخلص من فاروق والاحتلال معاً ولو كان فاروق على علم بسياستها لأمكنه التخلص منها ووأدها في الوقت المناسب وهذا يدفعنا إلى الإشارة إلى "التنظيم الحديدي"[3] والذي نشأ في إطار القصر بهدف محدد وواضح وهو اغتيال كل من ساهم في 4 فبراير. وهذا التنظيم

(1) محمد السروجي، ثورة 23 يوليو، ص 185.

(2) محمد صابر، حادث 4 فبراير، ص 347 – 348.

(3) كان الغرض من تشكيل الحرس الحديدي هو حماية الملك والقيام بأعمال خطيرة إلى حد الاغتيال إذا كانت هذه إرادة الملك، وكان هذا التشكيل يمثل عيون الملك على ضباط الجيش لمعرفة ميولهم ومدي ولائهم ولإقصاء المتطرفين منهم أو القبض عليهم ومحاكمتهم، ولقد تشكل الحرس الحديدي من تسعة ضباط: عبد الرؤوف نور الدين، سيد جاد، عبد الله سالم، مصطفي صدقي، حسن التهامي، حسن فهمي عبد المجيد، خالد فوزي، أنور السادات، عبد الله صادق، وكان عاشرهم يوسف رشاد. وقامت مجموعة الحرس الحديدي بعمليات – قذرة – لحساب الملك فاروق. ولمزيد من التفاصيل راجع: محمد خيري، البوليس والأمن السياسي، ص 379.

يختلف تماماً عن تنظيم الضباط الأحرار على الرغم من أن بعض الضباط الأحرار كانوا يعملون ضمن هذا التنظيم اعتقاداً منهم بأنه لهدف واحد وهو التخلص من الانجليز والوفد معاً. [1]

رابعاً: لقد كانت تصرفات الضباط والتي سبق أن ذكرناها هي صورة من صور رد الفعل الذي أحدثه في نفوس الضباط حادث 4 فبراير. إلا أن رد الفعل هذا ما لبث أن انقضى بمرور الزمن بعد أن كان قد وَلد في رؤوس الضباط فكرة الجمعيات السرية، وبعد أن جمعهم حول هدف وطني واحد هو مقاومة المحتل بكل طريقة ووسيلة تملكها أيديهم.[2]

الروح الثورية لدي الضباط

الحقيقة التي يدركها كل من يحاول دراسة تاريخ هذه الثورة "ثورة 23 يوليو"، والخطوات التي مر بها التمهيد لها، هي أن الذين قاموا بها وأعدوا لها لم يبدءوا خطواتهم بوعي كامل وإنما تدرجوا في وعيهم السياسي مع الأحداث والأيام. ولعلهم أحسنوا الظن يوماً برجل أو جماعة أو حزب، ولعلهم علقوا على هذا الرجل أو هذه الجماعة أو هذا الحزب أملاً، ولعلهم ساروا أشواطاً خلف هذا الأمل ثم جاءت الأيام تكشف لهم عن حقائق لم يكونوا يعرفونها. [3]

وقد سبق أن أشرنا إلى أن الروح الثورية لدي الضباط لم توجد لديهم بعد دخولهم الكلية الحربية حيث أنها كانت في داخلهم قبل ذلك، فقد جمعهم العمل

(1) محمد صابر، حادث 4 فبراير، ص 348.

(2) المصور، 1952/10/24، ص 15.

(3) محمد أنور السادات، وثائق السادات، إعداد وحيد مانع احمد، دار الأنوار للموسوعات العربية، ب.ط، القاهرة، 1979، ص103.

الثوري مع بعض الزملاء وهم في المرحلة الثانوية إلا أن وعيهم السياسي في هذه المرحلة لم يكن قد اكتمل بعد.

وعن ذلك قال أنور السادات: " لا أستطيع أن أقول إن كان وعي السياسي قد نضج أو حتى تشكل في هذه الفترة المبكرة من حياتي.. كنت أشارك طبعاً في الأحاسيس الوطنية التي كانت تعتلج في صدر كل مصري فأخرج في المظاهرات.. وأساهم في تكسير الصحون وحرق الترموايات وفي الهتاف بسقوط صدقي باشا [1] وإعادة دستور سنة 1923 دون أن أدرك ماذا كان ذلك الدستور".[2]

وبعد أن تخرج الضباط من الكلية الحربية خدموا سوياً في نفس المراكز العسكرية وكانوا أصدقاء ورفقاء في السلاح، وقد انضموا وهم ما زالوا ضباط شبان في كل مجموعة سياسية متاحة ليتعلموا أهدافهم.[3]

فقد كان شباب الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية موزعاً بين الاتجاهات الماركسية[4] والاتجاهات الإرهابية (جمعيات اغتيال الانجليز وأعوانهم)

---

(1) رئيس الوزارة في ذلك الوقت.

(2) أنور السادات ، البحث عن الذات ، ص 21.

فقد اعترف الإنجليز في تصريح 28 فبراير 1922 بحق المصريين في الحكم الدستوري، فقامت الحكومة بتشكيل لجنة من ثلاثين عضواً لوضع الدستور في أبريل 1923 وأهم ما تضمنه أن مصر دولة حرة ذات سيادة وحكومتها ملكية وراثية. إلا أن هذا الدستور تعرض للإلغاء على يد حكومة إسماعيل صدقي باشا في عام 1930. ونتيجة لإلغاء دستور 1923 واستمرار الاحتلال البريطاني لمصر وانشقاق الزعماء المصريين وتطلعهم إلي كراسي الحكم، هبت الأمة ممثلة في شبابها بمظاهرة في أواخر عام 1935 تطالب بالحرية والاستقلال لمصر وتطالب بعودة الدستور – فيما عُرف بانتفاضة 1935- فلم يملك الملك سوي الاستجابة لطلبها وأعاد العمل بدستور 1923 بعد أن وقف العمل به طيلة خمس سنوات. وفي العام التالي 1936 تم إبرام معاهدة 1936 مع بريطانيا، تلك المعاهدة التي جعلت في إمكان أبناء الطبقة الوسطي دخول الكلية الحربية بعد أن كانوا دخولها قاصراً على أبناء الطبقة العليا. (المؤلف)

(3) Afaf latfi, A short history, p.107

(4) الماركسية:هي ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية مبنية على أعمال كارل ماركس الفكرية ، وهو فيلسوف من القرن التاسع عشر ، عالم اقتصاد ، صحفي وثوري . تأثر ماركس بالفلسفة الألمانية: فقد اهتم بالفلسفة الكلاسيكية الألمانية وخاصة مذهب "هيجل "، كما تأثر بالاقتصاد السياسي الإنجليزي=

والجمعيات السياسية الدينية شبه الفاشية والحزب الوطني. وقد كان شباب الجيش ممثلاً في هذه الحركات والاتجاهات.

وقد كانت كلها في نظر الشباب أداة تحرر وطني، وقد كان قسماً هاماً من شباب الحركة الماركسية في البدء من جنود وصف ضباط أسلحة الطيران والمدفعية والفرسان، وكذلك الشأن في كافة المنظمات والحركات العلنية والسرية التي ضمت الشباب الوطني في ذلك الوقت.[1]

فقد انضم الضباط الأحرار قبل تشكيل تنظيمهم إلى بعض التنظيمات السرية التي كانت موجودة في ذلك الوقت؛ فمنهم من انضم إلى الإخوان المسلمين أو انضم إلى حزب من الأحزاب.

أما عن الصلات بالتنظيمات الشيوعية [2] بمصر، فينبغي الإشارة إلى أن ذلك الاتجاه كان موجوداً بالفعل لدي بعض الضباط الأحرار قبل تشكيل تنظيمهم.

فقد كان خالد محي الدين [3] على صلة بالحركة الديمقراطية للتحرر الوطني " حدتو" بعد أن كان قد انضم إلي " منظمة اسكرا " الشيوعية عام 1947.[4]

=وخاصة للمفكر آدم سميث والنموذج الاقتصادي لديفيد ريكاردو، وتأثر بالاشتراكية الفرنسية في القرن التاسع عشر:لأنها كانت تمثل أعلى درجات النضال الحاسم ضد كل نفايات القرون الوسطى وأهمها الإقطاعية. وتنقسم الماركسية إلى ثلاثة أقسام أساسية : المادية الجدلية (الديالكتيك)- المادية التاريخية - الصراع الطبقي. راجع:

http://ar.wikipedia.org/wiki (Cited in 2/10/2006)

(1) محمد خيري، البوليس والأمن السياسي ، ص 360.

(2)الشيوعية: هي نظرية اجتماعية وحركة سياسية ترمي إلى السيطرة على المجتمع ومقدراته لصالح أفراد المجتمع بالتساوي ولا يمتاز فرد عن آخر بالمزايا التي تعود على المجتمع. وتعتبر الشيوعية (الماركسية)تيار تاريخي من التيارات المعاصرة. الأب الروحي للنظرية الشيوعية هو كارل ماركس ومن أهم من توغل في النظرية الشيوعية وأسهم في الكتابات والتطبيق فيها هو فلاديمير لينين. لمزيد من التفاصيل راجع: http://ar.wikipedia.org/wiki (Cited in 2/10/2006)

(3) خالد محي الدين أحد الضباط الأحرار ، أنظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(4) سامي أبو النور، دَور القصر في الحياة السياسية في مصر (1937- 1952)، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولي، القاهرة،1988،ص 449

أما جمال عبد الناصر؛ فإذا راجعنا تاريخ حياته السياسي وجدنا أنه قد تقلب على جميع الأحزاب فقد كان في وقت من الأوقات وخصوصاً أثناء دراسته الثانوية وفدياً بل كان وفدياً متحمساً إذ انخرط في هذه الأثناء بمنظمات القمصان الزرقاء. وهي فكرة سخيفة كانت قد جالت في رؤوس بعض الشبان الذين كانت تفتنهم قوة هتلر[1] وموسوليني[2] العسكرية فقرروا إنشاء فرق فاشستيا[3] على نمط

---

(1) أدولف هتلر: (20 أبريل 1889 إلى 30 أبريل 1945) – بالألمانية: Hitler Adolf). قائد حزب العمال الوطني الاشتراكي وزعيم ألمانيا النازية من الفترة 1933 إلى 1945. في الفترة المذكورة، كان يشغل منصب "مستشار ألمانيا"، ورئيس الحكومة و الدولة. كان هتلر خطيبا مفوّها وذا جاذبية وحضور شخصي قويين. ويوصف الرجل كأحد الشخصيات الأكثر تأثيراً في القرن العشرين ويعزى له الفضل في انتشال ألمانيا من ديون الحرب العالمية الأولى وتشييد الآلة العسكرية الألمانية التي قهرت أوروبا. فقادت سياسة هتلر التوسعية العالم إلى الحرب العالمية الثانية ودمار أوروبا بعد أن أشعل فتيلها بغزوه لبولندا. وبسقوط العاصمة برلين في نهاية الحرب العالمية الثانية، أقدم هتلر على قتل نفسه وعشيقته ايفا براون في قبو من أقبية برلين بينما كانت برلين غريقة في بحر من الخراب والدمار. راجع: http://ar.wikipedia.org/wiki (Cited in 1/10/2006)

(2) بينيتو موسوليني: (1883 – 1945) هو ديكتاتور إيطاليا ما بين 1922 و1943. كان موسوليني أيضا فترة حكمه رئيس الدولة الإيطالية ورئيس وزرائها وفي بعض المراحل وزير الخارجية والداخلية. من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية وزعمائها. سمي بـ الدوتشه (Il Duce) أي القائد دخل حزب العمال الوطني ولكنه خرج منه بسبب معارضة الحزب دخول إيطاليا الحرب. عمل موسولني في تحرير صحيفة افانتي (إلى الإمام)ومن ثم أسس ما يعرف بوحدات الكفاح التي أصبحت النواة لحزبه الفاشي الذي وصل به الحكم بعد المسيرة التي خاضها من ميلانوا في الشمال حتى روما في الوسط دخل الحرب العالمية الثانية مع دول المحور. اعدم مع أعوانه السبعة عشر في ميدان "دونجو" بميلانو على يد الشعب الإيطالي عام 1945. راجع:

http://ar.wikipedia.org/wiki (Cited in 1/10/2006)

(3) اصطلاح الفاشية "fascism": مشتق من الكلمة الإيطالية fasces ، وهي تعني حزمة من الصولجانات كانت تُحمَل أمام الحكام في روما القديمة دليلاً على سلطاتهم. وفي تسعينيات القرن التاسع عشر بدأت كلمة فاشيا " fascia " تستخدم في إيطاليا لتشير إلى جماعة أو رابطة سياسية عادة ما تكون من اشتراكيين ثوريين.وكان توظيف موسوليني لوصف الجماعة البرلمانية المسلحة التي شكّلها في أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها أول موسوليني في زيه الفاشي مؤشرا على أن اصطلاح "fascisma " قد حظي بمعان أيديولوجية واضحة، وعلى الرغم من ذلك فعادة ما يفتقر توظيف اصطلاحي=

القمصان السود بإيطاليا ولم تنجح الفكرة وانحلت الفرق بعد تكوينها ببضعة أشهر.

وانضم عبد الناصر بعد ذلك لجماعة الإخوان المسلمين.[1] وكانت صلته بالإخوان منذ عام 1946 عندما أقسم على المصحف والمسدس في حجرة مظلمة في حي الصليبية [2] مع عبد الرحمن السندي – رئيس النظام السري للإخوان – على فداء الدعوة الإسلامية مع ضباط آخرين من الجيش هم (عبد المنعم عبد الرؤوف – كمال الدين حسين – خالد محي الدين – سعد حسن توفيق – حسين محمد أحمد حموده – صلاح خليفة). [3]

يتضح بذلك؛ أن عبد الناصر عرف الكثير من أعضاء جماعة الإخوان كما تعرف على كثير من الضباط ممن زاملوه في حركة الجيش. والمعروف أيضاً أن حياة عبد الناصر السياسية لم تقتصر على التنقل من الوفد إلى الإخوان فالشيوعية بل إنه في فترة من الفترات انضم إلى الحزب الوطني[4] وهو حزب لم يكن له نفوذ كبير في

="الفاشية" "fascism" و"الفاشي" "fascist" إلى الدقة، فكثيرًا ما تستخدم كاصطلاحات تهدف إلى الإساءة السياسية للخصوم السياسيين والاتهام لهم بالدكتاتورية ومعاداة الديمقراطية. راجع:

http://ar.wikipedia.org/wiki (Cited in 30/9/2006)

(1) أحمد أبو الفتوح، جمال عبد الناصر، المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولي ، القاهرة، 1991، ص 385.

(2) وقد ذكر هذه الواقعة واحد من الضباط وهو محمد فوزي فيقول :" وقد أقسمنا على المصحف أنا وجمال عبد الناصر في حي الصليبية أمام واحد من الإخوان لا أعرف ما إذا كان عبد الرحمن السندي أو غيره وقد حلفنا على الإسلام والاخوانيين يقولون أنتم حلفتم يمين الولاء للإخوان المسلمين وأنا أقول حلفنا للإسلام فرجال الجيش المفروض أنهم بعيدون عن الجماعات أو الاتجاهات أياً كانت نوعيتها" راجع:

محمد فوزي، حكام مصر: فاروق ، مركز الراية للنشر، الطبعة الأولي، القاهرة ، 1977 ، ص 79.

(3) محمد خيري ، البوليس والأمن السياسي ، ص 391.

(4) الحزب الوطني القديم نشأ في ديسمبر عام 1907 عندما أسسه مصطفى كامل، وإن كان من الناحية الواقعية موجودا عندما أصدر مصطفى كامل جريدة اللواء في يناير عام 1900. (المؤلف)

مصر، وكانت دعوته تقوم على عدم الدخول في مفاوضات مع بريطانيا إلا بعد جلاء الانجليز عن البلاد، وانضم فترة قصيرة – أي جمال – إلي جماعة عُرفت في مصر بأنصار الحرية وهي جماعة كانت تعمل لحساب الانجليز ، وإلى جماعة مصر الفتاة.[1] فجمال عبد الناصر يكون قد انضم في فترات متوالية إلي جميع الأحزاب السياسية الهامة في مصر قبل قيام الحركة، وفي كثير من الأحيان لأكثر من حزب واحد في نفس الوقت. [2]

اجتهاد جمال عبد الناصر في جمع الضباط قبل عام 1948

لقد سبق أن أشرنا إلى أن المرحلة الأولي من حركة الضباط الأحرار كانت خلال الفترة الواقعة بين سنة 1942 وسنة 1945. أما المرحلة الثانية فقد قال عنها جمال عبد الناصر : " والمرحلة الثانية كانت خلال الفترة الواقعة بين 1945 وشهر مايو 1948، لقد بدأت الحركة تأخذ خلالها شكلاً منظماً، وأصبحنا مجموعة كبيرة، وكنا مترددين في أول الأمر في الخطة التي كنا نسلكها لتحرير الوطن، هل نبدأ بالاستعمار أولاً أو نبدأها بأعوانه.. لكن ترددنا لم يطل إذ رأينا أن الاستعمار لا يستطيع أن يثبت أقدامه إلا باعتماده الكامل على أعوانه من الخونة أو

---

(1) جماعة أو حزب مصر الفتاة ، الذي بدأ باسم جمعية مصر الفتاة ، التي أسسها أحمد حسين وأعلن عن وجودها يوم21 أكتوبر 1933؛ وهى جمعية استقت خطوطها النظرية الأساسية من منابع فاشية ونازية ، حيث طالبت ببعث مجد مصر الفرعونية ، وتأسيس إمبراطورية مصرية عظيمة تتكون من مصر والسودان ، وتحالف الدول العربية وتتزعم الإسلام أيضاً ، لتصبح كلمة مصر في النهاية هي الأعلى ، وتصبح مصر فوق الجميع. ولقد مثلت جماعة مصر الفتاة بأفكارها هذه وبشعاراتها الملتهبة ، منذ أن تكونت وإلى بداية الحرب العالمية الثانية ، تياراً من تيارات المعارضة الوطنية المتطرفة.و في سنة 1948، وضع حزب مصر الفتاة ، برنامجاً سياسياً اجتماعياً محافظاً أبقى أحمد حسين فيه على الشعار التقليدي للحزب " الله – الوطن – الملك "، ودعا للعمل في إطار النظام القائم والعمل في حدوده ، وأكد على أن الملكية الدستورية هي حجر الزاوية في الدستور. راجع :

عبد المجيد راشد، مسيرة التثقيف الذاتي لجمال عبد الناصر، الجزء الثالث – على الرابط
http://www.alfikralarabi.org/ar/modules.php?name=News&file=article&sid=4270
(Cited in 5/10/2006)

(2) أحمد أبو الفتوح ، جمال عبد الناصر ، ص 385– 388.

الأشخاص الذين تتفق مصالحهم مع سياسة المستعمر المتقلبة المتغيرة، حسب ظروفه وأهوائه في تقريب الأشخاص أو الأحزاب".[1]

وقد أخذ جمال عبد الناصر يجتمع بالضباط الناقمين على الاحتلال والمحتلين، يحاول تجميع الأنصار حوله ولكن دون أن يفصح عن الفكرة التي يدعو إليها. ومن هنا حرص "جمال " على ألاّ يكون لاجتماعاته بإخوانه طابع معين يمكن أن يكشف عن الغرض الحقيقي من هذه الاجتماعات، وإنما كان يجتمع ويكرر الاجتماع تحت ستار ألوان مختلفة من الأسباب لا السبب الحقيقي. [2] فيمكن أن يجتمع معهم على سبيل الحديث في شئون الدنيا، وفي مرة أخري يقول لهم : "احب أن نجتمع سوياً لنتكلم قليلاً في شئون الدنيا"، ومرة ثالثة يقول لهم: "هل عندكم مانع من حضور اجتماع لتحضير الأرواح"، فقد حضر الضباط بالفعل أكثر من اجتماع حُضرت فيه الأرواح، ولم يكن تحضير الأرواح غرضاً في ذاته وغنما كان وسيلة لاختبار الضباط والتعرف على ميولهم واتجاهاتهم من واقع آرائهم التي يبدونها في هذه الاجتماعات، أو من تعليقاتهم على ما يصدر من الأرواح المستحضرة من آراء.[3]

وقد تكررت الاجتماعات من هذا النوع ومن أنواع أخري كثيرة وكانت كلها ستاراً لغرض خطير وهو امتحان الأنصار عن طريق غير مباشر. كان ذلك في سنة 1946 [4] التي استمرت أحداثها تعدو في السير وكأنها بمثابة مطرقة تدق رؤوس المتألمين في الجيش فتزيدهم ألماً، وتزيدهم إشفاقاً على مصير بلادهم.

---

(1) محمد السروجي، ثورة 23 يوليو ، ص 185.

(2) المصور ، 7 نوفمبر 1952 ، ص 12.

(3) وقد كان المكان المختار لهذه الاجتماعات التي كانت تحضر فيها الأرواح، هو منزل عبد الحكيم عامر وهو أحد الضباط الأحرار. وعن تفاصيل هذه الجلسات و الجلسة التي حدثت في يوم 16 فبراير سنة 1946 والتي طلب فيها الحاضرون من الوسيط أن يحضر لهم روح " أحمد ماهر" راجع : المصور ، 7/ 11/ 1952 ، ص 12- 13.

(4) لما انتهت الحرب العالمية الثانية 1945 قام المصريون يطالبون بالجلاء ووحدة مصر والسودان، لكن بريطانيا أصرت على التمسك بمبادئ معاهدة 1936 وأهمها الإبقاء على القواعد العسكرية البريطانية=

وبينما كانت الأمور تجري على هذا النحو كان جمال عبد الناصر يجد وراء البحث عن الضباط الذين يؤمنون معه بان الجيش هو القوة الوحيدة التي تقدر على زجر جميع العناصر التي تعمل ضد الشعب وضد مصلحته. ولكن جمع الضباط حول فكرة ما لاسيما الفكرة التي كانت في رأس جمال عبد الناصر لم يكن بالأمر السهل، فقد كان يقال حينئذ عن الضباط أنهم لا يجتمع منهم أربعة إلا وكان أحدهم جاسوساً على الباقين.

ومن هنا نشأت فكرة الاجتماعات الخاصة التي كان يعقدها جمال لزملائه والتي كان الغرض منها التعرف على اتجاهات زملائه وميولهم، ومدي استعدادهم للكفاح والتضحية.[1] وفي ذلك قال جمال عبد الناصر :" وقد اعترضت طريق المرحلة الثانية (1945 – 1948) عقبات، كان أهمها عدم وجود الثقة بين النفوس، فالفرد لا يثق بنفسه ولا بزميله، وكانت هذه أصعب فترة مرت بنا، لذلك بذلنا جهدنا في بث الثقة، وعدم إفشاء الأسرار الشخصية للأفراد ثم أسرار حركتنا". [2] وعن دور جمال عبد الناصر في هذه الفترة يقول أحمد حمروش وهو واحد من

=في منطقة القناة، واحتفاظ إنجلترا بسيطرتها على السودان مما أدي إلى زيادة السخط في البلاد فحدث ما عُرف بالحركة الطلابية 1946. وقد انضم شباب العمال إلى الطلبة في هذه الحركة، وقامت الكثير من المظاهرات ليس فقط في القاهرة ولكن في الإسكندرية والزقازيق= =والمنصورة وأسيوط وغيرها. وكانت هذه المظاهرات تهتف بالجلاء ووحدة وادي النيل، فلجأت حكومة محمود فهمي النقراشي باشا إلى استخدام العنف كي تخمد هذه المظاهرات، ومما يذكر هنا حادثة كوبري عباس التي حاول فيها الطلبة المتظاهرون من جامعة القاهرة عبور الكوبري للوصول للمدينة ولكنهم اصطدموا بقوات البوليس التي قامت بفتح الكوبري عليهم مما أدي لغرق بعض الطلاب ووجود العديد من الجرحى. وفي النهاية اضطرت الوزارة إلى الاستقالة وخلفتها وزارة أخري برئاسة إسماعيل صدقي باشا الذي اتبع نفس سياسة العنف ضد المتظاهرين. (المؤلف)

(1) المصور، 14 نوفمبر 1952 ، ص 12.

(2) محمد السروجي، ثورة 23 يوليو ، ص 185.

الأحرار: " لعب جمال عبد الناصر دوراً رئيسياً بارزاً في تجميع الضباط من مختلف الاتجاهات السياسية. بدأ هذا الدور قبل حرب فلسطين 1948 بطريقة محدودة". [1]

لقد كان جمال عبد الناصر يريد أنصاره ممن يؤمنون بفكرة الإعداد طويل المدى، لم يكن يريد هؤلاء الأنصار من المتعجلين الذين لا يستطيعون الصبر حتى تفيد الثورة الكامنة في صدورهم من كل العوامل التي تخرجها إلى النور قوية جارفة، لا يحف بها سبب واحد من أسباب الإخفاق. ولكن بعضاً ممن امتحنهم جمال عبد الناصر كان الصبر ينقصهم، كانوا كالبرق حينما يلمع في السماء ثم لا يخلف وراءه أثراً.

ولم يكن جمال عبد الناصر يريد هذا النوع من الرجال الذين تلمع في رؤوسهم الفكرة ثم تنطفئ بسرعة البرق، ولذلك كان هؤلاء من الراسبين في الامتحان. [2] ونعني امتحان جمال عبد الناصر في جمع كلمتهم حول فكرته وذلك من خلال اجتماعه معهم، حيث كان حريصاً على أن يدور الحوار حول الأنباء التي يناقشها الناس جميعاً.

ومن هذا الكلام العابر كانت تتكون لدي جمال الفكرة والصورة الكاملة عن من يحدثه، ومَن يجب أن ينضم للأحرار، وفي ذلك قال جمال عبد الناصر : "واستطعنا بذلك ضم أحرار جدد إلى صفوفنا في الوقت الذي كانت المخابرات والبوليس السري والبوليس السياسي ينشط في تعقب أية حركة، ولكننا نجحنا بفضل إيماننا بالله والإيمان بالوطن والصبر والعزيمة".[3]

---

(1) أحمد حمروش، ثورة 23 يوليو، جزءان، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992، ص 144.

(2) المصور ، 14/11/1952 ، ص 12.

(3) محمد السروجي ، المرجع السابق ، ص 186.

ومضي جمال عبد الناصر في طريقه يجمع الأنصار حوله[1]، ويبحث عن المؤمنين بفكرته، وقد استغرق هذا منه عامين أو أكثر . وبينما هو ماض في سبيله، إذ قامت حرب فلسطين في مايو1948 [2] والتي شارك فيها الجيش المصري.

يتضح من هذا العرض كيف أن تنظيم الضباط الأحرار لم يكن حدثاً اعتراضياً سريعاً، وإنما سبق قيام الثورة بسنوات طويلة بلغت العشر. [3] وهذا ما ستعرضه الصفحات القادمة.

---

(1) كان جمال عبد الناصر هو المؤسس الحقيقي لجماعة الضباط الأحرار وذلك بشهادة الأحرار أنفسهم، راجع: أنور السادات، يا ولدي هذا عمك جمال، مكتبة العرفان، بيروت،ب.ت، ص 46-81؛ روز اليوسف، العدد رقم 2824،" شهادة حسن إبراهيم"،26/ 07/ 1982. وأنظر أيضاً:

سيد مرعي، أوراق سياسية، الجزء الثاني، المكتب المصري الحديث، الطبعة الثانية، القاهرة 1978، ص272.

(2) المصور ، 14/ 11/ 1952 ، ص 13.

وعن نكبة فلسطين عام 1948 وإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ودخول الجيوش العربية إليها أنظر : موقع الهيئة العامة للاستعلامات (النكبة) على شبكة الإنترنت من خلال الرابط التالي:

http://nakba.sis.gov.ps/nakba48/nakba1948.html (Cited in 2/10/2006)

(3) سعيد عبد الفتاح عاشور، ثورة 23 يوليو وتحقيق الاستقلال الوطني ، الهيئة العامة للكتب ، ب.ط ، القاهرة ، 1971، ص7.

الفصل الثاني

عبد الناصر وتكوين الأحرار

- **دور عبد الناصر في تجميع الضباط أثناء حرب فلسطين**
- **تشكيل الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار**
- **قيادة حركة الضباط**
- **علاقة الأحرار بالإخوان المسلمين**

"حياة أي منا .. ليست في الواقع إلا رحلة بحث عن الذات"

أنور السادات

دور جمال عبد الناصر في تجميع الضباط أثناء حرب فلسطين 1948

تعرضنا في الفصل السابق للمرحلة الأولي والثانية من حركة الضباط، أما المرحلة الثالثة والأخيرة فيقول عنها جمال عبد الناصر [1] : "هي التي بدأت عام 1948 إلي عام 1952 هي المرحلة الفاصلة، التي بدأت الحركة فيها تتطور وتتخذ لاتجاهها شكلاً محدداً لتحقيق خطتها في القضاء على أعوان الاستعمار".[2] ويمكن القول أن أول ما واجهه في هذه المرحلة هي حرب فلسطين عام 1948 [3] والتي اشترك فيها الجيش المصري، فحركة الضباط مَدينة لهذه الحرب بشيئين خطيرين:

---

(1) جمال عبد الناصر حسن؛ ولد في 15يناير 1918 ببلدة بني مر بأسيوط، كان والده موظف بمكتب بريد باكوس، في سن السابعة أرسله ليتعلم مع عمه خليل بالقاهرة وكان موظفاً بالأوقاف، اهتم بالسياسة من الصغر واتصل وهو طالب بحزبي مصر الفتاة والحزب الوطني، قيد أسمه في أكتوبر 1936 كطالب في كلية الحقوق ولكنه تركها بعد ستة أشهر ليلتحق بالكلية الحربية. وتخرج بعد 17شهراً في يوليو 1938، والتحق برتبة الملازم الثاني بالكتيبة الخامسة مشاه بمنقباد وفي ديسمبر 1939 نُقل إلى السودان حتى عام 1941 ثم عمل بعد ذلك بالصحراء الغربية ودلت التقارير السرية عنه على أنه صعب المراس، وعين مدرساً بالكلية الحربية ومدرسة الأسلحة الصغيرة وتخرج في كلية أركان الحرب في مايو 1948 وأشترك في حملة فلسطين في معارك أسدود ونجبا وقام بدور هام في حصار الفالوجا.

ولمزيد من التفاصيل راجع :

محسن محمد ، سقط النظام ، ص 90-91 ؛ أحمد عطية الله ، قاموس الثورة المصرية ، مكتبة الأنجلو ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، 1954 ، ص 50 ؛ الإصلاح ، 27 يوليه 1953 ، ص 4.

John, Robert St., The Boss: The story of Gamal Abdel Nasser, New York,1960, P.91

(2) محمد السروجي ، ثورة 23 يوليو ، ص 186.

(3) وُضعت فلسطين بعد الحرب العالمية الأولي تحت الانتداب البريطاني، وعند مغادرة القوات الإنجليزية فلسطين في 15مايو 1948 أعلن قيام دولة إسرائيل واعترفت بها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وأصدرت جامعة الدول العربية قرارها بدخول الجيوش العربية فلسطين لإعادة السكينة والأمن، فدخلت القوات المصرية والأردنية والعراقية والسورية ولكنها كانت غير مستعدة أو متحدة الخطة فهُزمت أمام القوات الإسرائيلية وعُقدت الهدنة في عام 1949. (المؤلف)

الأول: أنها كانت سبباً مباشراً في تشتيت التنظيم الذي تفصد عرق جمال عبد الناصر وكاد أن ييأس من كثرة العقبات التي صادفته وهو يسعى إليه، فقد ذهب كل ضابط من الذين آمنوا معه – وكانوا قلة مستحوقة في ذلك الحين – في واد غير الذي ذهب إليه زميله، وضربت النار المشتعلة في ميدان القتال ستاراً حال بين اتصال الزملاء.

الثاني: إن كانت حرب فلسطين قد شتت تنظيم الضباط وأنزلت بهم كوارث شديدة، حيث رأي كثير من الضباط زملاءهم يتساقطون كأوراق الشجر في تلك المجزرة، فإنها أشعلت فكرتهم وجعلتهم يحددون أعداءهم، كما أظهرت العناصر الفاسدة، والعناصر الصالحة، ونزعت الثقة من أناس كانت الثقة قد وضعت فيهم خطأ.[1]

لقد كشفت المعارك ما كان يجري من خيانة ورشوة وفساد في إدارة الجيش وتسليحه وتموينه، وتبين أن الجيش لم يزود بالسلاح الكافي في بادئ الأمر، ثم زود بأسلحة وذخائر فاسدة عرضت الجنود والضباط للموت والهلاك، واستثارت هذه المآسي في نفوس الضباط روح النقمة على ذلك النظام الذي يعرض الجيش والوطن للويلات والكوارث.[2] كما كشفت الحرب لعبد الناصر عن عجز في القيادة العليا وفساد الإدارات المسئولة عن تقديم المعدات الطبية التي لم تكن كافية بصورة تدعو إلى اليأس، والأسلحة مثل البنادق أو القنابل اليدوية التي كانت أشد خطراً على من يستخدمها منها على العدو.[3]

لقد وجد جمال عبد الناصر في الكوارث التي نزلت بالضباط في حرب فلطين فرصة لا تعوض، فكانت المصائب ماثلة أمام أعين الضباط الذين يكتوون

(1) المصور ، 14 / 11/ 1952 ، ص 13.

(2) عبد الرحمن الرافعي، مقدمات ثورة 23 يوليو 1952، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1978، ص 108

(3) محسن محمد ، سقط النظام ، ص 93.

بالنار في غير رحمة، وكان شبح الذين صنعوا هذه المصائب يبدو من بعيد في أفق الأرض التي أريقت دماء الأبرياء عليها، وكان أكثر هؤلاء المحاربين محتاجين لمن يشير لهم على هذه الأشباح فيرونها، وكانت هذه هي مهمة عبد الناصر.[1] فلقد لمس الضباط مقدار الفساد في الطبقة الحاكمة، وأصبح الشعور الحقيقي بأن المعركة الأساسية لا تكون في فلسطين بل في مصر نفسها.[2] وفي ذلك يقول عبد الناصر: **" كنا نحارب في فلسطين ولكن أحلامنا في مصر".[3]**

كان عبد الحكيم عامر [4] أول من جَنده عبد الناصر لتنظيم الضباط الأحرار وكان أقرب الضباط إلي نفسه.[5] كان عبد الناصر قد تعرف إلى عبد الحكيم عامر عندما عملا معاً في منقباد -في وسط صعيد مصر- ولما عادا إلي القاهرة، استأجرا شقة معاً. وعاشا سوياً شابين أعزبين جمعت بينهما الاهتمامات

---

(1) المصور، 28 نوفمبر 1952 ، ص 12.

(2) جاد طه ، ثورة 23 يوليو ، ص 140.

(3) جمال عبد الناصر، فلسفة الثورة ، ص 12.

(4) محمد عبد الحكيم علي عامر: ولد ببلدة اسطال بمديرية المنيا في 11 ديسمبر عام 1919، تخرج في الكلية الحربية عام 1938 والتحق بكلية أركان الحرب وتخرج عام 1948 وهو برتبة الملازم الأول، اشترك في حملة فلسطين وجرح في الميدان وقضي فترة العلاج بالقاهرة ثم عاد ثانية إلى الميدان، ويعتبر ثاني أثنين قاما بتكوين اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار. ولمزيد من التفاصيل راجع:
أحمد عطية ، قاموس الثورة، ص 92 ؛ الإصلاح، 27/7/1953،ص2 ؛ المصور ، 7/ 11/1952، ص13.

(5) عبد الله إمام ، ناصر وعامر ، دار الخيال، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1996 ، ص 21.
كان عامر من بين الطلبة الذين استجدوا عندما كان عبد الناصر رئيس فريق في الكلية، وكان الأخير مسئولاً عن تأهيله عسكرياً مع المستجدين اللذين كان مكلف بإرشادهم إلي طريقة ارتداء الزي العسكري على الوجه الصحيح. وتوثقت صداقة حميمة بينهما، ولمزيد من التفاصيل راجع:
جورج فوشيه، جمال عبد الناصر وصحبه ، ص 95 – 96.
وفى رأى السادات أن عبد الناصر لم يكن يستطيع أن ينشئ علاقة صداقة بمعنى الكلمة مع أي إنسان لأنه كان متشككا دائما، لهذا هناك علامة استفهام تظهر في الأفق كبيرة واضحة، كلما كان الأمر عند عبد الناصر يختص بـ عبد الحكيم عامر! راجع:
صلاح عيسى، مقال بعنوان" الصداقة الدامية..فضل وحيد ورذائل لا حصر لها"، متاح بتاريخ 24/ 05/ 2005 على الرابط:

http://www.alarabonline.org/index

السياسية ثم فرقتهما شئون العمل؛ عندما نقل عبد الناصر إلى السودان، ولكنهما التقيا مرة ثانية عام 1948 عندما درسا وتخرجا معاً من كلية أركان الحرب.[1]

وفي أثناء حرب فلسطين كان عبد الحكيم مع قوات الجيش المصري هناك، كان جمال عبد الناصر قائد للكتيبة السادسة وكان بين أفراد القوة التي حاصرها اليهود ابتداءً من 21 أكتوبر في الفالوجه.[2] فقد أحكم اليهود حول قوة "الفالوجا"[3] الحصار، وأخذوا يوجهون لها الضربات القاسية من الجو والأرض وظنوا أن الصيد الدسم قد وقع في أيديهم، وأن هذه القوات لا تلبث أن تستسلم، غير أن القوات الباسلة خيبت ظنهم ومضت تدافع عن مراكزها في عناد واستبسال.[4]

ومن الأهمية أن نوضح كيف كان جمال عبد الناصر يدعو الضباط، لقد كان يدعوهم إلى التكتل ولم يطلب من أحدهم شيئاً أكثر من هذا، وكانت نظريته أنه إذا تم تكتل الضباط حول أنفسهم فإن كل شيء بعد ذلك أهون من أن يهاب.

(1) عبد الله إمام ، ناصر وعامر ، ص 20.

(2) محسن محمد ، سقط النظام ، ص 92.

(3) الفالوجا: تحريف كلمة " الفلوجة" بتشديد اللام، بمعني الأرض الصالحة للزراعة. وتاريخ هذه البلدة يعود إلي أوائل القرن الثامن الهجري. وتقع قرية الفالوجا بين قريتي كريتا وعراق المنشية، وتبعد عن المجدل (18) كيلا وعن غزة (40) كيلا. وقد أبلي سكان الفالوجه في حرب 1948 بلاء حسنا في الدفاع عن قريتهم وأرضهم وصمدوا أثناء الحصار الذي تعرضت له حاميه من الجيش المصري في القرية طوال ستة شهور، وكان معهم جمال عبد الناصر – الذي قام بدور هام في هذا الحصار مما جعل البعض يطلق عليه "نمر الفالوجا"- وأخيراً أسفرت المفاوضات عن انسحاب الجيش المصري وخروج السكان من بلدتهم. ولمزيد من التفاصيل عن الفالوجا راجع :

محمد محمد شراب ، معجم بلدا فلسطين، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولي، بيروت، 1987 ، ص 578– 581.

(4) كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، مكتبة المنار ، الطبعة الثالثة، الأردن، 1948 ، ص 123.

فلم يكن عبد الناصر يدع فرصة يلتقي فيها بواحد من الضباط تمر دون يسمعه نغم التكتل حتى والقتال دائر كان جمال يحاول أن يرتفع صوته فوق صوت الرصاص.[1] وفي ذلك يقول عبد الناصر: "وفي فلسطين كانت خلايا الضباط الأحرار تدرس وتبحث وتجتمع في الخنادق والمراكز. وفي فلسطين جاءني صلاح سالم وزكريا محي الدين واخترقا الحصار إلى الفالوجه، وجلسنا في الحصار لا نعرف له نتيجة ولا نهاية، وكان حديثنا الشاغل وطننا الذي يتعين علينا أن نحاول إنقاذه".[2]

ويتضح من ذلك؛ أن أحاديث الضباط لم تتأثر بالحصار بل واستمرت في ظل الرصاص، حيث نري كيف تعرف عبد الناصر على صلاح سالم [3] الذي تسلل واقتحم الحصار وبعد عدة أيام عرض عليه عبد الناصر فكرة تكتل العناصر الطيبة في الجيش، فوافق صلاح سالم على الانضمام إلى زميله.[4] وقد ذكر عبد

(1) المصور، 28/ 11/ 1952، ص 12.

(2) جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، ص 16.

(3) صلاح الدين مصطفي سالم: ولد في 25 سبتمبر 1920 ببلدة سنكات بالسودان، وتخرج في الكلية الحربية عام 1938، وكان أول ضابط برتبة ملازم أول ينجح في امتحان كلية أركان الحرب وينخرط في سلك طلابها، وقد تخرج فيها عام 1948 وهو برتبة ملازم أول وفي نفس السنة اشترك في حملة فلسطين وعين في هيئة أركان حرب رياسة التشكيلات، قام بمجهود يذكر وأعمال فذه في المعارك التي دارت رحاها، واستطاع أن يتسلل إلي قوات الفالوجه بعد حصارها ومعه قافلة تموين، عُين أركان حر ب القيادة العامة في فلسطين وهو برتبة يوزباشي ثم رقي بصفة استثنائية إلى رتبة صاغ تقديراً لبسالته. ولمزيد من المعلومات راجع :

أحمد عطية، قاموس الثورة ، ص 87؛ الإصلاح ، 27/7/1953، ص 4.

(4) وعن الحديث الذي دار بين عبد الناصر وصلاح سالم أنظر : المصور ، 28/ 11/ 1952 ، ص 12- 13.

الناصر أن زكريا محي الدين[1] قد اخترق الحصار مع صلاح سالم إلى الفالوجه ومن الطبيعي هنا أنه إذا كان عبد الناصر قد عرض فكرته على صلاح سالم أن يكون عرضها أيضاً على زكريا محي الدين.

ولكن أنور السادات يذكر في كتابه " البحث عن الذات" أنه من ضمن الذين تعرف عليهم جمال عبد الناصر في فلسطين كان صلاح سالم ولم يذكر زكريا محي الدين، ومما يزيد في الاعتقاد هنا بأن جمال عبد الناصر لم يعرض فكرته على زكريا محي الدين أن هذا الأخير قد انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار في وقت متأخر.

لقد كان جمال عبد الناصر يضم إليه العناصر الطيبة أولاً ثم يطالب كلاً من هذه العناصر أن تخلق لها رأياً عاماً بين زملائهم الضباط الذين يؤمنون بهم، ولكن الأمر قد اختلف مع عبد الحكيم عامر الذي كان يتحدث مع محمد نجيب[2] الذي كان يتولى قيادة اللواء العاشر في فلسطين حيث استقبله هذا الأخير وقال له كل شيء قبل أن يعرض عليه عبد الحكيم عامر أي شيء ، فحينما كان

(1) زكريا عبد المجيد محي الدين: ولد في عام 1918 وتخرج في الكلية الحربية عام 1938 وعمل في منقباد ثم سافر إلى السودان، وفي عام 1948 تخرج من كلية أركان الحرب واشترك في حملة فلسطين ، وقام بعملية تسلل أثناء حصار الفالوجه، وحصل على عدة أوسمة.ولمزيد من المعلومات عنه راجع :
أحمد عطية ، المرجع السابق ، ص 73-74 ؛ الإصلاح ، 3 أغسطس 1953، ص 2 ؛ أنتوني ناتنج ، ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، القاهرة ، 1993، ص 11.

(2) يذكر محمد نجيب أنه تعرف على عبد الحكيم عامر على أرض فلسطين حيث يقول:" وكان عبد الحكيم عامر قد عين أركان حرب للوائي، وقد وجدت فيه ضابطاً زكياً دقيقاً، وعندما سمعني أردد هذه الآراء:" عدونا ليس اليهود بقدر ما هم الذين يرتكبون خلف ظهورنا الآثام والموبقات" ذهب إلى صديقه عبد الناصر –وقال له كما أخبرني فيما بعد- لقد عثرت في اللواء محمد نجيب على كنز عظيم". لمزيد من التفاصيل راجع : عبد الله إمام، ناصر وعامر، ص 22.

عبد الحكيم عامر يتحدث مع محمد نجيب[1] أخبره هذا الأخير "أن الجيش هو القوة الحقيقة في هذا البلد، وهو الذي يستطيع أن يخلص الشعب من كل متاعبه، ومن كل آلامه وبغير الجيش لن يستطيع الشعب أن يصنع لنفسه شيئاً ".[2]

وقد وجد عامر أن محمد نجيب يردد نفس العبارات التي يرددونها هم أمام الذين يريدون أن يؤمنوا بهم، فطار سريعاً ليحدث زميله عبد الناصر باللاسلكي الذي كان محاصراً ليخبره أنه وجد كنزاً هنا أسمه محمد نجيب، فطلب عبد الناصر منه أن يضع عينه عليه حتى يجتمعوا به عند العودة إلى القاهرة.[3]

---

(1) محمد يوسف نجيب: ولد بالخرطوم في 20 فبراير 1901 إذا كان والده يوسف نجيب ضابطاً بالجيش المصري بالسودان، التحق بقسم المعلمين في مدرسة غردون ثم دخل المدرسة الحربية بالقاهرة عام 1917 وتخرج فيها وعمل حيناً بالسودان برتبة الملازم وعاد إليه عام 1937 للاشتراك في إعادة تنظيم الجيش المصري، عمل في الأركان العامة خلال الحرب العالمية الثانية، وكان حاكماً بالإنابة لسيناء وحاكماً لمديرية البحر الأحمر بفيلق الحدود، نال ليسانس الحقوق عام 1927 والتحق بقسم الدراسات العليا، وبإنشاء كلية أركان الحرب التحق بها وحصل على إجازتها في عام 1939، وصل إلى رتبة اميرالاى عام 1948، اشترك في حرب فلسطين قائداً للألوية الأربعة الأولي ثم قائداً للواء الضرب المتحرك فأصيب إصابة خطيرة في 23 ديسمبر 1948 بالتبة 86 في دير البلح فنقل للقاهرة للعلاج، وبعد حرب فلسطين أسس جمعية مشوهي الحرب. ولمزيد من المعلومات عنه راجع:
الإصلاح ، 27/7/1953، ص2 ؛ أحمد عطية، قاموس الثورة ، ص 127؛ حمدي عثمان ، هؤلاء حكموا مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولي، القاهرة، 2000، ص 452 ؛ الموسوعة العربية العالمية، 30 جزء ، الجزء 25 ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية، الرياض ، 1999، ص 249؛ عاطف عبد الغني، "محمد نجيب الابن البكر الذي لم تفده الثورة"، ضمن كتاب الانقلاب على ثورة يوليو، أطلس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 2002، ص 147- 185.

(2) المصور ، 28/11/1952 ، ص 12.

(3) وعن تفاصيل الحوار الذي دار بين عبد الحكيم عامر ومحمد نجيب .أنظر:
المصور ، 21 نوفمبر 1952، ص 11.

الآن يتضح؛ أن حرب فلسطين صنعت بالضباط الأحرار الشيء وضده، فقد شتت تنظيمهم وفقدت الحركة الكثير من أعضائها الذين سقطوا في ساحة الشرف، إلا أنها رغم ذلك أدت إلى اكتمال وعي الضباط وفي ذلك يقول عبد الناصر: " ولم ألتقي في فلسطين بالأصدقاء الذين شاركوني في العمل من أجل مصر، وإنما التقيت أيضاً بالأفكار التي أنارت أمامي السبيل ".[1]

فقد أقنعت التجربة المرة للهزيمة الطبقة المختارة في الجيش بأنه إذا أريد لمصر أن تصبح قوية يجب أن تغير الأوضاع القائمة فيها من أساسها.[2] فبعد أن عاد جمال عبد الناصر وزملاؤه إلى أرض الوطن تبلورت في ذهنهم فكرة اجتثاث الفساد من أرض الوطن، والتخلص من الاستعمار وأعوانه، ومن ثم أخذ عبد الناصر يعمل على إعادة تنظيم جماعة الضباط الأحرار بعد أن تفرق شملهم واستشهد منهم من استشهد في هذه الحرب.[3]

وعاد الجيش إلى أرض الوطن في مارس 1949، وكان الجيش في هذا العام جريحاً ومطعوناً من أثر الهزيمة، وعندما انتهت الحرب وزعت قوات القتال في الجبهة على المناطق العسكرية المختلفة.[4] واستقرت المقادير بعبد الناصر في مدينة الإسماعيلية مع قوات الجيش المرابطة هناك. وقد عثرت أجهزة الأمن في إحدى شعب جماعة الإخوان المسلمين على كتيب من كتيبات الجيش التي يحظر تداولها على غير الضباط –وهو كتيب قديم – وكان حول القنابل اليدوية وعليه أسم

---

(1) جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، ص 13.

(2) جورج فوشيه ، عبد الناصر وصحبه ، ص 231.

(3) عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي، مصر في التاريخ الحديث والمعاصر(1798 – 1973)، ب.د، الطبعة الأولي، القاهرة 1992 ، ص 276.

(4) أحمد حمروش، ثورة يوليو، ج1، ص 143.

الضابط جمال عبد الناصر.[1] واعتقد رئيس الوزراء أن إحدى الرؤوس الكبيرة قد سقطت وسوف يهديها إلى جلالة الملك، ولهذا قرر أن يتولي التحقيق بنفسه.[2]

وفي 25 مايو سنة 1949 عاد جمال إلى القاهرة في أجازه ولكنه وجد ضباط البوليس الحربي في انتظاره حيث ذهب معهم إلي مكتب رئيس هيئة أركان حرب الجيش، الذي أخذه في إحدى العربات إلى مبني رياسة مجلس الوزراء، حتى وجد جمال نفسه أخيراً في غرفة رئيس الوزراء؛ وهو إبراهيم عبد الهادي [3] الذي أخذ يسأل جمال عن صلته بالإخوان المسلمين، وأنه متهم بتدريب جماعات منهم على استخدام السلاح، فنفي جمال ذلك وكان هذا بحضور الفريق عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش في ذلك الوقت. كما قال جمال أنه أعار الكتاب لضابط شهيد [4] هو اليوزباشي أنور الصيحي، وظل رئيس الوزارة يستجوبه لمدة سبع

(1) محمد عودة، فاروق بداية ونهاية، دار الهلال، ب.ط، القاهرة 1995، ص 391؛ محسن محمد، سقط النظام، ص 93.

(2) محمد عودة، نفس المرجع والصفحة.

(3) إبراهيم عبد الهادي باشا: ولد عام 1900 بالزرقا محافظة الدقهلية ، اشتهر بنشاطه الطلابي وشارك في ثورة 1919 وحكم عليه بالأشغال الشاقة 1920و أطلق سراحه 1924.أصبح من أبرز أعضاء الهيئة السعدية بعد تشكيلها 1938. عين وزيراً للدولة للشئون البرلمانية في وزارة على ماهر في اغسطس 1939 ثم وزيراً للتجارة والصناعة 1940.تولى في فبراير 1947 رئاسة الديوان الملكي ثم تولي رياسة الوزارة بعد اغتيال النقراشي باشا في 28 ديسمبر 1948 وحتى 25 يوليو 1949راجع:

يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية (1878-1953)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ب.ط، القاهرة، 1999 ، ص 487- 492.

(4) محسن محمد ، المرجع السابق ، ص 93.

ساعات كاملة.[1] إلا أنه أطلق سراحه لعدم كفاية الأدلة وبعد أن فتش بيته ولم يعثر به على شيء.[2]

تشكيل الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار

تأرجح تاريخ استدعاء جمال عبد الناصر أمام رئيس الوزراء بين يوم 23 مايو ويوم 25 مايو سنة 1949، وأوردنا أن التحقيق استمر سبع ساعات،إلا أنه يقال أن جمال عبد الناصر قد خرج من عند رئيس الوزراء يوم 24 يونيو سنة 1949[3] وذلك يعني أن التحقيق معه استمر شهراً كاملاً وهذا لم يرد له أية إشارة في كتابات المؤرخين أو حتى كتابات الضباط الأحرار أنفسهم. إلا أن جمال عبد الناصر بعد إطلاق سراحه أدرك بسرعة أن تنظيمه السري كان مهدداً وأن المعلومات التي بُني عليها اتهام البوليس لابد أنها قد تسربت من الخلايا التي أقيمت في صفوف الإخوان. وعليه اتخذ جمال جميع التدابير اللازمة لقطع جميع العلاقات بين تنظيم الضباط الأحرار والإخوان المسلمين.[4]

---

(1) ديوان بيرند راناث ، جمال عبد الناصر الرجل والمعجزة، ت. عبد العظيم رجب الغزاوي، مكتبة الأنجلو، ب.ط، القاهرة، 1970، ص37.

(2) ويقال أن رئيس أركان حرب الجيش وجد أسلحة في بيت جمال عبد الناصر وتسلمها من الأخير وتركه. وعن تفاصيل الحوار الذي دار بين جمال عبد الناصر وعثمان المهدي واستجواب رئيس الحكومة لجمال، راجع: المصور ، 5 ديسمبر 1952 ، 16 – 17.

(3) المصور، 12 ديسمبر 1952 ، ص20.

(4) جاك دومال وماري لورا، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجه حتى الاستقالة المستحيلة، ت. ريمون نشاطي، دار الآداب، الطبعة السادسة، بيروت ، 1988 ، ص63.

وعن تقابل واجتماع الضباط الأحرار مع بعضهم في عام 1949 كي يعيدوا تنظيم أنفسهم، يذكر البعض أن ذلك حدث في أواخر سنة 1949 وقرب نهاية ذلك العام وهذا ما أجمع عليه الكثيرون بل أنه هناك أراء أن ذلك كان في عام 1950.

إلا أن خالد محي الدين [1] يذكر أن الاجتماع الأول كان في النصف الثاني من عام 1949 ويعقب على ذلك قائلاً:" أقرر هذا وأكرره لأن الكثيرين حاولوا تقديم روايات مختلفة ".[2] وإن كان هذا يحسم الأمر نسبياً إلا أنه هناك اختلاف أيضاً في عدد الضباط الذين حضروا هذا الاجتماع الأول، فقد ورد أنهم كانوا أربعة ضباط[3]، وأنه قد اجتمع عشرة من الضباط[4]، وأيضاً أنه تقابل تسعة من الضباط قرب نهاية عام 1949.[5]

إلا أن القول الحاسم في هذا العدد – عدد الضباط – يعود لروايات الأحرار أنفسهم والتي أكدوا فيها أن الخلية الأولي للتنظيم والاجتماع الأول للضباط كان يضم خمسة فقط. يقول أحمد حمروش: " جمع جمال اللجنة التأسيسية

(1) خالد محمد أمين محي الدين: ولد في 17 أغسطس عام 1922 وتخرج في الكلية الحربية عام 1940، والتحق بسلاح الفرسان واشترك في حرب فلسطين ثم التحق بكلية التجارة وحصل على البكالوريوس في عام 1951. ولمزيد من المعلومات راجع: أحمد عطية ، قاموس الثورة ، ص 62.

(2) خالد محي الدين، والآن أتكلم ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولي، القاهرة ، 1992، ص 63.

(3) محسن محمد ، سقط النظام ، ص 93.

(4) Derek Hopwood, Egypt: Politics and Society(1945- 1990), Rout ledge, third edition, London, 1991, P.37

(5) P.J.Vatikiotis, The History Of Egypt, weidenfeld and Nicholson, second edition, London, 1980, P.374.

وقد أورد المؤرخ عبد الرحمن الرافعي أيضاً أن اجتماع الهيئة التأسيسية في أواخر سنة 1949 كان يضم تسعة ضباط في البداية. راجع :

عبد الرحمن الرافعي ، ثورة 23يوليو1952، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1989، ص 26.

التي كان يتصل بها في أواخر عام 1949وكانت مشكلة من خمسة فقط ".[1] كما ذكر ذلك أنور السادات [2] فيقول: " تكونت الهيئة التأسيسية فعلاً وكانت تضم في البداية جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين[3] وحسن إبراهيم [4]وخالد محي الدين وعبد المنعم[5] عبد الرءوف ".[6]

وكان هذا الاجتماع في بيت جمال عبد الناصر وذلك بشهادة أحد الموجودين بهذا الاجتماع وهو خالد محي الدين الذي يقول: "وفي بيته (جمال عبد الناصر) عُقد الاجتماع الأول للخلية الأولي لتنظيم " الضباط الأحرار ": جمال..

---

(1) أحمد حمروش، ثورة يوليو، ج1 ، ص 144.

(2) محمد أنور محمد السادات:من مواليد 1918.ولمزيد من التفاصيل عنه راجع:
السادات، البحث عن الذات، ص9-25.

(3) كمال الدين حسين: ولد عام 1921وتخرج في الكلية الحربية عام 1939، وفي مايو 1948 قدم استقالته وهو برتبة اليوزباشي للتطوع في تحرير فلسطين، وأصيب في معركة دير البلح ثم انتقل إلي بيت لحم.التحق بكلية أركان الحرب وخرج فيها عام 1949. لمزيد من المعلومات راجع :
أنتوني ناتنج ، ناصر، ص18 ؛ أحمد عطية ، قاموس الثورة ، 109.

(4) حسن إبراهيم السيد: ولد عام 1917 بمدينة الإسكندرية وتعلم بمدرسة محرم بك الابتدائية ثم العباسية ثم الفريدية الثانوية، حصل على شهادة الكفاءة في 1934 وفي خلال ذلك اشترك في حزب مصر الفتاة ثم ترك المدرسة واشتغل بوظيفة حرة وتابع دراسته من الخارج، حصل على شهادة البكالوريا عام 1936 ومن ثم التحق بالكلية الحربية وتخرج عام 1939والتحق بسلاح الطيران. ولمزيد من المعلومات راجع:
أنتوني ناتنج ، المرجع السابق ، ص10 ؛ أحمد عطية ، المرجع السابق ، 58.

(5) عبد المنعم عبد الرءوف: ولد في 16 مايو 1914. وعن نشأته أنظر :
عبد المنعم عبد الرءوف، أرغمت الملك فاروق على التنازل على العرش، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1989 ، ص 15 – 22.

(6) أنور السادات، قصة الثورة ، ص 59 – 60 ؛ المصور ، 20 يوليه ، 1956 ، ص 26.

وعبد المنعم عبد الرءوف وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم وأنا ".[1] وقد أشار البعض إلي أنهم كانوا ستة أعضاء بإضافة أسم عبد الحكيم عامر، ولكن الحقيقة أنه لم يكن متواجد في هذا الاجتماع حيث شهد بذلك خالد محي الدين بقوله:" وبدأ جمال بالحديث وقال: أنا معايا عبد الحكيم عامر وأنتم طبعاً عارفينه لكنه لم يستطع الحضور اليوم ".[2]

وفي هذا الاجتماع تحدث جمال عبد الناصر حول المقابلة التي جرت بينه وبين إبراهيم عبد الهادي، وأنه يري لدواعي الأمن قطع الصلة بعبد الرحمن السندي رئيس التنظيم السري المدني للإخوان،[3] وأنه متوقع أن السلطات سوف تواصل الارتياب وتضعه تحت المراقبة الدقيقة. [4]

الواقع أن؛ جمال عبد الناصر تولي قيادة هذه الخلية دون أن يعرض ذلك عليهم أو يعرضوا عليه ذلك فيقول خالد محي الدين: " وفي الجلسة الأولي، ومنذ أن احتوتنا غرفة الصالون في بيت عبد الناصر بكوبري القبة، تولي جمال القيادة دون عناء ودون قرار منه أو منا ". [5] وإزاء الوضع الراهن كان من المحتم أن يعيد الضباط تنظيم أنفسهم بأسلوب يحقق الأمن، واتُفق على أن يقوم كل عضو من الأعضاء بتكوين مجموعة في سلاحه وكل واحد من كل خلية في السلاح يبدأ بتكوين وتجنيد خلية أخري وهكذا يصبحون قوة منظمة وقادرة على فعل أي شيء.[6] وذلك يتضح من رواية خالد محي الدين التي يقول فيها: "اتفقنا على أن

(1) خالد محي الدين، والآن أتكلم، ص 63.

(2) خالد محي الدين، نفس المرجع والصفحة.

(3) السيد يوسف، الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر، سلسلة تاريخ المصريين (138)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، 1999، ص 455.

(4) محمد عودة ، فاروق ، ص 391.

(5) خالد محي الدين ، والآن أتكلم ، ص 76.

(6) محمد عودة ، المرجع السابق ، ص 391.

نلتقي في اجتماعات متقاربة، واتفقنا على أن يعمل كل منا في سلاحه لتجميع عدد من الضباط ". [1]

لقد كان الضباط أعضاء الخلية الأولي موزعين على أسلحة مختلفة؛ فجمال عبد الناصر(مشاة)، عبد المنعم عبد الرءوف (مشاة)، كمال الدين حسين (مدفعية) ، خالد محي الدين (فرسان) ، حسن إبراهيم (طيران). وكانت الخلية الأولي تسمي " لجنة القيادة " وكانت اجتماعاتها تتم أسبوعيا أو كل أسبوعين، وكان كل ضابط يتحدث عن مجهوده في جمع بعض الضباط ولكن دون الإفصاح عن الأسماء. وكان التنظيم يتضاعف في سرعة شديدة،[2] وذلك وفقاً لنظام الخلايا السرية التي يقول عنها أنور السادات: كانت " كل خلية منها لا تعرف الأخرى وتكاثرت الخلايا يوماً بعد يوم، حتى شملت القوات المسلحة بأجمعها وخاصة المناطق الحساسة فيها مثل إدارة الجيش ".[3]

كانت للجنة التأسيسية للضباط الأحرار رسالة وهي النظر المستمر في تقوية الهيكل، وتقوية الجماعات الفرعية.[4] إلا أنه لم يكتمل الشكل التنظيمي إلا مع مطلع عام 1950 عندما زاد عدد اللجنة التأسيسية بانضمام صلاح سالم وعبد اللطيف البغدادي [5] وعبد الحكيم عامر وأنور السادات وجمال سالم الذي دخل

---

(1) خالد محي الدين، المرجع السابق ، ص 77.

(2) أحمد حمروش ، ثورة يوليو ، ص 146.

(3) أنور السادات، البحث عن الذات ، ص 113.

(4) المصور ، 12/12/1952، ص 21.

(5) عبد اللطيف محمود البغدادي: ولد ببلدة شاوة دقهلية في 20 سبتمبر 1917 ونال شهادة البكالوريا من مدرسة المنصورة الثانوية عام 1937 والتحق بالكلية الحربية وتخرج في 31 ديسمبر 1938 ثم التحق بكلية الطيران وتخرج منها عام 1939، وعمل ما بين عامي 46- 1947 بشركة مصر للطيران وفي السنة التالية عين قائداً لحطة طيران غرب القاهرة، وسافر إلى اليمن واشترك في حرب فلسطين، وتطوع في الغارات النهارية على تل أبيب. ولمزيد من المعلومات عنه راجع :
أحمد عطية ، قاموس الثورة ، ص92 – 93؛ الموقع الإلكتروني بتاريخ 24/05/2005 على الرابط: http://www.ertu.org/23july/qeyadat.html

عليهم الاجتماع فجأة أثناء وجودهم في منزل شقيقه صلاح سالم.[1] إلا أن عبد اللطيف البغدادي لم يذكر في مذكراته أن أنور السادات وجمال سالم قد انضما في نفس الوقت معه للتنظيم حيث يقول: "وقد اقترح جمال على تلك المجموعة التي كانت يجتمع بها – ويقصد أعضاء الخلية الأولي- أن يضم إليها كلاً من عبد الحكيم عامر وصلاح سالم وأنا. وبذلك أصبح عدد هذه المجموعة ثمانية ".[2]

ومع هذا يذكر أنور السادات أنه انضم للتنظيم عام 1950 فيقول: "وقد تمثل دين جمال في عنقي إصراره على ضمي إلى الهيئة التأسيسية بعد عودتي إلى الجيش[3] في عام 1950، فقد أخبر أعضاء الهيئة التأسيسية أن تاريخي في الكفاح السياسي لا يمكن التغاضي عنه بل على العكس يمكن الاستفادة منه ومن خبرته".[4] وبالرغم من ذلك فعبد اللطيف البغدادي يذكر أن انضمام أنور السادات كان بترشيح من جمال عبد الناصر ولكن ذلك كان عام 1951 وليس 1950 فيقول: "قبل انتهاء عام 1951.. اقترح جمال عبد الناصر ضم أنور السادات للجنة بعد أن سألنا عن رأينا فيه ".[5]

وإذا كان ذلك يمثل نوعاً من التضارب في الروايات إلا أنه من الواضح أن التاريخ الصحيح لانضمام أنور السادات لتنظيم كان بعد أن صدرت النشرة العسكرية للقوات المسلحة بعودة أنور السادات إلى الخدمة اعتباراً من 15 يناير 1950، كما ذكر هو ذلك في مذكراته، حيث قام بزيارته بعدها كل من جمال عبد

(1) أحمد حمروش ، ثورة يوليو، ج1 ، ص145.

(2) عبد اللطيف البغدادي، مذكرات البغدادي، ج1، ص 33.

(3) كان السادات قبل ذلك التاريخ في السجن لاتهامه في قضية اغتيال أمين عثمان. أنظر : أنور السادات، البحث عن الذات، ص 105- 114.

(4) الأهرام ، 27 سبتمبر 1975، ص3 .

(5) عبد اللطيف البغدادي، المرجع السابق، ص 34.

الناصر وعبد الحكيم عامر وقضي الاثنان معه وقت كافٍ ليهنئوه على عودته ويطلبوا منه آلا يقوم بأي نشاط سياسي واضح وأن يبتعد عن كل نشاط في الجيش.

وإذا كان الراجح الآن؛ أنهم قد يكونا - ناصر وعامر- عرضا على المجموعة ضم السادات بعد تلك المقابلة، فمن الممكن أيضاً أنهم طلبوا منه عدم القيام بأي نشاط سياسي، وانضم بعد ذلك إلى المجموعة بعد عام حيث تكون العيون قد غفلت عنه.

أما بالنسبة لجمال سالم[1] فيذكر جمال منصور - وهو واحد من الأحرار- أنه " في اجتماع يوم 26 يناير 1952 حضر جمال سالم بلا دعوة برفقته عبد اللطيف البغدادي مما سبب حرجاً للمجموعة إلا أن ثقة المجموعة في البغدادي ساعدت على ضم جمال سالم إليها ".[2] وإن كانت تلك الرواية من جمال منصور بها شك لأنه لم يكن من أعضاء الهيئة التأسيسية ولم يحضر اجتماعاتها، فخالد محي الدين وهو أحد أعضاء الخلية الأولي يقول: "وفي أحد الاجتماعات وبعد حريق القاهرة..جاء بغدادي معه جمال سالم، فوجئنا جميعاً بذلك، فلم يحدث هذا من قبل، وجمال سالم لم تكن له أية علاقة بنا، وربما فعلها بغدادي في حالة تحد

(1) جمال الدين مصطفي سالم: ولد في عام 1918، وتخرج من الكلية الحربية عام 1938، وقد أوفد في بعثات عسكرية إلى إنجلترا والولايات المتحدة، وهو شقيق صلاح سالم. ولمزيد من المعلومات عنه راجع:

أنتوني ناتنج، ناصر، ص9 ؛ أحمد عطية ، قاموس الثورة، ص49 ؛ الإصلاح ، 3/8/1953، ص 2.

(2) جمال منصور، في الثورة والدبلوماسية، مركز الأهرام ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، 1989، ص 35.

لعبد لناصر، أو تقوية لمركزه في القيادة، المهم أنه فعلها ووضعنا جميعاً أمام الأمر الواقع".[1]

وبهذا فنحن أمام ثلاث روايات: فأحمد حمروش يذكر أن انضمام جمال سالم كان في عام 1950، بينما أورد جمال منصور أن ذلك كان يوم حريق القاهرة، في حين يذكر خالد محي الدين أن ذلك بعد حريق القاهرة، وأخيراً تأتي رواية عبد اللطيف البغدادي شخصياً والذي قام بإحضار جمال سالم والتي يقول فيها: "وضم إلى هذه المجموعة قبل نهاية عام 1951 الطيار جمال سالم. وكنت قد اصطحبته معي لحضور اجتماع لمجموعتنا.. ثم رؤى بعد ذلك ضمه إلى المجموعة ".[2] ويتضح من ذلك أن انضمام جمال سالم لتنظيم الضباط الأحرار لم يكن في عام 1952 بل كان في عام 1951 وذلك بشهادة عبد اللطيف البغدادي والذي أحضره إلى أحد اجتماعات المجموعة.

وقد تم اختيار جمال عبد الناصر كرئيس للجنة التأسيسية عام1950 [3]، كما اختير ثانيةً كرئيس لها في يناير1951. [4] ومما يذكر هنا أنه في عام 1951 استبعد – من التنظيم – عبد المنعم عبد الرءوف الذي كان "إخوانيا " أكثر منه "ضابطاً

(1) خالد محي الدين ، والآن أتكلم ، ص112.

ويشير خالد محي الدين هنا إلى أن ما فعله عبد اللطيف البغدادي بإحضاره جمال سالم كان بمثابة تحدٍّ لعبد الناصر، وذلك إشارة إلى أنه قد وقعت بين البغدادي وعبد الناصر مشادة عقب حريق القاهرة في أحد الاجتماعات مما سيرد ذكره في الفصل الأخير من هذا الكتاب. والأرجح أن رواية خالد محي الدين غير صحيحة لأن الاجتماع الذي حضره بغدادي بعد الحريق وحدث فيه ما حدث انقطع بعدها البغدادي عن الحضور وذلك بشهادته نفسه حتى شهر يوليو من نفس العام 1952.

(2) عبد اللطيف البغدادي، مذكرات البغدادي، ج1، ص34.

(3) Derek Hopwood, Egypt, p.37.

(4) P.J.Vatikiotis, History Of Egypt, p374.

حراً ". ثم انضم إلى اللجنة (التأسيسية للضباط الأحرار) زكريا محي الدين وحسين الشافعي.[1]

وقد كان الحرص مطلوباً في تكوين الهيئة التأسيسية، فقد كان في مصر في هذا الوقت– سنة 1951– خمس أجهزة سرية هي: البوليس السياسي، والمباحث الجنائية، والمخابرات الحربية للجيش، والمخابرات الخاصة بالإنجليز، والـ C.I.A الأمريكية التي دخلت مصر بعد الحرب العالمية الثانية[2]. هذا بخلاف جهاز آخر خاص بالملك ويتبع السراي مباشرة.[3] ولهذا كان أعضاء الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار يجتمعون بين حين وآخر ليتدارسوا الموقف، وكانوا يحيطون اجتماعاتهم وخططهم بالسرية والكتمان الشديد، ويغيرون أماكن اجتماعاتهم مرة بعد مرة حرصاً على السرية.[4]

أما اللجان الفرعية؛ فقد كانت تجتمع بشكل دوري لتتدارس فيما بينها الموقف العام، وكانت اجتماعات هذه اللجان تتم في بيوت أعضائها وأحياناً في الوحدات نفسها، ولم يكن يمر أسبوع دون أن تتلقى القيادة العليا للحركة تقارير وافية عن حالة الرأي العام في جميع وحدات الجيش. ولم يكن باب اللجان المتفرعة من اللجنة التأسيسية مفتوحاً لكل من حدثته نفسه بأنه وطني، بل لقد كان الضابط الذي يبدر منه أنه مستعد بطبعه للانضمام لهذه اللجان، يوضع تحت اختبار من

---

(1) حسين محمود الشافعي: ولد في عام 1918 وتخرج في الكلية الحربية عام 1938 والتحق بسلاح الفرسان، واشترك في حملة فلسطين في عام 1948، وتخرج في كلية أركان الحرب في عام 1953، كان قبيل الحركة قائداً لمجموعة من السيارات المدرعة . ولمزيد من المعلومات عنه راجع :
أنتوني ناتنج ، ناصر، ص10؛ أحمد عطية ، قاموس الثورة ، ص59.

(2) وعن الصفحة الغامضة من تاريخ مصر في أثناء الحرب العالمية الثانية، راجع هذه الدراسة:
عبد العظيم رمضان، مصر والحرب العالمية الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998.(294ص)

(3) أنور السادات ، البحث عن الذات ، ص 114.

(4) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة يوليو ، ص 28.

أعضاء اللجنة الفرعية في سلاحه، ثم يرفع عنه تقريرا شاملاً للقيادة المحلية، فإذا زكته تقرر ضمه، بعد أن يقسم هذه اليمين:

"أقسم بالله العظيم أن أطيع الأوامر الصادرة إلى من القيادة دون تردد، وأن لا أفشي سر هذه الجماعة، وتشكيلاتها، وتنظيماتها، مهما تكن الظروف ".

وكان لكل عضو ينضم إلي اللجان الفرعية رسالة هي: أن يضم أعضاء جدد إلى جماعة الضباط الأحرار.[1]

ووفقاً لذلك كان التنظيم يتسع في الانتشار وقوته تشتد يوماً بعد يوم. ومع الوقت ازداد الضباط عدداً ووعياً، وهناك رأي بأن مجموع الضباط الأحرار في الجيش كله كان لا يتجاوز 300 ضباطاً من مجموع ضباط الجيش البالغ عددهم خمسة آلاف. إلا أن عدد الضباط الأحرار مسألة لا يمكن تحديدها تماماً، وتكثر في شأنها الأقوال والتفسيرات. والمعروف بشكل محدد هو اللجنة التأسيسية، أما بالنسبة إلى الضباط الأحرار فإن الذي حدث أن هناك ضباط انضموا إلى خلايا ثم تركوا هذه الخلايا وعادوا بعد ذلك إليها. وهناك ضباط قاموا ليلة الثورة بأدوار أساسية ومهمة فأصبحوا تبعاً لذلك أعضاء في التنظيم. وهناك اعتقاد بأن أعضاء التنظيم الذين استمروا منتظمين طوال سنوات 1949، 1950، 1951، ونصف سنة 1952 لا يزيد عددهم عن 90 ضابطاً.[2]

والجدير بالذكر؛ أن اختيار أعضاء الخلية الأولي تم على أساس الصداقة والتعاطف الشخصي بين مجموعة متجانسة من ضباط الجيش، فما حدث بعد ذلك

(1) المصور، 12/ 12/ 1952 ، ص 20- 21.

ويتضح من ذلك أن تنظيم الضباط الأحرار عبارة عن لجنة تأسيسية وخلايا ضباط أحرار. وكل عضو في اللجنة التأسيسية مسئول عن لجنة فرعية، وكل مسئول عن لجنة فرعية مسئول عن لجنة أخري. (المؤلف)

(2) فؤاد مطر، بصراحة عن عبد الناصر ، دار القضايا ، ب.ط ، بيروت ، 1975 ، ص36 .

من ضم عدد من أعضاء الخلايا الأخرى إلى اللجنة التأسيسية لا يمكن أن نقول على أي أساس تم ضم هؤلاء إنما يجب النظر للأمر من زاوية الظروف آنذاك. مثلاً زكريا محي الدين لم يكن من أعضاء الخلية الأولي لكنه كان من الضباط الذين يتمتعون بشعبية داخل الجيش، وحيال ذلك اتسعت دائرة شعبيته في الجيش وهكذا انتقل إلى اللجنة التأسيسية. بالإضافة إلى أن هناك أشخاص تم ضمهم إلى اللجنة على أساس أنهم يمثلون حركات سياسية داخل الجيش والمجتمع.[1]

وهكذا؛ أصبحت اللجنة التأسيسية عشية قيام الثورة مؤلفة من ثلاثة أنواع من الناس:-

النوع الأول: أعضاء الخلية الأولي الذين استمروا فيها أعضاء حتى النهاية.

النوع الثاني: عدد من الضباط كانوا في الأصل داخل الحركة وبرزوا نتيجة ظروف معينة.

النوع الثالث: عناصر تمثل اتجاهات سياسية.[2]

ويتضح الآن؛ أن الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار كانت تضم عدداً من الضباط زادوا عن عشرة هم: البكباشي[3] جمال عبد الناصر – الصاغ عبد الحكيم عامر- الصاغ كمال الدين حسين- الصاغ صلاح سالم- قائد الجناح جمال سالم-

---

(1) نفس المرجع ، ص 38 – 39.

(2) نفس المرجع، ص 39.

والواقع أن؛ العناصر التي تمثل اتجاهات سياسية أفادت في أن تكون هناك اتصالات مستمرة بين الحركة وقوي أخري.

(3) اختلفت مسميات الرتب العسكرية في الجيش قديماً عن العصر الحاضر فالرتب القديمة في الجيش هي :(يوزباشي – صاغ – بكباشي – قائمقام – آميرالاي) ويقابلها على الترتيب الرتب الحديثة وهي :(نقيب – رائد – مقدم – عقيد – عميد). أدين بهذا التوضيح إلي الأستاذ / صالح محمد سيد بوصفه أحد أفراد سلاح المركبات بالجيش المصري خلال الفترة (1956 –2000)

قائد الأسراب[1] حسن إبراهيم – قائد الجناح عبد اللطيف البغدادي- الصاغ خالد محي الدين-البكباشي أنور السادات- البكباشي زكريا محي الدين- البكباشي حسين الشافعي.[2]

قيادة حركة الضباط

والآن؛ من الممكن أن نقرر أنه بفضل قوة شخصية جمال عبد الناصر وصفاته المميزة وحركته الدائبة بين الضباط الأحرار تمكن من إقناع زملائه أعضاء لجنة القيادة التي تتولى قيادة التنظيم السري بانتخابه رئيساً لهم بالإجماع، وذلك كما أشرنا سابقاً مرتين أعوام 1950، 1951. كما تم انتخابه مرة ثالثة عام 1952! وذلك كما أشار السادات في كتابه "أسرار الثورة المصرية " فيقول: "في يناير 1952 اجتمعنا في منزل الصاغ كمال الدين حسين وانتخبنا جمال رئيساً لمدة سنة أخري من ذلك التاريخ ".[3]

ولكن العمل السري يختلف تماماً عن العمل العلني، فشخصية عبد الناصر التي كان لها وزنها في تنظيم يعمل أفراده تحت الأرض لم يكن لها ذلك الوزن في المجال العلني على مستوي الجيش فما هو – عبد الناصر- إلا بكباشي غير معروف إلا في دائرة محدودة من الضباط بحكم زمالته لهم في الدفعة أو السلاح وبالجيش مئات ممن يحملون نفس رتبته، وكان نجاح الحركة متوقفاً على انضمام باقي الضباط على رأس وحداتهم إلى صفوف الحركة. ولم يكن ذلك من المتوقع لو كان قائد هذه الحركة يحمل اسماً غير معروف وميول وأهداف غير واضحة، ثم إن

(1) قائد الأسراب هو قائد مجموعة من الطائرات لهما مهمة معينة. أما قائد الجناح فهو قائد مجموعة من الأسراب وكل سرب له مهمة، وقائد الجناح أعلى رتبة من قائد الأسراب.
أدين بهذا التوضيح إلى الأستاذ/ أحمد حسن بوصفه رقيباً فنياً بالقوات الجوية.

(2) أحمد حمروش، مصر والعسكريون، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت،1974، ص 146- 148.

(3) أنور السادات ، وثائق السادات ، ص 149.

الأمر ليس مقصوراً على تأييد الجيش فحسب فلا ينبغي إغفال الشعب الذي لابد من كسب تأييده ليقتنع بأنها حركة شاملة يقوم بها الجيش تحت قيادة قائد له شهرته في صفوف الجيش وشعبيه بين الجماهير. تلك كانت وجهة النظر التي أقنع بها عبد الناصر زملاءه أعضاء لجنة القيادة بضرورة إسناد قيادة الحركة إلى ضابط كبير الرتبة له شهرته وشعبيته داخل الجيش وخارجه.[1]

يقال أن عبد الناصر كان يفكر دائماً في شخصية ذات رتبة كبيرة لتكون واجهة مقبولة لدي الضباط وخاصة أن معظم ضباط التنظيم من الرتب الصغيرة.[2] زد على ذلك؛ أنه في ذلك الحين كانت مسألة السن أمراً أساسياً فكل القياديين والزعماء السياسيين لم يكونوا في سن الشباب، فكل رجال السياسة والحكم كانوا في سن معينة كلهم فوق الخمسين وبعض هؤلاء تجاوز الستين، وكان السن علامة من علامات النضج والاحترام.[3]

وفي الحقيقة؛ ولم يكن بين كبار ضباط الجيش من تتوفر فيه الشروط المطلوبة سوي ثلاثة أسماء: الفريق عزيز المصري، واللواء فؤاد صادق [4] واللواء محمد نجيب.

تم الاتصال بعزيز المصري ولكنه آثر أن يظل أباً روحياً للحركة فاعتذر لكبر سنه وضعف صحته وقد كان له عذره حيث كان في الحلقة السابعة من عمره

(1) جمال حماد، 22 يوليو أطول يوم في تاريخ مصر، المصور ، 20 أغسطس 1982، ص 34.

(2) فاروق فهمي ، هيكل وعبد الناصر، مؤسسة أمون، الطبعة الثانية ، القاهرة، 1987، ص60.

(3) فؤاد مطر، بصراحة عن عبد الناصر، ص 33.

(4) هو القائد الذي عُرف بشجاعته وثباته في ميدان القتال بفلسطين عام 1948 حينما كان قائداً عاماً للقوات المصرية أثناء الحرب، وقد فرض هيبته على اليهود واحترامه على الرئاسات بالقاهرة، فكان يتمتع بشهرة وتتوفر فيه الشروط. راجع:
جمال حماد ، المقال السابق ، نفس المكان.

ومضي عليه نحو اثنا عشر عاماً خارج الجيش.[1] بعد ذلك تم الاتصال باللواء فؤاد صادق، ومما يذكر هنا؛ أن كل الروايات التي نشرت عن عرض قيادة الحركة على هذا الرجل اقتصرت على القول بأنه رفض الفكرة أو اعتذر عن قبولها، ولم يذكر أحد من هؤلاء أية تفصيلات تحدد متى تم هذا العرض؟وكيف جري؟.ولدينا في هذا الصدد روايتين:

الرواية الأولي:أوردها أنور السادات في كتابه "قصة الثورة كاملة" فتحدث عن اتصال تنظيم الضباط الأحرار باللواء فؤاد صادق لاكتشاف نواياه وعرض قيادة الحركة عليه، وأنه قد أُختير لهذه المهمة صلاح سالم الذي قابل الرجل في بيته وعرض عليه الأمر، وأوضح له أن هؤلاء الضباط قوة يمكنهم مساعدته لتولي منصب رئيس هيئة أركان حرب الجيش، إلا أنه رفض ذلك. وهذا هو مختصر رواية السادات.

الرواية الثانية: أوردها حسين حموده –أحد الإخوان المسلمين– وقال أن قيادة الثورة عُرضت على اللواء فؤاد صادق، وكان رد اللواء أنه سوف يقوم بعمل مثل العمل الذي قام به أحمد عرابي سنة 1881 فإذا فشلت الثورة ستكون رقبته هي الثمن، لذلك فهو يريد أن يستوثق من إمكانية نجاح الثورة، وعليه فهو يطلب أن يجتمع بجميع الضباط المشتركين فيها خلية من وراء خلية حتى يتعرف على جميع الضباط وحتى يطمئن إلى إمكانية النجاح. وعندئذ رفض عبد الناصر الاستمرار في المفاوضات معه لأن معني ذلك أن يفقد عبد الناصر سيطرته على تنظيم الضباط الأحرار.[2]

(1) جمال حماد، 22 يوليو، المصور، 20 / 8/ 1982، ص 34.

(2) حسين محمد أحمد حموده ، أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين ، الزهراء للإعلام العربي ، الطبعة الثالثة، القاهرة ، 1989، ص 87.

وبمناقشة الرواية الأولي تسقط الرواية الثانية، وقد قام بتفنيد رواية السادات واحد من الأحرار هو الصاغ جمال حماد، حيث اثبت عدم صحة هذه الرواية وأن كل ما نسج من حولها كان أوهي من خيوط العنكبوت. وعلى سبيل المثال؛ لم يذكر السادات تاريخ هذه المقابلة ولكن من بعض المعلومات التي ذكرها يمكن أن نجزم أن المقابلة تمت خلال شهر نوفمبر1950 وبناءاً على ذلك يمكننا أن نقول أن الجو لم يكن مناسباً في هذه الفترة لإجراء مثل هذا الاتصال، فلم يكن قد مر على تكوين التنظيم سوي عام واحد فقط، ولم يكن قد استطاع الوقوف على أقدامه بعد.[1]

هناك سؤال يفرض نفسه الآن هل عُرضت قيادة الحركة على فؤاد صادق حقاً؟ والإجابة بأن هذا الأمر لم يحدث على الإطلاق، فشخصية هذا الرجل لم تكن الشخصية التي يسعى عبد الناصر وراءها ولا يتعلق الأمر بعدم كفاءته ولكن بقوة شخصيته، فإن الموجب والموجب يتنافران ولا يستبعد أن تكون القصة التي رواها السادات من تأليف صلاح سالم لصرف أنظار لجنة القيادة نهائياً عن التفكير في ترشيح فؤاد صادق لقيادة الحركة، لأن هذا الأخير لم يكن الرجل الذي يبتغيه عبد الناصر ليتولى القيادة لأنه – أي فؤاد صادق- قائد صارم شديد المراس ويصعب أن يُقنع بأن يكون هو الاسم الظاهر أمام الملأ بينما تبقي جميع الخطوط في يد عبد الناصر.[2]

وأخيراً؛ تعددت الأقوال واختلفت الروايات في حقيقة الدور الذي لعبه محمد نجيب بالنسبة لحركة الجيش إلي الحد الذي ضاعت فيه الحقيقة. قيل أنه لم

---

(1)وعن أسباب عدم صحة رواية السادات والتي قام بمناقشتها الصاغ جمال حماد على صفحات مجلة المصور. أنظر:

جمال حماد ، 22 يوليو ، المصور، 20/8/1982، ص 35 – 36.

(2) جمال حماد ، نفس المكان والصفحة.

يكن قائداً للحركة بل كان مجرد واجهة لها، فيقول زكريا محي الدين: "لم يكن لمحمد نجيب دور أساسي، لقد جئنا به كواجهة، كان من الصعب علينا وجميعاً من الرتب العسكرية الصغيرة أن نظهر أمام الناس بدون رجل كبير في السن والرتبة ".[1] وغير ذلك من الأقوال التي مؤداها الاستخفاف بهذا القائد العظيم إلا أن الحقيقة شمساً لا يستطيع أحد إخفائها، فقد كانت هناك لقاءات لا تنقطع بين جمال عبد الناصر ومحمد نجيب بعد عودتهما إلى القاهرة من حرب فلسطين، حيث كان الأول مدرساً بكلية أركان حرب والثاني رئيساً لسلاح المشاة ومعه في نفس السلاح عبد الحكيم عامر.

وهذا الأمر الأول أما الثاني؛ فذكره خالد محي الدين حيث قال: " لفترة طويلة كان عبد الحكيم أساساً وجمال عبد الناصر أحياناً على علاقة بمحمد نجيب، وكانا يسلمان له منشورات الضباط الأحرار ".[2] وهذا يثبت أن محمد نجيب كان على إطلاع تام بنشاط الضباط الأحرار السري وأنهم كانوا يسلمونه منشوراتهم دون خوف، كما يثبت أن الصلة بمحمد نجيب كانت فردية وذلك من ناحية أخري يؤكد رواية أحمد حمروش التي يقول فيها: "لم يكن محمد نجيب يحضر اجتماعات التنظيم أثناء تكوينه لأنه كان محل رقابة سلطات الأمن المسئولة باعتباره نجماً محبوباً من ضباط الجيش.. ولأنه كان في رتبة كبيرة (آميرالاي) بينما كان أكبر الضباط في ذلك الوقت يحمل رتبة (بكباشي)، والاتصال يبدو مريباً ومثيراً أيضاً .. ولذا تم الاتفاق بينه وبينهم على أن تكون الصلة فردية وليست تنظيمية ".[3]

---

(1) فاروق جويدة ، من يكتب تاريخ ثورة يوليو ، دار غريب للطباعة والنشر ، الطبعة الأولي، القاهرة، 2000 ، ص48.

(2) جمال حماد ، 22 يوليو ، المصور، 20/8/1982، ص 39.
ذكر خالد محي الدين ذلك في معرض حديثه عن ثورة يوليو في مقال له بعنوان " نحن ومحمد نجيب" نشر في صحيفة الأهالي بتاريخ 26 يوليو 1978.

(3) أحمد حمروش، ثورة يوليو ، ج1 ، ص 145.

يبقي سؤال الآن؛ هو متى عُرضت قيادة الحركة على محمد نجيب؟ والراجح من خلال تتابع الأحداث أنها إما عُرضت عليه بعد عودة الضباط من فلسطين وفي خلال المقابلات التي كانت تتم بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ومحمد نجيب، وهذا مستبعد. أو أنها عُرضت عليه بعد معركة انتخابات نادي الضباط[1] حيث وضع اسمه على رأس قائمة مرشحي الضباط الأحرار وهذا هو الأرجح.[2]

علاقة الأحرار بالإخوان المسلمين

لقد لعبت علاقة الضباط الأحرار بالكيانات السياسية الأخرى دوراً حاسماً في تطور التنظيم، وقد فرضت هذه المشكلة نفسها منذ عام 1949، وظلت تلازمهم – بصورة أو بأخرى – على الدوام وكان اهتمامهم كبيراً بالمنظمات الجماهيرية القريبة منهم.[3] وكان الصاغ محمود لبيب هو سنارة الإخوان التي تدلت بين الضباط في الجيش فاستطاع أن يجتذب بعضاً منهم. وكانت أكبر الرتب التي أقبلت إلى الإخوان (عبد المنعم عبد الرؤوف، جمال عبد الناصر ، أبو المكارم عبد الحي، كمال الدين حسين) ونظراً لحساسية وضع الضباط فقد رئي آلا يكون نشاطهم في شعب الإخوان بالمجال العام حتى لا يكونوا عرضة للمحاكمات العسكرية والفصل والقوانين التي تحظر على الضباط الاشتغال بالسياسة أو

---

(1) سوف يتم مناقشة انتخابات نادي الضباط في الفصل التالي.

(2) عن اللواء محمد لجيب وهل كان قائداً للحركة أم مجرد واجهة لها، وإشكالية عرض قيادة الحركة عليه وتفنيد الروايات الخاصة بذلك.راجع : جمال حماد ، 22 يوليو ، المصور، 20/8/1982 ، ص 36 – 39.

(3) إليعازر بعيري، ضباط الجيش في السياسة والمجتمع العربي ، ت. بدر الرفاعي ، سينا للنشر ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، 1990، ص 88.

الانتماء إلى منظمات سياسية، ولذلك تقرر إلحاقهم بالنظام الخاص وتم اتصالهم بعبد الرحمن السندي.[1]

يقول عبد المنعم عبد الرؤوف:أنه "في سبتمبر 1949 أبلغني جمال عبد الناصر أنه لا يستطيع تجميع الضباط حول مبادئ الإخوان المسلمين وإتباع هذا الأسلوب المتزمت في اختيارهم المتمثل في أن يشترط في الضباط الذين يُراد ضمهم للتنظيم اجتناب الخمر والميسر والنساء الساقطات، وضرب لي مثلاً بقوله: إن خالد محي الدين تركنا 1947 واعتنق المبادئ الماركسية، وانضم إلى منظمة اسكرا الشيوعية. وطال الجدل بيني وبين جمال عبد الناصر، واستغرق عدة ساعات، وظل كل منا متمسكاً برأيه ".[2]

كان عبد الناصر يري أن التدين الكامل غير متوفر في أغلب ضباط الجيش - في ذلك الوقت - والحالة السياسية في مصر خطيرة وتفرض القيام بعمل إيجابي، وأنه تكفيه في العناصر الجديدة صفتا الشجاعة والكتمان.[3] ولما كان هناك خلاف في الرأي بين جمال عبد الناصر ومعه كمال الدين حسين من ناحية وبين عبد المنعم عبد الرؤوف ومعه أبو المكارم عبد الحي من ناحية أخري، فقد طلبوا عرض

(1) أحمد عادل كمال ، النقط فوق الحروف :الإخوان المسلمون والنظام الخاص، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية ، القاهرة، 1989، ص 369.
ذكرنا في موضوع سابق أن علاقة عبد الناصر بالإخوان كانت قائمة منذ عام 1946 عندما اقسم على المصحف والمسدس على فداء الدعوة الإسلامية، وعن ذلك يقول أحد الإخوان وهو صلاح شادي: "وكانت عادة السندي في أخذ البيعة أن يجريها في غرفة مظلمة، حيث يقسم الأخ الجديد على المصحف والمسدس، بما يشعره بأهمية ما هو مقدم عليه - أو هكذا كان يعتقد السندي- وأنه قد دخل مرحلة جديدة من الجدية التي يمثلها رباطه الجديد مع الله".لمزيد من التفاصيل راجع:
صلاح شادي، صفحات من التاريخ حصاد العمر، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1987، ص163-164.

(2) عبد المنعم عبد الرؤوف، أرغمت فاروق ، ص 64.

(3) السيد يوسف، الإخوان المسلمون، ص 456.

الخلاف على المرشد العام – الأستاذ الهضيبي[1]– الذي رأي أن هذه مجموعة تريد أن تتحلل من التزاماتها كإخوان، وليس هناك بد من قبول ذلك وأنه ربما كان من الأصلح أن يستمر الإخوان في طريقهم وليستمر جمال في طريقه.وكان هذا هو ما أراده جمال فأجاب بأنه سوف يستمر صديقاً للإخوان.[2]

ما نريد الإشارة له هنا؛ أن ما حدث من انفصال كان قبل أول اجتماع للجنة التأسيسية، وأن ذلك كان مجرد ابتعاد بعض الضباط عن الاتصال بجماعة الإخوان المسلمون. ومما يؤكد ذلك ما أورده أحمد حمروش بقوله: "وفي هذه الفترة – أي عام 1949بعد عودة الجيش المصري من حرب فلسطين– كان جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين قد تركا الإخوان مع عدد ملحوظ من الضباط ".[3] وبعد أن أصبح لتنظيم الضباط الأحرار وجود وخلاياه داخل صفوف الجيش، حاول الإخوان المسلمون دمج هذه المجموعة (الضباط الأحرار) في صفوف تنظيمهم وتحويلها إلى تابع يأتمر بأمرهم. كما كان بعض الضباط يفضلون الوحدة مع الإخوان، أو إقامة تعاون وثيق معهم، أو السماح بعضوية مزدوجة.[4]

---

(1) حسن إسماعيل الهضيبي: من عرب الصوالحة بمنطقة شبين القناطر من القليوبية شمال القاهرة بقليل. تلقي تعليمه الأولي في كتاب القرية وحفظ القرآن الكريم، وبعد انتهائه من التعليم الثانوي التحق بمدرسة الحقوق العليا وتخرج فيها عام 1915. وعمل بمكتب حافظ رمضان الذي تولي زعامة الحزب الوطني بعد مصطفي كامل ومحمد فريد، وبعد أن حصل على ترخيص مزاولة المهنة تزوج ثم رحل إلى سوهاج. شارك في أحداث 1919، عين قاضياً عام1924 وظل في سلك القضاء متنقلاً بين المحاكم. ويبدو أن أول لقاء له بالإخوان كان عام 1944. لمزيد من التفاصيل راجع:

أحمد عادل ، النقط فوق الحروف، ص 317.

(2) أحمد عادل، المرجع السابق، ص 371.

(3) أحمد حمروش ، ثورة يوليو ، ج1 ، ص 144.

(4) إليعازر بعيري ، ضباط الجيش ، ص 88.

كانت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار تحت إشراف عبد الناصر الذي أصر على استقلالها الكامل عن كل الجماعات الأخرى سواء داخل أو خارج الجيش، وعلى الأخص، كان عبد الناصر مصمماً على عزل الحركة عن الإخوان المسلمين، بينما كان الإخوان يحاولون تجنيد أكبر عدد من ضباط الجيش عن طريق كبار مندوبيهم.[1] وأحد هؤلاء المندوبين كان عبد المنعم عبد الرؤوف عضو اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار، وعن ذلك يقول أنور السادات: " فوجئنا بالبكباشي عبد المنعم عبد الرءوف وهو ينادي بضم تنظيم الضباط الأحرار كله إلى الإخوان المسلمين ".[2]

هنا حدث خلاف في الرأي للمرة الثانية – على الأرجح– بين جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرءوف، ولكن هذه المرة بخصوص تبعية هذا التنظيم السري – تنظيم الضباط الأحرار– للإخوان المسلمين، ورفض جمال عبد الناصر تبعية التنظيم للإخوان المسلمين ووافق باقي الضباط على رأي جمال فانسحب عبد المنعم عبد الرءوف.[3] كما تم إسقاط عضويته من اللجنة التأسيسية لالتزامه وارتباطه بجماعة الإخوان المسلمين بدلاً من تنظيم الضباط الأحرار.[4]

والآن؛ بعد أن عرفنا وجهة نظر عبد الناصر واللجنة تجاه الإخوان بقي أن نعرف وجهة النظر الأخرى، وجهة نظر الإخوان المسلمين أنفسهم، فيري صلاح شادي أن الإخوان المسلمين هم الذين كونوا الضباط الأحرار، وهم الذين أطلقوا

---

(1) ب.ج.فاتكيوتس، جمال عبد الناصر وجيله، ت. سيد زهران ، دار التضامن ، ب.ط ، بيروت ، 1992، ص 100.

(2) المصور ، 20/7/1956، ص26.

(3) حسين حموده ، أسرار حركة الضباط ، ص 76.

(4) جمال حماد ، 22 يوليو أطول يوم في تاريخ مصر، المصور ، 23 يوليه 1982 ، ص45.

عليهم هذا الاسم، فإن حسن البنا [1] كون نظاماً خاصاً للإخوان المسلمين يضم مدنيين وعسكريين يؤهلون تأهيلاً عسكرياً للقيام بأعمال فدائية يتطلبها نشاط الجماعة. فلما تكاثر عدد الضباط بدأ الأستاذ حسن البنا يفكر في تشكيل قيادة خاصة لهؤلاء الضباط وتكون مستقلة عن النظام الخاص[2] وأسند رئاستها للصاغ محمود لبيب وكيل الجماعة باعتباره ضابطاً سابقاً بالجيش. وكان محمود لبيب يري أن يجعل لهذا النشاط اسماً حركيا بعيداً عن الإخوان المسلمين فسماهم " الضباط الأحرار ".[3]

في الواقع؛ رأي صلاح شادي هذا أقرب إلي الوهم منه إلى الحقيقة، فلم يكن للإخوان أية علاقة بتكوين الضباط الأحرار وهذا اتضح من الصفحات السابقة. أما اسم "**الضباط الأحرار**" فلم يكن لمحمود لبيب أية علاقة في إطلاق هذا الاسم على الضباط وهذا ما سيتضح في الفصل التالي من هذا الكتاب.

أما رواية حسن العشماوي – أحد الإخوان المسلمين– والتي يقول فيها أنه توثقت الصلة بينه وبين عبد الناصر الذي شكا له كثيراً من جهالة زملائه وضيق أفقهم، فهو قد جمعهم من مجالس تحضير الأرواح والجان ولم يستطع أن يرتقي بمداركهم عن مستواهم القديم "ولم نرفض طلبه العون في تعليم زملائه ".

(1) في 12 فبراير 1949 أطلق مجهول النار على حسن البنا مؤسس حركة الإخوان أثناء مغادرته جمعية الشبان المسلمين فسقط قتيلاً. ولمزيد من التفاصيل راجع:
لويس جرجس، يوميات من التاريخ المصري الحديث (1775 – 1952)، سلسلة تاريخ المصريين (120)، الهيئة المصرية للكتاب، ب.ط، القاهرة، 1998، ص 481 ؛ عباس السيسي، في قافلة الإخوان المسلمين، ج1، دار القبس، الإسكندرية1989، ص 317–318 أحمد عطية، قاموس الثورة ،ص58– 59.

(2) عن إنشاء عبد الرحمن السندي للنظام الخاص، تاريخ النظام الخاص. راجع: أحمد عادل، النقط ، ص149– 150.

(3) عبد الله إمام، عبد الناصر والإخوان المسلمين، دار الخيال، الطبعة الأولي، القاهرة، 1997، ص 78– 79.

تلك الرواية تناقض بعضها، فجوهر شهادة العشماوي أن مجموعة من الضباط الغارقين في العبث جمعهم عبد الناصر وأقنع كلا منهم أن يسيروا على مبادئه.. فهل هؤلاء العابثين كانوا مجموعة من الوطنيين الذين يرجي منهم أي عمل، أو يؤتمنون على تنظيم، وهل كان في استطاعتهم أن يقوموا بثورة، ثم وهو الأهم كيف يقبل الإخوان أن يتعاونوا معهم.[1]

يتضح الآن، أن وجهة نظر الإخوان كانت مضللة ومغرضة وبعيدة كل البعد عن الحقيقة. فبعد نجاح حركة الضباط حاول الكثيرين ومن بينهم الإخوان نسبة ذلك النجاح لأنفسهم، فكما هو معروف أن للنجاح ألف أب وللفشل أب واحد فقط![2]

---

(1) عبد الله إمام، عبد الناصر، ص 80.

(2) لمزيد من التفاصيل عن اهتمام الإخوان بقضايا الجنود وعلاقة الأحرار بالإخوان المسلمين، راجع: عمر التلمساني، ذكريات لا مذكرات،دار الاعتصام، القاهرة1985؛ زكريا سليمان بيومي، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928- 1949)، مكتبة وهبة، القاهرة 1978؛ مجلة الدعوة، العدد (23) أبريل 1985.

الفصل الثالث

عيـــون الحــركة

- عين الأحرار على الجبهة الثانية
- منشورات الأحرار
- انتخابات نادي الضباط
- فكرة الاغتيالات السياسية

"لقــد عثــرت في اللــواء محمــد نجيــب علــى كنــز عظــيم"

محمد عبد الحكيم عامر

عين الأحرار على الجبهة الثانية

كان الضباط الأحرار مختبئين في بطن الأرض – كما يقولون بلغة الحركات السرية- ولكنهم كانوا مدركين أن هناك جبهة في الناحية الأخرى ظاهرة تتحين أية غلطة وفرصة كي تعرف من هم هؤلاء الأحرار لكي تقضي عليهم. ومن أجل هذا، وضع الأحرار عيونهم – وكانت كعين الصقر لا تغفل – على الجبهة الثانية والتي كانت تتمثل في السراي وقيادة الجيش.[1] فقد قام بعض أعضاء الهيئة التأسيسية بتوطيد صلاتهم برجال القصر وكبار الضباط للحصول على المعلومات وليزيلوا الشكوك التي قد تتبادر إلي ذهنهم.[2] وكانت السراي بالنسبة للجيش ممثلة في الدكتور يوسف رشاد الطبيب الخاص للملك،[3] إذ كان هو محطة الإرسال والاستقبال الخاصة بأبناء الجيش وضباطه، ففكر الضباط الأحرار في أن يطلقوا أحدهم على يوسف رشاد.[4]

---

(1) المصور، 19 ديسمبر 1952 ، ص16.

(2) جورج فوشيه، جمال عبد الناصر، ص 233.

(3) كان فاروق يمارس هوايته – قيادة السيارات بسرعة- على طريق الإسماعيلية عندما اصطدمت سيارته بسيارة لوري تابعة للجيش البريطاني، فتحطمت سيارة فاروق وأصيب بكسر في عظام الحوض. وتم نقله لإحدى المستشفيات التابعة للجيش البريطاني القريبة من مكان الحادث ولأن المستشفي البريطاني الذي كان يعالج فيه فاروق يضم أطباء كلهم من الإنجليز فقد تم انتداب طبيب مصري للإشراف على علاجه وكان هذا الطبيب المحظوظ هو يوسف رشاد، لأن تواجده بالقرب من موقع الحادث مكنه من أن يكون في طليعة الذين سارعوا لنجدة الملك. ومنذ هذا اليوم من نوفمبر عام 1943 أصبح يوسف رشاد شريكاً دائماً في الحاشية التي تحيط بفاروق وتنقلاته. وكذلك تم تعيين ناهد زوجته وصيفة في قصر عابدين للأميرة فوزية. ولمزيد من التفاصيل راجع:
حنفي المحلاوي، ناهد والملك فاروق، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولي، القاهرة، 1994، ص51-53.

(4) المصور ، 19/12/1952، ص 16.

وكان أنور السادات صديقاً قديماً للدكتور يوسف رشاد. فيقول السادات:"على شاطئ البحر الأبيض بلاج كانت تشغله في سنة 1941 وحدات من الجيش المصري وكنت أنا ضمنها مبعداً بأمر المخابرات، وهناك في الجراولة (نقطة الجراولة في الصحراء الغربية) تعرفت إلى ضابط طيب اسمه يوسف رشاد كانت خيمته إلى جوار خيمتي وتصادقنا .. كان دمث الخلق ومثقف ويقرأ كثيراً ولا يكاد غليونه يفارق شفتيه ولا الكتاب يفارق يده .. وبلغت بنا الصداقة حد التلازم ومرت الأيام وابتعد كل منا عن الآخر".[1] فتوقفت العلاقة بينهم فقط ولم تنقطع، لأنه عندما خرج السادات من السجن اتصل بيوسف رشاد لكي يساعده على عودته إلى الجيش حيث وعده يوسف، وبالفعل عاد السادات للخدمة في عام 1950.

وذكرنا في موضع سابق أنه بعد عودة السادات للجيش مرة ثانية زاره كل من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وطلبا منه أن يبتعد عن أي نشاط لأنه بطبيعة الحال سوف يكون مراقباً. كما طلبا منه أن يحتفظ بصلته بيوسف رشاد وليزيدها توطيداً لكي يتاح له أن يكون عين الأحرار على السراي.

وقد مضي أنور في تنفيذ الخطة وما طلب منه، فطلب أن ينتقل إلى سيناء ضمن قوة سلاح الإشارة هناك، إذ لم يكن في سيناء مجال لأي نشاط من أي نوع.ثم بدأ في تنفيذ الشطر الثاني، فكان له في كل شهر إجازة مدتها 9 أيام، كان يوزع هذه الإجازة بين يوسف رشاد وجمال عبد الناصر، فكان يمر على جمال أولاً ليأخذ منه تعليمات بما هو مطلوب منه عمله عند يوسف رشاد، وكان أحياناً يحمل

(1) أنور السادات، البحث عن الذات ، ص 111.

لهذا الأخير أخباراً مضللة وأحياناً كان يحمل إليه أخباراً صحيحة، كانت قيادة الحركة تري أن في مصلحتها أن تعرفها السراي.[1]

وقد ذكر لنا أنور السادات ما يتعلق بهذا الموضوع فقال:" وهنا تذكرت يوسف رشاد الذي أصبح طبيب الملك الخاص وصلة الصداقة التي تربطني به.. لقد آن الأوان لكي أستخدم هذه الصلة لمصلحة القضية التي نعمل من أجلها .. واتصلت بيوسف وكان في ذلك الوقت صديقاً شخصياً للملك كما كان على رأس جهاز المعلومات الخاص بالسراي. وجدت يوسف يأخذ كل ما أقول له أمراً مسلماً به فلا جدال ولا مناقشة ولا شك من أي نوع – الطريق مفتوح إذن لتضليل الملك وتخديره حتى يقوم تنظيمنا بالثورة . فكنت أقدم له معلومات خاطئة- وعندما كان يعرض علي منشورات الضباط الأحرار ، كنت أوهمه أنها من صنع خيال ضابط معروف بحب التظاهر والعظمة ولكنه في الحقيقة لا حول له .. وعندما كانت تصل إليه بعض الحقائق كنت أعمل جاهداً على تصويرها في عينيه على أنها أكاذيب ومبالغات لا نصيب لها من الصحة .كنت دائم السعي للتحايل للتعرف على أخبار الملك وخططه ونواياه.. وباستثناء عبد الناصر لم يكن أحد يعلم باتصالاتي بيوسف رشاد الذي ظل سلاحاً من أهم أسلحة معركتنا.. ولم نتوقف عن استخدامه إلى أن بلغنا هدفنا بالكامل".[2]

وكان السادات لِما قدمه إليه يوسف وزوجته (ناهد) من خدمات. ينقل إليهما تحركات زملائه من ضباط الجيش كي يكتشف ردود أفعال الملك من واقع ما كان يرويه الدكتور يوسف نفسه.[3] ولم يكن السادات يدري في الوقت بنفسه أنه

(1) المصور، 19/12/1952، ص 16.

(2) أنور السادات ، البحث عن الذات ، ص 117- 118.

(3) فطين أحمد فريد، ثورة 23 يوليو 1952 من التنظيم السري إلى سقوط فاروق، مطابع الشرطة، القاهرة2002،ص 43

يقدم خدمة شخصية لناهد رشاد [1] التي باتت تتبع أخبار هؤلاء الرجال، وتستعجل الوقت الذي سوف يقومون فيه بحركتهم للتخلص من فاروق. [2]

ويشهد على علم ناهد بأسرار الثورة وأن السادات هو الذي كان يخبرها بالمعلومات، أحد أفراد الحرس الحديدي وهو سيد جاد فيقول : "**أخبرتني: ناهد رشاد بأن أنور السادات أبلغها بأن الجيش على وشك الانقضاض عليها وأبدي لها الاحتمالات الكبيرة لوقوع ذلك وبدأ كل فرد من أفراد الحرس الحديدي.. يبحث عن آخر من الضباط الأحرار ليحمي ظهره .. ويكون سنداً له في حالة خروج الملك**". [3] ويفهم من ذلك أنه ربما كان السادات يخبر ناهد ببعض المعلومات الصحيحة كما ذكرنا بناءاً على طلب قيادة الحركة، أو أنه كان يخبرها بأشياء من تلقاء نفسه دون علم المجموعة وهذا الأرجح.

في الحقيقة؛ أنه وفقاً لعلاقة السادات بيوسف رشاد وزوجته ناهد تفهم الضباط الأحرار الأبعاد جيداً، فوصلتهم أصدق المعلومات عن شخصية فاروق وخلقه وطباعه وأماكن وجوده، فخرجت قيادة الحركة بحقيقة مفادها أنه – أي الملك – يكتنف الجبن وبالرغم من كل مظاهره فهو لا يستطيع أن يثبت أمام قوة تداهمه ، وأنه مازال يؤمن بأن الجيش معه ومستعد ليزود عنه أي خطر يتعرض

---

(1) ناهد شوقي بكير: ولدت عام 1917 بضاحية حلوان. ولمزيد من التفاصيل عنها راجع:

حنفي المحلاوي ، ناهد والملك ، ص 225.

(2) حنفي المحلاوي ، المرجع نفسه ، ص 149.

مما يذكر أنه بعد طلاق الملكة فريدة فشلت (ناهد) في الجلوس على عرش مصر بجوار فاروق الذي خدعها واختار بدلاً منها زوجة أخري هي ناريمان صادق.ولذلك كانت تريد ناهد رشاد التخلص من فاروق.

(3) سيد جاد، الحرس الحديدي ، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولي، القاهرة، 1993، ص 138.

سيد جاد عبد الله سالم: من مواليد أبريل سنة 1916. ولمزيد من التفاصيل عنه أنظر:

سيد جاد، المرجع السابق، ص 141.

له، كما أيقن الضباط الأحرار أن فكرة فاروق عنهم أنهم فئة ضئيلة، وقد نجح السادات في إرساء هذا الظن وتثبيته.[1]

أما بالنسبة لقيادة الجيش؛ وهى الموقع الثاني في الجبهة التي كانت حركة الضباط الأحرار تحذرها وتضع عيونها عليها لتؤمن نفسها ضدها، فقد كان صلاح سالم يعرف شخصياً الفريق حيدر الذي قلده الملك القيادة العامة للجيش. وظل متصلاً به وهو يعطيه معلومات مضللة ويحصل منه على معلومات قيمة.[2] فَعرف صلاح سالم الكثير من الأخبار القيمة التي انتفعت بها قيادة الحركة، كما كان صلاح سالم بارعاً في تضليل الفريق حيدر كلما وصل إليه شيء يخف ولو من بعيد بحقيقة الأحرار ، ثم يطلع قيادة الأحرار على ما وصل إلي علم الفرين حيدر لتأخذ حذرها.[3]

وعن دور صلاح سالم في تضليل وخداع الفريق حيدر يقول أنور السادات: "ولقد كان صلاح سالم يحوز ثقة حيدر الكاملة، وكانت هذه الثقة من أكبر المصادر التي غَذت حركة الضباط الأحرار بالمعلومات، بل لا أغالي إذ قلت أنه هذه الثقة إستُغلت إلى أبعد حد في تقوية الحركة، من غير أن يعلم حيدر أو أي إنسان من

(1) المصور، 19/12/1952 ، ص 17.

(2) جورج فوشيه ، جمال عبد الناصر ، ص 233.

(3) أما عن علاقة صلاح سالم بالفريق حيدر فلم يسعى إليها صلاح ولكن الظروف هي التي أتت بذلك. فقد كان حيدر قد ذهب إلى العريش ليزور القوات المعسكرة هناك، وكان صلاح سالم هو أركان حرب هذه القوات، ولم يكن حيدر يجهل أن صلاح واحد من الساخطين على الأوضاع السائدة في الجيش. كما أنه كان وراء الحملة على قضية أسلحة الصحراء والتي نُشرت على صفحات مجلة المصور بعنوان:" نريد جواباً من وزير الحربية"، كان حيدر يعلم هذا عن صلاح فحاول أن يكسبه إلى جانبه، فأدناه منه، ولم يشأ صلاح سالم أن يدع الفرصة، فجعل الرجل يعتقد أنه كسبه فعلاً. راجع:
المصور ، 19/12/1952 ، ص 17.

المحيطين به شيئاً عن مدي ما يقوم به صلاح". [1] وعن الدور الذي قام به أنور السادات وصلاح سالم في مواجهة يوسف رشاد والفريق حيدر بالخديعة والحصول منهم على المعلومات التي تفيد حركة الضباط، يقول السادات في كتابه "أسرار الثورة المصرية": "وبهذه الطريقة كنا نضمن دائماً ، أن نعرف أولاً بأول كل ما يمكن أن يكون قد وصل إلى علم إحدى هاتين الجبهتين من معلومات صادقة أو كاذبة عن نشاطنا وأن نعرف أيضاً أولاً بأول كل ما يمكن أن تفكر فيه إحدى هاتين الجبهتين من إجراءات خاصة بنا". [2]

ولم تكن السراي ، وقيادة الجيش، هي كل شيء في حساب الضباط الأحرار، بل كانت هناك إدارة المخابرات العسكرية، حقيقة أنها كانت سلاحاً عاجزاً [3] لا يستطيع أن يصل إلى الضباط الأحرار في مكمنهم، إلا أنهم لم يشاءوا أن يتركوا هذه الإدارة دون سيطرة منهم على ما يجري فيها. فوضعوا لها الخطة اللازمة، بأن نقلوا إليها – بواسطة صلاح سالم عند الفريق حيدر- بعضاً من إخوانهم، وبهذا تمت لهم السيطرة على المخابرات، فلم تكن تدخل إليها أو تخرج منها قصاصة

---

(1) أنور السادات ، صداقة الرجال ، الهلال ، عدد يوليو 1953 ، ص 22.

(2) أنور السادات، وثائق السادات ، ص 141.

(3) يقول أحمد حمروش: "ولكن أجهزة الأمن سواء في الجيش أو الداخلية كانت محدودة العدد والعدة، وكان ضباط المخابرات الحربية 15 ضابطاً جند بعضهم في الضباط الأحرار أو كانوا على صلة هامشية بهم.وكان ضباط القسم المخصوص بالداخلية لا يتجاوز ون 24 ضابطاً، ولكن لم يكن يدخل في اختصاصهم العمل داخل الجيش إلا عن طريق المخابرات الحربية. وكانت قبضة أجهزة الأمن لينة، وقدرتها على النفاذ إلى أسرار الجيش محدودة، لأنهم لم يكونوا قد استخدموا بعد نظام العمالة لرجال الجيش، وشراء ضمائر البعض بمبالغ ومكافآت متنوعة". عن تفاصيل ذلك راجع: أحمد حمروش، ثورة يوليو ، ج1 ، ص 147.

ورق إلا وكانت قيادة الأحرار على علم بها، بل أنه أحياناً ما أُخذت مستندات بأكملها، نقل منها الضباط الأحرار محتوياتها، ثم أعادوها ثانيةً.[1]

وبهذا أحكم الضباط الأحرار الحلقة على الجبهة الثانية وأصبحوا على علم تام بأحوالها، وقادرين في نفس الوقت على خداع وتضليل من بها.

منشورات الأحرار

كان صدور المنشورات بتوقيع الضباط الأحرار إعلاناً عن بداية مرحلة جديدة بعد فترة امتدت خلال السنوات من 1946 حتى 1949 عندما كانت تصدر للجيش منشورات بدأت في سبتمبر عام 1947 قبل قيام تنظيم الضباط الأحرار ، فيما عُرف باسم قضية الاتفاق الجنائي لضباط الجيش ومحاولة قلب الحكم، وكانت هذه المنشورات باسم "ضباط الجيش". وكانت من تنظيم الضباط الإخوان وتنظيم الشيوعيين، كما كانت هناك منشورات مجهولة تنتسب للحرس الحديدي. وقد استمرت منشورات رجال الجيش تنتقد قيادات الجيش التي اشترت الأسلحة الفاسدة. وتتابعت المنشورات باسم "اللجنة الوطنية لرجال الجيش". وعند صدور منشورات (الضباط الأحرار) توقفت القوى السياسية عن إصدار منشورات خاصة بها، وكان هذا إعلاناً عن نوع من الوحدة التنظيمية.[2]

وعن سلاح المنشورات يقول عبد اللطيف البغدادي:" في اجتماعاتنا الأولي للجنة التأسيسية للضباط الأحرار كان قد إتُفق على ضرورة بث فكرتنا وأهدافنا بين ضباط الجيش والمدنيين ولم نجد وسيلة لتحقيق هذا الغرض غير أن نصدر منشورات سرية من حين لأخر".[3]

---

(1) المصور، 19/12/1952، ص 17.

(2) أحمد حمروش، ثورة يوليو، ج1 ، ص 146 ؛ محسن محمد، سقط النظام، ص 94-95.

(3) صبري أبو المجد ، سنوات الغضب ، ص 197.

ويذكر أن أول منشور للضباط الأحرار قد صدر دون أن تُتخذ التدابير اللازمة من الآلة الكاتبة وآلة الطباعة،[1] إلا أن الراجح أن المنشور الأول لم يصدر إلا بعد أن تم توفير هذه الأشياء، فيقول جمال منصور:" تناقشنا في الخطوة التالية، وتبلورت لدينا الغربة في أن يكون لنا آلة طباعة نملكها، حتى لا نتعرض لأي عمل يقطع علينا الطريق من قبل رجال البوليس السياسي أو المخابرات العسكرية ، محاولين في ذلك أن نجعل الأمر بأيدينا. ولكن صادفتنا مشكلة وراء آلة الطباعة، فقد كانت الفكرة في البداية أن نشتري آلة مستعملة نظرنا لظروفنا المالية المحدودة، ولكن أدركت أن الآلة المستعملة ربما تعرضت للأعطال من وقت لآخر مما يدفعنا إلى حملها إصلاحها وربما نتعرض لأعين البوليس في ذهابنا إلي حيث إصلاحها أو عودتنا بها، فصممت على شراء آلة طباعة جديدة. وذهبت إلى شقيقي سعد في مصنعه وطلبت منه مبلغ ثلاثين جنيهاً فأعطاني المبلغ دون تردد. وكنت على موعد مع محمد شوقي عزيز في اليوم التالي، وذهبنا بعربتي إلى مكتبة استاندر ستيشنري ووقفت بعيداً أراقب شوقي وهو يدخل إلى المكتبة بمفرده، وأخيراً ظهر شوقي وقد اشترى ماكينة الطباعة وأوراق الاستنسل والأوراق المشربة، بعد أن أعطى كل البيانات عنه وعن حاجته لهذه الآلة في عمله كمحاسب". [2]

ومن خلال الإطلاع على كتابات المعاصرين وكتابات الأحرار أنفسهم نجد اختلاف واضح حول تاريخ صدور أول منشور للضباط الأحرار، فقد تأرجح تاريخ صدور هذا المنشور بين أواخر عام 1949 وأوائل عام 1950 أو أواخر عام 1950. والراجح من ذلك أنه كان في عام 1950 صدور أول منشور بغض النظر عن وقت صدوره سواء كان في أوائل العام أو أخره.

(1) وعن هذا الرأي راجع: المصور ، 26 ديسمبر 1952 ، ص16.

(2) جمال منصور، في الثورة ، ص37 ؛ راجع أيضاً: خالد محي ، والآن أتكلم ، ص 81.

يقول خالد محي الـدين:" كنا في خريف عام 1950 عنـدما قررنـا أن نـصدر منشورنا الأول، وتحملت مسئولية إصداره أمام مجموعة القيادة، كتب جمال منصور المسودة الأولي للمنشور وكان عنوانه (نداء وتحذير)، وكان المنشور يحذر ضـباط الجيش من أن يساقوا إلى حرب أخري دون اسـتعداد ودون سـلاح أو بأسـلحة فاسدة. طالعت الصيغة المقترحة وأبديت بعض الملاحظات عليها، وبعد تعديلها أخذتها إلى جمال عبد الناصر الذي وافق عليها بتعديلات بسيطة. كل ما طبعنـاه كان خمسمائة أو ستمائة ورقة. وعندما طبعنا المنشور الأول كان عددنا قد وصل إلى حوالي أربعين أو خمسين ضابطاً، منهم حوالي 13 أو 14 تحـت مـسئوليتي في سلاح الفرسان". [1] ومما جاء في هذا المنشور ما يلي:

" أيها الضباط :

إن السبيل لرفع الغبن عنا هو أن نتآزر ونتكاتف ونتكتل ونتبادل الأفكار حتى تتحد آراؤنا وترتبط قلوبنا فنسير في طريق واحد نحو هدف واحد" [2]

وقد قام كمال الدين حسين وجمال عبد الناصر وصـلاح سـالم بتوزيـع هـذا المنشور على صناديق بريد ضباط أركان الجيش، على حين قام خالد محـي الـدين بتجميع عناوين ضباط الجيش – حوالي 700 ضـابطاً– وتـولى توزيـع المنـشورات باليد في وحدات المشاه والفرسان والقوات الجوية، زكريا محي الدين وعبد اللطيف البغدادي وحـسين الـشافعي وحـسن إبـراهيم وثـروت عكاشـة ومجـدي حـسين

(1) خالد محي الدين ، والآن أتكلم ، ص 82 – 83.

(2) مصطفي عبد المجيد نصير ، عبد الحميد كفافي ، جمال منصور، ثورة يوليو والحقيقة الغائبـة ، سلـسلة تاريخ المصريين (101)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1997 ، ص 168.

وإبراهيم الطحاوي.[1] الجدير بالذكر؛ أن المنشور الأول للضباط الأحرار قد طُبـع في منزل شوقي عزيز وهو صديق "مدني" لجمال منصور.[2]

وقد حدد أول منشور أهداف الثورة على المنوال الأتي: -

1- القضاء على الاستعمار الأجنبي وأعوانه من الخونة المصريين.

2- القضاء على الإقطاع.

3- القضاء على سيطرة رأس المال.

4- تكوين جيش وطني قوي.

5- إقامة عدالة اجتماعية.

6- إنشاء حكم نيابي سليم.[3]

وبمجرد وصول هذا المنشور إلي أيدي بعض الـضباط انتـشرت أخبـاره بـين جميع ضباط الجيش وبدأ الكثير منهم يبحث عن مصدر هذا المنـشور راغـبين غـي الانضمام إلى هذه المجموعة عن اقتناع، وبذلك أصبح من السهل التوسـع في ضـم أعداد أكثر من الضباط.[4] وعن هذا يقول خالد محي الدين:" المنشور الأول دفـع بنا خطوات كبيرة إلى الأمام، وحققنا نفوذاً واسعاً، وعضوية أوسع".[5]

---

(1) جورج فوشيه ، جمال عبد الناصر، ص 234.

(2) Kirk J. Beattie, Egypt During The Nasser Years , west view press, san Francisco , 1994, p.53

وقد ذكر هذا أحمد حمروش فيقول : "المنشور الأول كتبه جمال عبد الناصر وخالد محيي الـدين وقـام بطبعه مدني أسمه شوقي عزيز" والمقصود بمدني أي ليس من أفراد الجيش. راجع:

أحمد حمروش، ثورة يوليو، ج1، ص 146.

(3) أمين سعيد ، الثورة من 23 يوليو 1952 إلى 29 أكتوبر 1956، سلـسلة كتـب تـاريخ العـرب الـسياسي الحديث، 23 مجلد، الجزء 13 ، دار إحياء الكتب العربية، ب.ط ، القاهرة ، 1959 ، ص 29.

(4) محمد عبد الفتاح أبو الفضل، تأملات في ثورات مصر، جزءان، الجزء الأول، الهيئة المـصرية العامـة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 1994، ص53.

(5) خالد محي الدين، والآن أتكلم ، ص 83.

ووقع المنشور الأول في أيدي البوليس السياسي واتخذت المجموعة احتياطات أمن لتفادي الكشف عن المجموعة التي تصدر المنشورات ولقطع خط الرجعة على البوليس السياسي لجمع المنشورات من البريد قبل وصولها إلى أيدي الشعب ورجال الجيش والصحافة وأعضاء البرلمان.[1] ونشط البوليس السياسي- في سباق مع الزمن- لمراقبة صناديق البريد التي تُرسل منها المنشورات، ووضَع المخبرين بجوار صناديق البريد، وتولى هذه المهمة اليوزباشي فاروق كامل من البوليس السياسي ولكنه فشل – في كشف سر الضباط الأحرار- لأن الضباط الأحرار خصصوا مَن يراقب فاروق كامل ورجاله فنجحوا في تجنبه.[2]

وأطار المنشور أيضاً صواب قيادة الجيش، فأنشأوا حلفاً خاصاً باسم الضباط الأحرار وراحوا يتساءلون عن واضعيه(أي المنشور)، وفي القصر ثارت ثائرة الملك فاروق فأمر شرطته الخاصة بالاهتداء بجميع الوسائل إلى أسماء الثائرين الوقحين. إلا أن جمال عبد الناصر كان يتحلى بمقدرة فائقة على الكتمان فأفلح في إدارة مؤامرة الضباط الأحرار دون أن يثير شكوك قيادة الجيش والشرطة السياسية، ودون أن يعلم المنضمون إلى الجماعة أنفسهم أنه كان المحرك الأول لها، فقد عُين عام 1950 رئيساً للجنة –كما سبق الذكر- واتخذ لنفسه اسماً مستعاراً هو زغلول للاتصال به تليفونياً حتى لا يشتبه في أمره أفراد الشرطة السرية الذين كانوا يجتمعون لتلقي الأخبار في الإدارة المركزية.[3]

---

(1) محمد عبد الفتاح ، المرجع السابق ، نفس المكان.

فعلى سبيل المثال؛ كان إرسال المنشورات للضباط على مكاتبهم يعرضها للمصادرة عن طريق مكتب البريد الحربي.

(2) محمد خيري ، البوليس والأمن ، ص 389.

(3) جورج فوشيه ، جمال عبد الناصر ، ص 234.

تنظيم الضباط الأحرار هذا الاسم في حد ذاته يشير إلي تنظيم من الضباط الذين آمنوا بوطنهم وبضرورة العمل من أجل تحريره سياسياً واجتماعياً واقتصادياً.[1] ومنذ ظهور المنشور الأول ظهرت كلمة الضباط الأحرار في ذيل المنشور.[2]

وهناك روايات ليست بكثيرة حول مَن أطلق مسمي" الضابط الأحرار" لأول مرة، فهناك خلافاً يسيراً بين **فتح الله رفعت ومحسن عبد الخالق** على من أطلق لأول مرة هذا المسمى؛ فمحسن عبد الخالق يقول :" نحن لم يكن لنا مسمي ولم يكن أسمنا الضباط الأحرار ولكن جمال منصور هو الذي أطلق علينا هذا الاسم".أما فتح الله رفعت فيقول:" الحقيقة أن تنظيم الضباط الأحرار لم يكن يسمى هكذا ، فقد كانت تكوينات وبعد حرب فلسطين طُرحت عبارة (الضباط الأحرار) لأول مرة في منزل شقيق جمال منصور في شارع مصر والسودان حيث كانوا يسكنون في فيلا وفي بدروم هذه الفيلا حيث كانت المطابع تدار لإخراج المنشورات السرية، ويومها كنا على ما أتذكر أنا ومحسن عبد الخالق وجمال منصور وشقيقه في أواخر عام 1950. وقبل أن نطبع المنشور قال شقيق جمال منصور ما هو توقيعنا على المنشور هل نجعله الضباط القوميين أو الضباط الأحرار، فقال جمال عبد الناصر:خليها الضباط الأحرار".[3]

إلا أن خالد محي الدين يقول:" وكان جمال منصور قد اقترح توقيع المنشور باسم الضباط الأحرار".[4] في حين أن أنور السادات يقول:" واختار جمال للتشكيل

(1) سعيد عاشور ، ثورة يوليو، ص7.

(2) محمد عبد الفتاح ، ثورات مصر ، ص 53.

(3) محمد فوزي ، ثوار يوليو يتحدثون ، الزهراء للإعلام العربي ، الطبعة الأولي، القاهرة ، 1988 ، ص 9-10.

(4) خالد محي الدين، والآن أتكلم ، ص 83.

اسم الضباط الأحرار ، الأحرار في كفاحهم في سبيل الحياة، والأحرار في سعيهم إلى تحرير وطنهم من الاستعمار والاستغلال والفساد، وكذلك الأحرار من الانتماء إلى أية هيئة أو جمعية أو تشكيل معروف".[1] وأخيراً تأتي شهادة محمد نجيب والتي يقول فيها:" **ولا أريد أن أنسب لنفسي ما هو ليس لي ولكن الحقيقة تقتضي أن أقول، أنني أول من أطلق عبارة الضباط الأحرار على التنظيم الذي أسسه جمال عبد الناصر.**"[2]

يتضح الآن؛ من رواية محمد رفعت أن جمال عبد الناصر لم يطلق الاسم و إنما صدق على الاقتراح، كما أن السادات لا نرتكن إلى روايته فقد أورد هذه الرواية في كتابه "أسرار الثورة المصرية"وقد أشرنا في موضع سابق أنه يجب تناول ذلك الكتاب بحذر لأن ذاكرة السادات كثيراً ما خانته في كثير من الوقائع. أما بالنسبة لرواية محمد نجيب فالواقع أن الجانب النفسي قد تدخل فيها ففسدت فهو يقول: "**و أنا الآن أعتذر عن هذه التسمية، لأنها لم تكن اسماً على مسمي .. فهؤلاء لم يكونوا أحراراً وإنما كانوا أشراراً**".[3] وحيث أننا نثق في روايات خالد محي الدين وحيث يدعمها هنا رواية محسن عبد الخالق فمما لا شك فيه ؛ أن جمال منصور – أحد الضباط الأحرار – هو مَن أطلق مسمى "الضباط الأحرار" لأول مرة.

الجدير بالذكر؛ أن المنشور الثاني للأحرار صُودر قبل أن يصل إلى يد واحد ممن بُعث إليهم به، وكان الخطأ الذي أدى بالمنشور إلى المصادرة أن الأحرار طووا المنشور وكتبوا العناوين على ظهره، فكانت وحدة الخط، ثم وحدة الطابع الذي طُبع به المنشورة سبباً في أن ينتبه إليه المراقبون في مصلحة البريد، إلا أن الأحرار تعلموا من هذا الدرس فوضعوا المنشور الثالث داخل أظرف عادية، ولم يكن الخط

---

(1) أنور السادات، أسرار الثورة ، ص209.

(2) محمد نجيب، كنت رئيساً لمصر، المكتب المصري الحديث، الطبعة السادسة، القاهرة ، 1993، ص91.

(3) نفس المرجع والمكان.

الذي كُتبت به العناوين واحداً، بل متنوعاً. وكان كل ضابط في الحركة يأخذ مائة ظرف ويقوم بكتابة العناوين عليها، ثم تُجمع الأظرف في النهاية عند شخص واحد، كان عليه أن يعطيها لمن سيقومون بتوزيعها على صناديق البريد في المناطق المختلفة.[1]

يقول عبد اللطيف البغدادي:" وكان طبع المنشورات يتم في سرية كاملة، في كل مكان آخر غير المكان السابق، وكانت لدينا آلة كاتبة خاصة بنا، وكانت هي الأخرى دائمة التنقل من مكان لآخر، ولا تظل في مكان واحد أكثر من عدد قليل من الأيام".[2] وفي هذا الصدد يقول خالد محي الدين:" انتقلت آلة الرونيو من بيت شوقي عزيز إلى ضابط طيران هو عبد الرحمن عنان ثم واصلت الآلة رحلتها إلى بيت حمدي عبيد ثم لمنظمة (حدتو).. ولقد تحدث الكثيرون عن هذه الآلة وجرت مساجلات حول مَن الذي احتضنها وأخفاها في بيته متحملاً مخاطر جسيمة، والحقيقة أن القليلين هم الذين عرفوا تفاصيل هذه الرحلة، والبعض عَلم بجزء منها وقرر أن ما يعرفه هو كل الحقيقة، بينما هو مجرد جزء منها".[3]

وكانت المنشورات تصل إلى الضباط عن طريق عناوينهم المنزلية أو في الوحدات بالبريد، أحياناً كانت توزع باليد داخل المعسكرات بطرقة سرية،[4] أو

---

(1) المصور، 16/12/1952، ص 16.

وعن احتجاز الأمن لأية رسائل تحمل عناوين مكتوبة بالآلة الكاتبة وموجها إلى ضباط الجيش، ومصادرة المنشور الثاني.راجع :

خالد محي ، والآن أتكلم ، ص83.

(2) صبري أبو المجد، سنوات الغضب ، ص 197.

(3) خالد محي ، والآن أتكلم ، ص 84.

وعن رحلة الآلة راجع أيضاً: أحمد حمروش، ثورة يوليو، ج 1، ص146.

(4) أحمد حمروش، نفس المرجع والصفحة.

بوضع المنشورات فوق مكاتب الضباط والمسئولين.[1] ويذكر لنا يوسف صديق[2] - أحد الضباط الأحرار- طريقة أخرى لتوزيع المنشورات فيقول:" وكنت أقوم بنقل المنشورات وأشارك في توزيعها بواسطة دبابيس الرسم حيث كنت أثبتها على المحلات التجارية والأماكن العامة و أحيانا إيداعها صناديق البريد الخاصة في العمارات".[3]

وتستمر منشورات الضباط الأحرار سنة 1951 غير أنها في نهاية ذلك العام تهاجم أعوان الملك والقصر في صورة غير مباشرة، كما تهاجم قيادات الجيش الفاسدة والمتعاونة مع الاستعمار. وخلال عام 1952 هاجمت الاستعمار وانتقدت الحكومة.[4] إلا أن المنشورات كانت خالية من الهجوم على الوفد أو الحكومة القائمة -وهذا ما يذكره أحمد حمروش ويعلل ذلك- لما كانت تقوم به من أعمال هي أقصى ما في طاقتها.[5] ومع تواصل صدور المنشورات بدأت بعض الشائعات تحاول التهوين من أمرها، وتقول أنها تصدر عن مدنيين من خارج الجيش، وانه لا وجود لشيء اسمه الضباط الأحرار . ولهذا يقول خالد محي الدين:" وبعد المنشور

---

(1) جمال معوض شقره، الحركة السياسية في مصر(من ثورة 23 يوليو 1952 – أزمة مارس 1954)، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف عبد العزيز سليمان نوار وجمال زكريا قاسم، كلية الآداب- جامعة عين شمس، القاهرة، 1985، ص97.

(2) يوسف منصور صديق: ولد في 3 يناير 1910 بمحافظة بني سويف، وتخرج ضابطاً في 1933. وانضم للأحرار في أكتوبر 1951. وعنه أنظر هذه الدراسة الممتازة:

محمد توفيق الأزهري، البكباشي يوسف صديق منقذ ثورة يوليو، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولي، القاهرة،2000.

(3) محمد الأزهري ، نفس المرجع، ص41.

(4) عبد الوهاب بكر محمد، الجيش المصري وحرب فلسطين (1948-1952)، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة، 1982، ص 306- 308.

(5) أحمد حمروش، المرجع السابق، ص 161.

الخامس بدأنا نفكر في حيلة لإقناع الضباط بأن هذه المنشورات تصدر عن زملائهم، واهتدينا لحل هذه المشكلة. فكان المنشور من صفحة واحدة، وعلى الصفحة الأخرى أصدرنا مجلة سميت "صوت الأحرار"، وكانت تحتوى على أخبار من الجيش، أخبار لا يمكن أن يتعرف عليها إلا الضباط، وكنا ننشر الخبر ونعلق عليه. فمثلاً كنا نقول: في اجتماع كذا للضباط قال الضابط فلان كذا وكذا، وقد أحدثت هذه النشرة دوياً جديداً في صفوف الضباط، ولم يعد هناك من شك في وجود تنظيم عميق الجذور، متعدد المرتكزات في صفوف القوات المسلحة." (1)

الجدير بالذكر؛ أن تلك النشرة لم تستمر طويلاً، فقد كانت لتأكيد وجود الضباط الأحرار وأنهم ليسوا جماعة وهمية. حيث أن المنشورات كانت تصدر باسم "صوت الأحرار -نشرة إخبارية يصدرها الضباط الأحرار-" ثم تغير التوقيع إلى "الضباط الأحرار".(2)

ولم تشتمل منشورات الضباط الأحرار إلا على المبادئ العامة التي لا يمكن أن يختلف عليها اثنان. وحتى عندما كانت بعض المنشورات تتناول بعض التفاصيل فإن الجدل كان يشتد أحيانا حولها فيرى جمال عبد الناصر من الحكمة أن يتفاداها في المنشورات اللاحقة حتى لا تتفتت وحدة التنظيم.(3) واقع الأمر؛ أن منشورات الأحرار شكلت مصدراً لإزعاج فاروق وضجره، تلك التي أخذت في الانتشار معلنة صراحةً إسقاط الولاء له، ففي إحداها تبين أن "الجيش هو جيش الأمة وليس جيش فرد من الأفراد. الأمة هي التي تنفق عليه، ودافعوا الضرائب

---

(1) خالد محي، والآن أتكلم، ص92.

(2) محسن محمد ، سقط النظام ، ص95.

(3) محمد عروق ، قراءة في أوراق على صبري ، دار المستقبل العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة، 1992، ص33.

من أبناء الشعب هم الذين يدفعون مرتبات هؤلاء الجنود وهم الذين يسلحونهم فمهمتهم الأولى أن يكونوا في خدمة الشعب لا في خدمة أي إنسان آخر." [1]

وتمضي المنشورات في طريقها، حيث كان هناك منشور في كل مناسبة تمر على البلاد تقريباً، فمثلاً بمناسبة زفاف الملك الذي سخر له الجيش أصدر الضباط الأحرار منشوراً في مايو سنة 1951 تحت عنوان "المناسبة السعيدة" ..جاء فيه:

"لقد تفتق ذهن القادة عن إقامة عرض للجيش احتفالاً بالمناسبة السعيدة.. سيخرج الجيش بمعداته وأسلحته ودباباته، وقد زينت بالأضواء.. وستحلق الطائرات بالأضواء في سماء القاهرة.. وستقام الاحتفالات الساهرة.. لقد سئم الشعب هذه الاستعراضات الهزلية التي تخرج بالجيش عن مهمته الأصلية، وهي الدفاع عن كيان البلاد. إن هذه الأموال الطائلة التي ستنفق وتلك المعدات الحربية التي ستستهلك أما كان جديراً بنا أن ندخرها لهذا المستقبل المكفهر؟" [2]

ومما يذكر؛ أنه في وقت لاحق عندما اشتدت رقابة البوليس المصري السياسي على عملية إصدار المنشورات، بدأ خالد محي الدين يقنع جمال عبد الناصر بان الحركة يجب أن تستفيد من إمكانيات الشيوعيين في طبع المنشورات التي كان عبد الناصر يشرف على طبعها وتوزيعها، واقتنع جمال بوجهة نظر خالد محي الدين فعرفه الأخير على أحمد فؤاد، الذي كان في ذلك الحين وكيلاً للنائب العام، وقد ساعدته وظيفته في إخفاء نشاطه السياسي السري، فقد كان سكرتير عام أكبر منظمة شيوعية في مصر وهي منظمة"حدتو". ومنذ ذلك الوقت -والراجح في

---

(1) لطيفة محمد سالم، فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952)، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، القاهرة، 1996، ص869.

(2) كمال الدين رفعت ، حرب التحرير الوطنية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ب.ط ، القاهرة،1986،ص67-68.

النصف الأول من 1950– وأحمد فؤاد تولى كتابة وطبع وتوزيع المنشورات السرية لحركة الضباط الأحرار في مصر –ولكن بعد الاتفاق على صياغة المنشور– حتى قيام الحركة في 23 يوليو 1952 .[1]

وبطبيعة الحال؛ كانت الاجتماعات تُعقد بصفة مستمرة بين أحمد فؤاد وخالد محي الدين وغيره من ضباط الجيش المعتنقين للشيوعية من جهة، وبين جمال عبد الناصر وبعض رفاقه من الضباط الأحرار من جهة أخرى.وكان الاتصال في ذلك الحين وثيق بين عبد الناصر ومنظمة"حدتو" [2] الشيوعية. وقد اندمج جمال عبد الناصر بعد ذلك في المنظمة وأصبح أحد أعضائها واسمه السري أو الحركي في المنظمة كان"موريس" وكان يحمل رقم(117). كما أن الاجتماعات كانت تأخذ شبكل اجتماعات لتحضير الأرواح، وكان جمال عبد الناصر ينتهز الظلام وانشغال الموجودين بتتبع الوسيط للتباحث مع مَن يريد فيما يريد التباحث معهم فيه.[3]

أما القول بأن جمال عبد الناصر كان يؤمن بالشيوعية في كتابة وطبع وتوزيع المنشورات وهل ذلك صحيح أم لا؟ فإن خالد محي الدين يقول:" ولم يبد عبد الناصر أية حساسية من التعامل مع الشيوعيين، فقد كنا أنا وهو نعتقد بأن الاتجاه الاشتراكي هو بالضرورة اتجاه قريب منا ومن حركتنا." [4]

---

(1) أحمد أبو الفتوح ، جمال عبد الناصر، ص 386 ؛ محمد أبو الفضل ، تأملات ، ص53.

(2) وهذا الاسم عبارة عن حروف ترمز لأسم المنظمة (الحركة الديموقراطية للتحرير الوطني): "حدتو".

(3) أحمد أبو الفتوح، المرجع السابق، ص 387 ؛ راجع: دور جمال عبد الناصر في تجميع الضباط بالفصل الأول والثاني من هذا الكتاب.

(4) خالد محي ، والآن أتكلم ، ص 67.

ويذكر أحمد حمروش أن الاعتماد على "حدتو" كان في مرحلة تالية بعد حريق القاهرة، وذلك عكس ما ذكره أحمد أبو الفتوح من أن ذلك كان في أوائل سنة 1950. كما ذكر أن المنشورات كانت تُكتب بأقلام الضباط اليساريين منهم خالد محي الدين وأحمد حمروش وأحمد فؤاد، والبعض كتبه جمال عبد الناصر. لمزيد من التفاصيل عن ذلك راجع: أحمد حمروش، ثورة يوليو ، ج1، ص146.

وقد كانت صلات الشيوعيين بتنظيم الضباط الأحرار صلات فردية وليست تنظيمية فيقول خالد محي الدين:" ولكنني أقمت علاقة منفردة ومن نوع خاص مع أحمد فؤاد.. لأنني وجدت أنه من غير الملائم أن أكون أحد قادة تنظيم الضباط الأحرار بينما أتلقى أوامر أو تعليمات تنظيمية من جماعة أخري أو تنظيم آخر.وقد ظلت علاقتي الفردية هذه لفترة من الوقت، وأثمرت علاقة منظمة بين (حدتو) وتنظيم (الضباط الأحرار)، فقد عَرض أحمد فؤاد فكرة انضمام ضباط حدتو لتنظيمنا، ووافق عبد الناصر ولكنه اشترط أن ينضم الأعضاء فرادي.. أي كأفراد وليس كمجموعة منظمة، وكان هذا الشرط دائماً عند عبد الناصر وقَبل أحمد فؤاد أو بالدقة قَبلت حدتو. "[1] وتلك إشارة واضحة إلى استفاد حركة الضباط الأحرار من الشيوعيين.

كان ذلك عرضاً لحرب المنشورات التي أعلنها الضباط الأحرار فخرجت تلك المنشورات سهاماً موجها لمضاجع قادة الجيش ورجال القصر، وخنجراً مغمداً في عباءة فاروق الملكية.

انتخابات نادي الضباط

نادي الضباط، يقع هذا النادي بحي الزمالك- بالقاهرة- في دار ذات حدائق كانت من قبل سكناً خاصاً للسردار الإنجليزي للجيش المصري. ثم قُتل السير لي ستاك سردار الجيش المصري في أواخر سنة 1942، وبقيت هذه الدار خالية حتى أمر الملك بوصفه القائد الأعلى للجيش، أن تكون نادياً للضباط. وكان للنادي مجلس إدارة ورئيس ينتخبهم الضباط من بينهم. وكان المفهوم أن الانتخابات مظهر فقط، وأن الأوامر كانت تصدر من القصر بأسماء الأعضاء واسم الرئيس فلا يناقشها أحد، ولا يخالفها حين الانتخاب أحد، وقد اختص الملك هذا النادي

(1) خالد محي، والآن أتكلم ، ص 68.

بالكثير من عنايته ورعايته. وكان اللواء محمد حيدر [1] يُنتخب في كل عـام رئيسـاً لنادي الضباط بأمر الملك.[2]

في يوم 19 أكتوبر 1951 حَل موعد تجديد عضوية مجلـس إدارة نـادي ضـباط الجيش. وكان ذلك يتم عادةً بإرادة ملكية –كما سـبق الـذكر– واجتمـع عـشرون ضابطاً وتقدموا بطلب قانوني بعقـد جمعيـة عموميـة لأعـضاء النـادي والنظـر في تعديل اللائحة، وأن يتم الاختيار بالانتخاب.وعُقدت الجمعية بأكبر عدد سبق أن لبى الدعوة، ودار جدل حامي الوطيس حول الطلب، ولكن انتهى بالموافقة عليـه بأغلبية كبيرة.[3]

كان الضباط الأحرار –رأس الرمح في معركة الشعب ضد الملك ونظامه– قد كشفوا تماماً عن وجودهم في قلب المعركة، وذلك عنـدما قـرروا – في 27 ديـسمبر 1951– أن يقوموا بأول اختبار لقوتهم في مواجهة الملك، فانتهزوا فرصة انتخابات مجلس إدارة نادي الضباط التي كانت ستجرى في ذلك التاريخ وقـرروا التقـدم إلى هذه الانتخابات بقائمة تتضمن أسماء مرشحيهم، ضد مرشحي الملك.[4] فقد كان من المقرر اجتماع الجمعية العمومية للنادي يوم 18 ديسمبر سنة 1951 إلا أن الملك أصدر أوامره بتأجيل الاجتماع لكي يعد خطته، وانعقـدت الجمعيـة العموميـة في 27 ديسمبر 1951 وبالفعل سعى القصر إلى محاولـة فـرض صـنيعته اللـواء حـسين

---

(1) حيدر باشا: كان وكيل وزارة السجون سنة 1944، ثم عُين وزيراً للحربيـة في وزارة النقراشـي، لمزيـد من التفاصيل أنظر:

محمد حسين هيكل، مذكرات في الـسياسة المـصرية، جـزءان، الجـزء الثـاني، مطبعـة مـصر، ب.ط، القاهرة، 1953، ص372

(2) نفسه، نفس المرجع والصفحة.

(3) محمد عودة، فاروق ، ص 390.

(4) حلمي سلام، فاروق نهاية ملك ، دار الهلال ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ب.ت

سري عامر – قائد سلاح الحدود – مرشحاً لرئاسة النادي في مواجهة اللواء محمد نجيب مرشح تنظيم الضباط الأحرار.[1]

وعن ذلك يقول محمد نجيب:" كانت انتخابات نادي الضباط هي المظهر العلني لحركتنا السرية، والاختبار الديمقراطي لإرادة ضباط الجيش، والكلمة الأولى في حركتنا." [2]"وقررت أن أرشح نفسي رئيساً لمجلس إدارة النادي، لجس نبض الجيش، ولاختبار مدى قوة الضباط الأحرار وتحدي الملك الذي نقلني من سلاح الحدود وجاء بدلاً مني حسين سري عامر. ويبدو أن الملك قُبل التحدي.. فرشح حسين سري عامر أمامي رئيساً لمجلس إدارة النادي." [3] وكان أن اعترضت الجمعية العمومية – المنعقدة في 27/ 12/ 1951 – على ترشيح حسين سري عامر باعتباره من سلاح الحدود وهو سلاح غير مستقل لأنه يضم ضباط من مختلف الأسلحة، فاستغل الضباط من أعضاء التنظيم الموقف وراحوا يعملون بمهارة لإنجاح مرشحهم والدعوة إلى انتخاباتهم.[4]

ويبدو أن الملك كان ينوي وضع حسين سري عامر على مقعد رياسة نادي الضباط لأنه كان لا يزال يعتقد أن قوة الجيش هي أداة القصر.[5] ولكن ما حدث أوضح غير ذلك حيث أجريت الانتخابات في 31 ديسمبر 1951 [6] حضرها 500 ضابطاً، وظهر اتجاه من العناصر المؤيدة للقصر بتعديل لائحة النادي بغرض الزج بالعناصر الموالية للملك في مجلس إدارة النادي، إلا أن غالبية الضباط وقفوا

---

(1) سامي أبو النور ، دُور القصر ، ص452.

(2) محمد نجيب، كلمتي ، ص 31.

(3) محمد نجيب، كنت رئيساً ، ص 101.

(4) سامي أبو النور ، دُور القصر ، ص452.

(5) Anouar Abdel-Malek , Egypt: Military Society, vintage books ,first edition ,new York , 1968, p.46

(6) وعن وقائع جلسة الانتخابات وما حدث فيها. راجع : المصور ، 20/ 8/ 1928، ص36- 37.

بإصرار ضد محاولة التعديل، [1] ورفضوا انتخاب مندوب عن سلاح الحدود الملكي، من أجل رئيسه الملوث،[2] وانتهى الإصرار إلى تقرير إبعاد ممثلي سلاح الحدود من التمثيل بمجلس الإدارة.

يقول محمد نجيب:" لم أكن المرشح الوحيد للرئاسة" [3] بل " كان ينافسني على رئاسة النادي ثلاثة ضباط آخرين هم: اللواء حافظ بكري مدير سلاح المدفعية، واللواء إبراهيم الأرناؤوطي مدير المهمات، واللواء سيد محمد مدير الصيانة".[4] وقد أسفرت الانتخابات عن فوز محمد نجيب برئاسة مجلس الإدارة. الذي قال عن ذلك أنه :" لم تكن النتيجة غريبة لأنها كانت نابعة من إدراك الضباط لحقيقة هامة.. وهي أنهم لا يجوز أن يعطوا أصواتهم لقيادات تقليدية تسير في ركب السراي والسلطة بلا وعي و لا إدارة".[5]

وقد سقط في هذه الانتخابات أذناب الملك وعيونه، ونجح الضباط الأحرار في السيطرة على إدارة النادي.[6] فحصل خمسة منهم على مقاعد في مجلس الإدارة وهم زكريا محي الدين، حسن إبراهيم ، جمال حماد، أمين شاكر ، حمدي عبيد.[7] فقد كانت نتيجة عملية الانتخابات كالأتي:[8]

---

(1) سامي أبو النور، المرجع السابق، ص453.

(2) أحمد بهاء الدين، فاروق ملكاً (1936- 1952)، مكتبة الأسرة: سلسلة الأعمال الخاصة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب. ط ، القاهرة ، 1999 ، ص 214.

(3) محمد نجيب، كلمتي ، ص 32.

(4) محمد نجيب، كنت رئيساً ، ص 102.

(5) محمد نجيب ، كلمتي ، ص 32.

(6) عبد الله عبد الرازق وشوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والطبع ، ب.ط ، القاهرة ، 1997 ، ص307.

(7) Joel Gordon , Nasser's Blessed Movement , The American university in Cairo press , first paper back edition , Cairo , 1996 , p.50

(8) محمد أبو الفضل ، تأملات ، ص 57.

1-	لواء أركان حرب	محمد نجيب	رئيس مجلس الإدارة
2-	أميرالاي أركان حرب	حسن حشمت	عضواً عن الفرسان
3-	قائم مقام أركان حرب	رشاد مهنا	عضواً عن المدفعية
4-	بكباشي	إبراهيم حافظ عاطف	عضواً عن المدفعية
5-	قائد جناح	بهجت مصطفي	عضواً عن الطيران
6-	قائد أسراب	حسن إبراهيم السيد	عضواً عن الطيران
7-	بكباشي أركان حرب	زكريا محي الدين	عضواً عن المشاة
8-	بكباشي	حمدي عبيد	عضواً عن المشاة
9-	صاغ	جمال حماد	عضواً عن المشاة
10-	قائم مقام بحري	أنور عبد اللطيف	عضواً عن البحرية
11-	يوزباشي بحري	أحمد عبد الغني مرسي	عضواً عن البحرية
12-	يوزباشي	أمين شاكر	عضواً عن الإشارة
13-	بكباشي أركان حرب	إبراهيم فهمي دعبس	عضواً عن
14-	بكباشي مهندس	عبد العزيز الجمل	عضواً عن الصيانة
15-	صيدلي	عياد صليب	عضواً عن الخدمات
16-	بكباشي	عبد الرحمن أمين	عضواً عن خدمة
17-	بكباشي متقاعد	جلال ندا	عضواً عن جمعية
18-	قائم مقام	عبد الرحمن فوزي	عضواً عن المهمات
19-	يوزباشي	يحي الحرية أمام	(معين) عن الحاشية

وقد سقط في هذه الانتخابات الضباط المعروفون بـأنهم صـنائع القـصر. ولم يحصل المرشحين الثلاثة الذين كانوا ينافسون محمد نجيب علـى الرئاسـة إلا علـى

15% من الأصوات مجتمعين أو كما قدرها محمد نجيب نفسه بأنهم لم يحصلوا مجتمعين إلا على 58 صوتاً فقط.

انتهت معركة الانتخابات وخرجت صحف الصباح (الأهرام والمصري) تتصدرها صورة اللواء محمد نجيب ونتيجة الانتخابات، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الصحافة كانت تتبع أنباء هذه المعركة، لعلمها بحسها المرهف أنها معركة بين الضباط الوطنيين والسراي. وبمعني أخر لم يكن الموضوع محلياً على مستوي الجيش بل اتسع مداه حتى شمل الرأي العام المصري.[1]

يقول عبد اللطيف البغدادي: "وكان نشاطنا علنياً في هذه المعركة وكشفنا عن أنفسنا، وأصبح من الطبيعي بعد ذلك أن يسعى الملك وأجهزته السرية الخاصة بالأمن إلى التعرف على مَن هم وراء هذا التنظيم، حتى يحاول القضاء عليهم قبلُ استفحال خطرهم. وعندما أثيرت تلك الظروف كان جمال يري عدم الاندفاع، ودعي للتأني وكانت هذه عادته، وقد رأيت - في اجتماع اللجنة التأسيسية الذي عُقد بعد انتخابات النادي- أنه لابد من تنفيذ خطتنا في أقرب فرصة، وكان جمال ضد هذا الرأي".[2]

الواقع؛ أنه بعد الانتخابات ظهر للحكومة والملك مدى قوة تنظيمات الضباط الأحرار، ونشطت جميع الأجهزة للتحري عن هؤلاء الضباط: فيقول علي صبري[3]:**"وثار الذعر لدى وزير الحربية حيدر باشا، الذي استدعاني فجأة بصفتي مدير مخابرات الطيران. كما استدعى مدير المخابرات الحربية اللواء فؤاد حافظ**

(1) عبد المجيد نصير وآخرون ، ثورة يوليو ، ص 94.

(2) محمد فوزي ، ثوار يوليو ، ص 81.

(3) علي بليغ صبري: ولد في أغسطس 1920، كان على علاقة بالتنظيم عن طريق بغدادي، لمزيد من التفاصيل عنه راجع:
محمد عروق، قراءة في أوراق ، 202.

وكلفني حيدر باشا بأن آتي له بأسماء قيادة التنظيم في أقرب وقت. وهنا وجدت نفسي في مأزق، إذ أنني لم أستجب إلى طلبه فسيكون مصيري النقل من إدارة المخابرات واستبدالي بشخص قد يكون من خارج التنظيم. فتوجهت إلى بغدادي أبلغه بهذا التطور واقترحت عليه أنه لا مخرج من هذا الموقف إلا أن أماطل بقدر الإمكان، ثم أقدم له أخيراً قائمة بأسماء بعيدة كل البعد عن الحقيقة، وتم الاتفاق على هذا المنهج ووضع القائمة وعلى رأسها مصطفي كمال صدقي وهو أحد الضباط الذين اختارهم الملك لحرسه الحديدي ثم غَضب عليه لأسباب نسائية فنقله إلى العريش. وبالتالي كان من السهل إقناع حيدر باشا بالقائمة مني، وبالفعل تحمس لهذا الاكتشاف ودخلت عليه الحيلة ولكن إلى حين فسرعان ما اكتشف عدم مطابقتها للواقع، وعندئذ كلف الملك البوليس السياسي بمهمة الكشف عن تنظيم الضباط الأحرار".[1]

كان سباقاً حامياً بين أجهزة الأمن التي لم تهدأ في محاولات الكشف عن تنظيم الضباط الأحرار وقادته، إلا أن ما غاب عن هذه الأجهزة ولم يعرفوه أن الأحرار كان لهم عيون في كل مكان تقريباً، كما أنه في هذه الفترة كان التنظيم قد أصبح أوسع انتشاراً وأكبر عدداً فكان كخلية النحل المتعاونة على بقاء وجودها ومهاجمة أي عدو لها.

ويتضح من التقارير التي كانت تصل للجهات المسئولة بالتحري عن الضباط الأحرار، مدى تأثير ونفوذ الضباط الأحرار حيث أن المعلومات التي جاءت في تلك التقارير والتي جُمعت عنهم كانت غير صحيحة، ولا يمكن السير ورائها لأنها مضللة ولا يمكن أن توصل لشيء عنهم. فكانت بمثابة السراب في الصحراء كلما

(1) محمد عروق، قراءة في أوراق ، 34.

إقتَرب منه ابتعد أكثر واختفى. وبذلك ظلت أسئلة الحكومة والقصر عن تنظيم الضباط الأحرار حائرة بلا أجوبة.

ويتضح ذلك مثلاً في مذكرة قدمها كريم ثابت [1] للملك جاء فيها:

"إن المعلومات التي اجتمعت لدينا تؤكد أن السواد الأعظم من ضباط الجيش يؤيدون الحركة – الضباط الأحرار- ويعطفون عليها، في حين أن المعلومات التي عند جلالته تقول إن عدد الضباط الأحرار لا يزيد على عشرين ضابطاً، ومع ذلك إذ صحت معلومات جلالته وكان عدد الضباط الأحرار لا يزيد على عشرين فعلاً، فكيف نفسر ما تكشفت عنه الانتخابات التي جَرت في نادي الضباط؟ وكيف لا تكون نتيجة هذه الانتخابات دليلاً على أن الدعوة التي ينشرها العشرون تلقى تأييداً من أغلبية الضباط؟!" [2]

ومن الراجح؛ أن عدم القدرة على كشف الضباط الأحرار كان يرجع إلى نظام الخلايا السرية الذي أنشأه جمال عبد الناصر، وأضف إلي ذلك تركز قيادة

(1) كريم ثابت: كان رئيساً لتحرير جريدة المقطم، وقد ظهر فجأة في أوائل سنة 1942 في الحاشية القريبة من الملك فاروق، وكان ظهوره وقتها موضع تساؤل من كثيرين لم يلبث أن جاءهم الرد بأن الأستاذ كريم ثابت أصبح المستشار الصحفي للملك. وفي يونيو سنة 1942 تعزز الرد بمرسوم ملكي أكد " تعيين الأستاذ كريم ثابت في منصب المستشار الصحفي لحضرة صاحب الجلالة"، وهو منصب إستُحدث في القصر لأول مرة، وبه فإن وجود رئيس تحرير المقطم في الدائرة الأقرب للملك أصبح قانونياً، ومع ذلك ظلت الحيرة تراود الكثيرين. ولمزيد من التفاصيل عنه راجع:

كريم ثابت، مذكرات كريم ثابت: فاروق كما عرفته، جزءان ، الجزء الأول، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة،2000 ص 12 وما بعدها.

(2) كريم ثابت، مذكرات كريم ثابت: عشر سنوات مع فاروق (1942- 1952)، جزءان ، الجزء الثاني ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 2000 ، ص461.

التنظيم في يده وإصراره الدائم على عزل الحركة عن كل الجماعات الأخرى سواء داخل الجيش أو خارجه.

فكرة الاغتيالات السياسية

في الحقيقة؛ إن أسلوب الاغتيالات السياسية أسلوب يفرض نفسه على أية جماعة محدودة تحاول أن تقوم بعمل كبير، وتحاول أن تعتمد في ذلك على عددها المحدود. وقد ظهر فعلاً في حركة الضباط اتجاه يدعو إلى الاغتيالات السياسية،[1] وكان جمال عبد الناصر هو صاحب هذا الاتجاه. فقد فكر في اغتيال حسين سري عامر قائد حرس الحدود وكان الأخير ضابطاً سيئ السمعة ومن بطانة جلالة الملك.[2]

أما عن أسباب الإقدام على هذا العمل فيذكرها لنا محمد نجيب فيقول:" أنه بعد انتخابات نادي الضباط قام حسين سري عامر، ببيع البترول والذخيرة ومخلفات الحرب العالمية بالصحراء الغربية إلى جماعة من اليهود في غزة، وارتكب بذلك جناية تستحق العقاب، وتصل إلى حد الخيانة العظمي.. ووصلت إلينا هذه المعلومات.. وقررنا التحرك .. فوزع صلاح سالم منشوراً سرياً يدعو إلى اتهام حسين سري، وعندما لم يحدث أي رد فعل لهذا المنشور، وزعوا منشوراً آخر، طالبوا فيه تعييني وزيراً للحربية. وعندما لم يجدوا رد فعل من ورائه أيضاً .. قرروا اغتيال حسين سري".[3] وقيل أن انتخابات نادي الضباط كانت بمثابة اختبار

(1) طارق البشري، الحركة السياسية في مصر (1945- 1952) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ب.ط ، القاهرة ، 1972، ص 467.

(2) محمد عودة ، فاروق ، ص 390.

(3) محمد نجيب، كنت رئيساً ، ص96.

حقيقي لقوة تنظيم الضباط الأحرار في مواجهة القصر، ولعل محاولة اغتيال حسين سري عامر كانت بدورها محاولة من جانبهم لإشعار الملك بقوتهم. [1]

وقد وصف لنا جمال عبد الناصر محاولة الاغتيال ولكن دون أن يُصرح بأسماء فيقول: "أذكر ليلة حاسمة في مجرى أفكاري وأحلامي في هذا الاتجاه. كنا قد أعددنا العدة للعمل. واخترنا واحد قلنا أنه يجب أن يزول من الطريق.ودرسنا ظروف حياة هذا الواحد، ووضعنا الخطة بالتفاصيل. وكانت الخطة أن نطلق عليه الرصاص وهو عائد إلى بيته في الليل. ورتبنا فرقة الهجوم، ورتبنا فرقة تنظيم خطة الإفلات إلى النجاة بعد تنفيذ العملية بنجاح. وجاءت الليلة الموعودة وخرجت بنفسي مع جماعات التنفيذ. وسار كل شيء طبقاً لما تصورناه، كان المسرح خالياً كما توقعناه وكمنت الفرقة في أماكنها التي حُددت لها. واقبل الواحد الذي كان يجب أن يزول وانطلق نحو الرصاص. وانسحبت فرقة التنفيذ، وأدرت محرك سيارتي وانطلقت أغادر المسرح الذي شهد عملنا الإيجابي الذي رتبناه". [2]

أما عن أسماء المشاركين في محاولة اغتيال حسين سري عامر مع جمال عبد الناصر ووصف ما حدث تدقيقاً، فقد ذكره محمد نجيب فيقول: " محاولة اغتيال حسين سري عامر نفذها جمال عبد الناصر وحسن التهامي وحسن إبراهيم وكمال الدين رفعت.. تربصوا له بالقرب من منزله في حي الزيتون.. وما كادت سيارته تقف أمام البيت ، حتى حاول اثنان منهم اغتياله بفتح نيران مدفعي رشاش ولكن المحاولة فشلت ونجا الرجل، وأصيب سائق سيارته. وفي هذه العملية كان عبد الناصر يجلس في عربته الأوستن في شارع جانبي وكان حسن إبراهيم يقوم بالمراقبة.. أما اللذان أطلقا النيران فكانا حسن التهامي وكمال رفعت". [3]

---

(1) سامي أبو النور ، دُور القصر ، ص 453.

(2) جمال عبد الناصر، فلسفة الثورة ، ص 36 – 39 .

(3) محمد نجيب ، كنت رئيساً ، ص 69 – 97.

الجدير بالذكر؛ أن عبد الناصر عاتب نفسه على ما قام به في صباح اليوم التالي حيث اندفع للجريدة يتصفحها ليعرف ماذا أصاب الرجل ولما عَلم أنه بخير حمد الله على ذلك، وقد صَرح بذلك في كتابه "فلسفة الثورة".

أما بالنسبة لموقف زملائه أعضاء الهيئة التأسيسية ورد فعلهم تجاه عبد الناصر بعد الحادث؛ فيقول عبد اللطيف البغدادي:" كان قد حدث بيني وبين جمال مشادة عنيفة على إثر محاولة اغتيال اللواء حسين سري عامر، وكان قد قام بهذه المحاولة مساء 8 يناير 1952 بعد انتخابات مجلس إدارة نادي الضباط بخمسة أيام، وكان جمال قد قام بهذه المحاولة مستقلاً دون أخذ قرار من الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار. واعتبرت هذا التصرف عند اجتماعنا في اليوم التالي خروجنا على رأي الجماعة، وبلغ من حدة المناقشة أن طلب جمال عبد الناصر إعادة طرح الثقة به كرئيس للجنة، وقد حاز على أغلبية الأصوات، وكان صلاح سالم مشاركاً معي في هذا الرأي. وضد خروج جمال على رأي الجماعة".[1]

ويؤكد هذا خالد محي الدين فيقول:" عن جمال قد قام بهذه العملية دون التشاور معنا، ولهذا وبعد أن فشلت العملية، أثار صلاح سالم هذا الموضوع في أول اجتماع عقدناه بعد المحاولة الفاشلة، وقد وجه صلاح سالم نقداً لاذعاً لجمال بسبب قيامه بهذه العملية دون استئذان من التنظيم أو حتى دون إخطاره.وقد تقَبل عبد الناصر النقد وتعهد بعدو تكرار مثل هذا العمل". [2]

وتوجه رواية محمد نجيب هنا سؤلاً لمن ينكرون دور محمد نجيب في الحركة وأنه كان قائداً لها، وهو إذا كان محمد نجيب مجرد واجهة للحركة ولم يعرف شيئاً عنها حتى يوم 23 يوليو 1952 وأنه لم يقم بأية دور فيها فكيف يتسنى له أن يعرف دقائق محاولة جمال عبد الناصر اغتيال حسين سري عامر، ولماذا يشار إليه بأصابع الاتهام بعد المحاولة إذا كان بعيد كل البعد عن تنظيم الأحرار؟! (المؤلف)

(1) محمد فوزي ، ثوار يوليو ، ص 81 – 82.

(2) خالد محي ، والآن أتكلم ، ص 66.

أما محمد نجيب فيقول:" والغريب أن أصابع الاتهام في هذا الحادث أشارت إليِ.. وكان عليِ أن أذهب إلى زيارته حتى أبدد كل شك حولي حتى لا ينكشف أمرنا كما أنني حمدت الله أن أحداً من الذين نفذوا العملية لم يقبض عليه، فلو كان هذا حدث، لكان التنظيم قد انكشف". [1]

ما حدث بعد ذلك أن السراي قد رأت فرض حسين سري عضواً في مجلس إدارة النادي كممثل لسلاح الحدود.[2] حيث راح القصر يحاول حسم هذا الصراع فاستدعى الفريق حيدر كلاً من اللواء محمد نجيب والقائمقام رشاد مهنا وأبلغهما برغبة الملك في ضم حسين سري عامر إلى مجلس إدارة النادي، إلا أن نجيب أقنعه بعدم إمكان ذلك. وكأثر لهذا أصدر الملك في 15 يوليو 1952 أمر بحل مجلس إدارة النادي وتعيين مجلس مؤقت برئاسة اللواء علي نجيب -شقيق محمد نجيب- وسُحبت الاعتمادات المخصصة لمبنى النادي الجديد بالزمالك. مما أدى لتزايد سخط الضباط على الملك.[3]

لهذا اجتمعت الهيئة التأسيسية للأحرار في 17 يوليو1952 واتخذت قرار بشن حملة اغتيالات واسعة.[4] ضد كبار الشخصيات الرجعية والمحيطة بالملك، كحافظ عفيفي وحسين سري عامر وفؤاد سراج الدين، كما دعا البعض إلى العمل على نسف السفارة البريطانية – وكانت الفكرة الأخيرة لأنور السادات- إلا أن جمال عبد الناصر عارض هذه الفكرة ووقف ضد اقتراح نسف السفارة مذكراً المقترحين بأحداث الإسكندرية خلال الثورة العرابية واستخدام الإنجليز لهذه الأحداث

(1) محمد نجيب ، كنت رئيساً ، ص 97.

(2) محمد فوزي ، ثوار يوليو ، ص 81.

(3) سامي أبو النور ، دُور القصر، ص 453.

(4) خالد محي، والآن أتكلم، ص 131.

كذريعة لاحتلال مصر.[1] فاجتمعت لجنة القيادة في 18 يوليو 1952 وتم فيها إلغاء فكرة الاغتيالات.[2]

وهكذا؛ أطلت فكرة الاغتيالات برأسها من جديد.. ولكن سرعان ما تبين لجمال عبد الناصر بعد تجربته الأولى أن الاغتيالات لن تحقق الهدف لأنها حتى لو نجحت فأن فساد النظام سوف يبقى، كما عبر عن ذلك في كتابه (فلسفة الثورة).. فلم يكد يطل الإرهاب برأسه من جديد حتى عاد واختفى.[3]

---

(1) طارق البشري ، الحركة السياسية ، ص 467- 468.

وعن تفصيل حوادث الثورة العرابية "هوجة عرابي"، ودسائس رجال السياسة الأجنبية التي اختتمت بمذبحة الإسكندرية، وما تلا ذلك من حوادث وأهمها موقعة التل الكبير التي انتهت بزحف الجيش البريطاني على القاهرة واستيلائه على مصر، راجع هذا الكتاب "خراب مصر"وهو بمثابة المصدر وقد قام المعرب بتغيير اسمه إلى " تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده":

المسيو تيودور روذستين، تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده، تعريب علي أحمد شكري، مكتبة الهلال، القاهرة، 1927.(592 صفحة)

وعن وصف شاهد العيان جون نينيه لحرق الإسكندرية، راجع:

جمال بدوي، مصر من نافذة التاريخ، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة 1994، ص130-132.

(2) خالد محي، والآن أتكلم، ص 131.

(3) أحمد حمروش، ثورة يوليو، ج1، ص 164.

الفصل الرابع

قبـــــل الثـــورة

- الأحرار والكفاح المسلح في القناة
- عبد الناصر وحريق القاهرة
- علاقة الحركة بالمخابرات الأمريكية
- أحداث صاحبت الثورة عند قيامها

"إن الوقـــت المناســـب قـــد حـــان لتنفيـــذ خطتنـــا"

عبد اللطيف محمود البغدادي

الأحرار والكفاح المسلح في القناة

كان الموقف السياسي في البلاد يتدهور وهيبة النظام تتآكل وحماقات الملك في نفس الوقت تتضاعف وتتسم بعدم المبالاة أو سلامة التقدير. والتهبت الصحف بمقالات نقدية عنيفة تفضح التصرفات الشخصية للملك ورجال الحاشية بعبارات مستهترة،[1] إلى الحد الذي أصبح الملك فيه مضغة في الأفواه واهتزت مكانة مصر باهتزاز مكانته فاضطر الملك إلى تشكيل وزارة محايدة لإجراء الانتخابات، وقد أحرز الوفد الأغلبية فيها، وتولى مصطفي النحاس رئاسة الوزارة الوفدية التي سعت إلى تحرير مصر من القوات البريطانية، فلما عجز عن التوصل إلى تسوية بالمفاوضات أعلن من منبر مجلس النواب أنه"من أجل مصر أبرمت معاهدة 1936 ومن أجل مصر أطالبكم اليوم بإلغائها".

الجدير بالذكر؛ أن إلغاء المعاهدة كان من جانب واحد بالرغم من وجود القوات البريطانية في منطقة القناة، وقد أعلن النحاس هذا القرار في 8 أكتوبر 1951، كما أعلن حظر تشغيل العمال المصريين بالقاعدة البريطانية ومنع تموينها أيضاً باحتياجاتها من داخل مصر.[2] كان إلغاء المعاهدة إعلاناً ببدء الكفاح المسلح ضد قوات الاحتلال البريطانية في منطقة القناة.[3]

---

(1) واقع الأمر؛ أن قانون حماية أخبار القصر لم يفلح في وقف هذه الحملة التي ظهرت في عدة صحف منها:(الاشتراكية -اللواء الجديد – الجمهور المصري- الكاتب- الملايين – روز اليوسف). لمزيد من التفاصيل راجع: أحمد حمروش ، ثورة يوليو ، ج1، ص 152.

(2) البغدادي ، مذكرات ، ج1 ، ص40.

الجدير بالذكر؛أن سلاح حرمان الوجود البريطاني في القنال من العمالة المصرية كان فعالاً بصورة اختل معها التوازن العسكري للقاعدة البريطانية في القنال. راجع:

عبد الوهاب بكر، البوليس المصري(1922-1952)،ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1987، ص335-338؛ أشرف محمد مؤنس، دراسات في تاريخ مصر المعاصر، أولا عطا للطباعة، القاهرة 1998، ص 134.

(3) أحمد حمروش ، المرجع السابق ، ص 154.

وقد لعب الضباط الأحرار دوراً بارزاً بعد إلغاء معاهدة 1936 في حرب العصابات المعروفة بمعركة الكفاح المسلح في القناة.[1] فقاموا بإمداد الفدائيين بالسلاح والمساهمة في تدريبهم والاشتراك في المعارك.[2] وكانت حرب العصابات هذه فرصة للضباط الأحرار لينتقموا من قوات الاستعمار البريطاني من ناحية، وليقتربوا من جماهير الفدائيين من ناحية أخرى. والثابت أن عدداً من الضباط الأحرار وتحت الإشراف المباشر لجمال عبد الناصر لعبوا أدواراً رئيسية في هذه المعارك، فلقد خططوا أو نفذوا وشاركوا الفدائيين في حروبهم، وجندوا أو دربوا وسلحوا الوطنيين.[3]

وعن ذلك يقول عبد اللطيف البغدادي:" وتكونت جماعات فدائية من طلبة الجامعات ومن جمعية الإخوان المسلمين ومن المنظمات الشيوعية السرية في البلاد، والأفراد العاديين من الشعب ومنظمتنا السرية كذلك. وبدأت تلك الجامعات في شن غارات فدائية على معسكرات ومخازن القاعدة البريطانية في منطقة القناة من حين لآخر بغرض إثبات عدم فاعلية تلك القاعدة دون رضا من أهل البلاد. وقد ساهمت منظمتنا مساهمة إيجابية في شن هذه الغارات الفدائية على القاعدة البريطانية، وقام بعض الضباط الأحرار بقيادة جماعات فدائية للقيام بتلك الغارات. ولم يقتصر نشاطها -يقصد منظمة الضباط الأحرار- على هذا فقط بل عَملت على تدريب كثير من الشباب على العمل الفدائي وأمدتهم بالأسلحة

(1) محمود محمد كامل جمال الدين، العلاقات المصرية البريطانية (1951- 1956)، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف جمال الدين زكريا، كلية الآداب- جامعة عين شمس، القاهرة، 1989، ص 98.

(2) مصطفي إبراهيم حسين جاويش، العلاقات المصرية البريطانية وأثرها في الحياة السياسية في مصر (1936-1954)، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف محمود حلمي مصطفي،كلية الآداب- جامعة أسيوط، أسيوط،1976، ص323 .

(3) محمود جمال الدين ، الرسالة السابقة ، نفس الصفحة.

اللازمة وأعدت لهم الخطط لشن تلك الغارات. كما زودت جماعة الإخوان المسلمين بكميات هائلة من الأسلحة والذخائر لاستخدامها في عملياتها ضد القوات البريطانية والتي كان قد أمكن تهريبها من مخازن الجيش المصري".[1]

أما جمال عبد الناصر فقد كان حريصاً على اشتعال حركة الكفاح المسلح في القناة ، فقد كان يُسهل إمداد التنظيمات المختلفة بالسلاح والذخيرة إذا طلبت ذلك، فكان يعطي السلاح لأحمد حمروش لتسليمه لمتطوعين (حدتو).[2]

وقد اشترك بعض الضباط الأحرار اشتراكاً فعلياً في معركة القنال، فيذكر أن التنظيم أعد لغماً ضخماً أطلق عليه أسم "التيتل" لوضعه في مجري قناة السويس وتفجيره في إحدى ناقلات البترول أثناء عبورها للقناة بغرض إعاقة الملاحة بها.وقد اشترك في عملية"التيتل" تخطيطاً وتنفيذاً جمال عبد الناصر وأنور السادات وصلاح هدايت وحسن التهامي وضابط غفر السواحل عبد الستار عرفه. إلا أن الخطة لم تُنفذ خشية ردود فعلها في العالم الخارجي.[3] وتجدر الإشارة هنا؛ إلى أنه لم يكن الضباط الأحرار يشكلون وحدات مقاتلة، ولكنهم كانوا يتصلون بالفدائيين يدربونهم ويعدون معهم الخطط، ويشتركون أحياناً في بعض العمليات.[4]

من جهة أخرى؛ واكبت منشورات الأحرار تطورات الأوضاع في البلاد، فقبل إلغاء معاهدة 1936 كانت المنشورات تهاجم الحكومة لمنعها ضباط الجيش من الاتصال بالراغبين في التدريب على العمل الفدائي وتدريبهم، ولرفضها إحالة

(1) البغدادي، مذكرات ، ج1، ص 40.

(2) حمروش، ثورة يوليو ، ج1 ، ص161.

(3) البغدادي، المرجع السابق، ص 40 – 41.

ومما يذكر؛ أن أنور السادات روى قصة "التيتل" وأوضح أن العملية لم تنجح لأخطاء غير مقصودة في البداية ثم أخطاء فنية في النهاية. (المؤلف)

(4) حمروش، المرجع السابق ، ص162.

الضباط الراغبين في الخروج إلى الاستيداع للتطوع للعمل الفدائي، ومع بداية أعمال الفدائيين القتالية بدأ بعض ضباط التنظيم ومن انضم إليهم من ضباط جدد في تدريب الفدائيين على القتال في أحيان عديدة.[1] وبعد إلغاء معاهدة 1936 كانت المنشورات خالية من الهجوم على الحكومة القائمة لما كانت تقوم به من أعمال هي أقصي ما في طاقتها، فكانت المنشورات تُعلن موقفها السياسي كما يأتي "**الشعب والجيش يقفان اليوم بالمرصاد لكل حركة ترجع بنا إلى الوراء... إن الشعب والجيش سيحطمان أية محاولة لضرب الحركة الوطنية ... لقد أيدنا الحكومة في خطوتها الوطنية التي اتخذتها بإلغاء المعاهدة الاستعمارية**".[2]

وتطور الكفاح الشعبي المسلح تطوراً ملحوظاً في منطقة القناة، وبدأت كتائب التحرير الشعبية تعالج نقط الضعف فيها، وزاد إقبال الضباط الأحرار على المشاركة الصادقة فيها، وتصاعدت العمليات حتى أصبحت خسائر القوات المحتلة مصدر قلق شديد للقيادة البريطانية، فنشرت جريدة " التيمز" يوم 26 ديسمبر 1951 تقول:"إن أعصاب الجنود الانجليز قد أصبحت شديدة التوتر، وأنهم يتساءلون عن جدوى الاحتفاظ بقاعدة عسكرية، فقدت كل قيمة عسكرية لها نتيجة للشعور الوطني المعادي".[3]

وفي بداية العام التالي ازدادت عمليات المجموعات الفدائية فحدثت **مجزرة الإسماعيلية 25 يناير 1952**.ويتلخص الحدث في أن الانجليز قد حشدوا قوات ضخمة من جيشهم يضم الدبابات والمصفحات ومدافع الميدان، وحاصرت مبنى محافظة الإسماعيلية وثكنات بلوكات النظام، وانذروهم بتسليم أسلحة جميع قوات البوليس من بلوكات النظام وغيرهم، وجلاء قوات الأمن عن دار المحافظة

(1) محمود جمال الدين، العلاقات المصرية ، ص 95.

(2) حمروش ، ثورة يوليو، ج1 ، ص161.

(3) نفس المرجع ، ص 165.

والثكنات مجردة من السلاح. ولما رفضت هذه القوات الانصياع لهذا الإنذار المهين؛ ضرب الانجليز المحافظة والثكنات بالمدافع والقنابل دون هوادة، ورد جنود البوليس بدفاع رغم أن عددهم لم يكن يتجاوز التسعمائة في مقابل سبعة آلاف جندي إنجليزي ناهيكم عن المعدات والعتاد الحربي الثقيل لدى الجيش الانجليزي، مقابل التسليح الخفيف المعتاد لجندي البوليس.[1] ودارت بين الجانبين معركة دموية رهيبة سقط فيها خمسون شهيداً من جنود البوليس وثمانون جريحاً وأسر الانجليز مَن بقى حياً من رجال البوليس وضباطهم.[2]

عبد الناصر وحريق القاهرة

أدى ضرب الانجليز لمحافظة الإسماعيلية واستشهاد عدد كبير من رجال الشرطة إلى إثارة مشاعر المصريين جميعاً، حتى خرجت المظاهرات الساخطة في اليوم التالي بالقاهرة في 26 يناير 1952. وقد بدأت هذه المظاهرات من جنود بلوكات النظام في ثكنات العباسية، في مظاهرة صاخبة احتجاجا على ما أصاب زملاءهم في الإسماعيلية، وما لبث أن انضم إليهم طلاب الجامعة وكثير من أفراد الشعب. كانت المظاهرات تردد الهتافات الوطنية ضد الانجليز وتطورت الأمور بسرعة واشتعلت النيران في المحلات بمنطقة وسط القاهرة التجارية، وبالفنادق والشركات والمقاهي وأماكن اللهو ودور السينما [3] والبنوك الأجنبية.

---

(1) ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر، دار الشروق ، الطبعة الثانية، القاهرة ، 1997، ص 237.

(2) ولمزيد من التفاصيل عن حادث الإسماعيلية راجع :
محمد أبو الفضل، تأملات ، ج1 ، ص61–62 ؛ حمروش ، المرجع السابق، ص 168– 169.

(3) انتقلت مظاهرات هذه اليوم إلى مرحلة جديدة مشبوهة هي حرق سينما ريفولي ثم سينما مترو ثم نادي "الترف كلوب" البريطاني الذي اشتعل بمن فيه، وتلاحقت الحرائق بالمتاجر الكبيرة والفنادق حتى شملت 300 متجر وفندق شبرد ومترو بوليتان، وعشرات من الحانات والبارات ومعارض السيارات وبنك باركليز البريطاني. كما أحرقت إحدى المظاهرات التي كانت تسير كازينو أوبرا حوالي الحادية عشر والنصف صباحاً حيث استفزها بعض ما شاهدته في شرفته. لمزيد من التفاصيل راجع : حمروش ، ثورة يوليو ، ج 1، ص169 – 171.

في الحقيقة؛ ليس حريق عاصمة بلد من البلاد من الأمور العادية التي تقع من يوم لآخر، ولكنه حدث من الأحداث التاريخية الكبرى التي يظل التاريخ يرددها، ويقف أمامها حائراً متسائلاً لا يستطيع أن يجد لتعليلها أو لتفسيرها الجواب الشافي. وفي تاريخ القاهرة الطويل، محاولتين لحرقها؛ الأولى خلال الحروب الصليبية والثانية إبان الحملة الفرنسية على مصر. وسوف ينسى التاريخ حوادث القاهرة القديمة لكنه سيظل يذكر من غير شك إلى ألف سنة أخرى مقبلة هذا الحادث الأخير لحرق القاهرة في 26 يناير 1952.[1]

على أية حال؛ عندما كان وسط القاهرة قد تحول إلى شعلة من النيران كان هناك في نفس الوقت 600 من ضباط الجيش والبوليس يتوافدون بالمئات على سراي عابدين لحضور مأدبة غذاء[2] ابتهاجاً بمولد (حضرة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد فؤاد ولي العهد)، واستعرض الملك قوات الجيش من شرفة عابدين وقال:" في هذا اليوم أهدي إلى الجيش أعز شيء عندي وهو ابني".[3] وقد علق جمال عبد الناصر على هذا الأمر حيث لم تتخذ السلطات أي إجراء، فالقاهرة تحترق والملك يهدي الوطن ولي العهد "وكان يقصد طبعاً أنه يهدي الوطن كله إليه".[4]

---

(1) أحمد حسين،قضية التحريض على حريق القاهرة ومقدمات ثورة يوليو 1952، المطبعة العالمية، ب.ط، القاهرة،ب.ت، ص3.

(2) يرى البعض أن مسئولية الحريق تقع على الملك فاروق،لأنه جمع ضباط الجيش وضباط البوليس على مائدة الغذاء، على الرغم من أن التقاليد دائماً أن تكون الدعوة على العشاء. راجع:
حسن مرسي، دراسة بعنوان "تنظيم الضباط الأحرار ودورهم ليلة23 يوليو"، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد السابع، يوليو 2003، ص 142.

(3) حمروش، المرجع السابق ، ص 170.

(4) نتيلة راشد، حكاية كفاح ضد الاستعمار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ب.ط، القاهرة،1971، ص56.

كان محمد نجيب ضمن الحاضرين في احتفال الملك، ولم يدرك أن القاهرة قد تحولت إلى شعلة من النيران إلا بعد أن غادر القصر.[1] إلا أنه في ذلك اليوم ظهر في الأفق لأول مرة أن الجيش لم يعد محل ثقة الملك ولم يعد ركنه الركين الذي يحتمي به فقد تردد الملك وترددت معه حاشيته في الاستعانة بالجيش للسيطرة على الشعب خوفاً من أن ينضم الجيش للشعب. وعندما نزل الجيش للقاهرة كان من الواضح أنه لم ينزل إليها ليعتدي على الشعب أو ليضربه، وإنما نزل لإنقاذ القاهرة من المؤامرة الغادرة الخائنة.[2]

يتضح ذلك الأمر من قول جمال عبد الناصر:" ولم تصدر الأوامر للجيش بالنزول إلا في عصر ذلك اليوم. نزل الجيش ليضرب الشعب وما كنا نستطيع أن نقول لا .. والذي يقول لا سيحاكم .. ونزلت ليلاً في عربتي ومررت على وحدات الجيش في القاهرة وكانت النار مندلعة وكان التجول ممنوعاً وكان عندنا اجتماع اللجنة التأسيسية. وبعد الاجتماع نزلنا لنتصل بأكبر عدد من الضباط لنقول لهم على قدر الإمكان لا تضربوا الشعب".[3]

---

(1) محمد نجيب، مصير مصر ، دار ديوان ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1995، ص 60.

فقد ذكر محمد نجيب الخسائر حيث "دمر نادي بريطاني ومدرسة يهودية ومكتب للإخوان المسلمين وأربع لوكاندات وأربعة نواد ليلية وسبعة من المتاجر الكبيرة و17 من المقاهي والمطاعم و18 من دور السينما و70 من المؤسسات التجارية منها بنوك وصالات عرض السيارات ومكاتب بيع تذاكر الطيران.كان الاضطراب على أشده حينما وصلت ومعي أخي علي قصر عابدين لحضور الاحتفال الذي أقامه فاروق لأبنه الذي ولدته له ملكته الجديدة ناريمان صادق منذ عشرة أيام". وفي هذا الصدد يقول السادات: "فوجئنا بحريق القاهرة..ولم يُعرف حتى الآن مَن الذي دبر حريق القاهرة" راجع : أنور السادات ، البحث عن الذات ، ص 116.

(2) أحمد حسين ، قضية التحريض، ص4.

26 يناير بانوراما درامية متناقضة؛ عاصمة تحترق وشعب ينتظر وملك يحتفل وشهداء بالإسماعيلية: صلاح منتصر، من عرابي إلى عبد الناصر، دار الشروق، الطبعة الأولى ، القاهرة 2003، ص 65.

(3) نتيلة راشد ، حكاية كفاح ، ص 56.

أما المنشور الذي أصدره الضباط الأحرار بعد حريق القاهرة فقد جاء فيه:[1]

"أيها الضباط

إن الخونة من المصريين يعتمدون عليكم، وعلى جيشكم، لتنفيذ أهدافهم وهم يظنونكم أداة في أيديهم تستعمل للبطش بالشعب وإرغامه على قبول ما يكره. فليفهم هؤلاء الخونة أن مهمة الجيش هي الحصول على استقلال البلاد وصيانته، وإن وجود الجيش في شوارع القاهرة إنما هو لإحباط مؤامرات الخونة التي تهدف إل التخريب والتدمير..ولكننا لا نقبل ضرب الشعب، ولن نطلق رصاصة على مظاهرة شعبية، ولن نقبض على الوطنيين المخلصين!يجب أن يفهم الجميع أننا مع الشعب الآن، ومع الشعب دائماً، ولن نستجيب إلا لنداء الوطن.

أيها الضباط

إن الوطن في خطر، فتنبهوا للمؤامرات التي تحاك له ولكم، والتفوا حول الضباط الأحرار، ففي ذلك نصر لكم وللشعب الذي أنتم جزء لا يتجزأ منه"

لقد كان غالبية ضباط الجيش –من غير القيادات العليا- مدركين لأبعاد تلك المؤامرة التي بدأت في الإسماعيلية وانتهت في القاهرة بهدف القضاء على حركة المقاومة الشعبية في القنال، كما كانوا رافضين للدور المحرج الذي أُنيط بهم والذي أعطى انطباعاً بأن الجيش منفصل عن الشعب ويساند الملك، ويمكن أن

(1) المصور ، 26/12/1952 ، ص17.

يتقبل التعاون مع الانجليز ويحقق المصالح الغربية في مصر.[1] فلقد جاء أحد المنشورات بتوقيع "الضباط الأحرار" بعنوان (لا أحكام عرفية ولا دفاع مشترك) ما يلي:

"كان لاشتدا د حركة المقاومة الشعبية في القنال أثرها في أن فقد المستعمر الغاضب عقله فدفعته تلك الحركة المباركة إلى الانتقام الإجرامي الدنيء في الإسماعيلية وما تبع ذلك من إيحائه إلى عملائه من إخوان الحرية والبوليس السياسي وغيرهم من المأجورين إلى استغلال احتجاجات.. الشعب السلمية للقيام بأعمال تخريبية وتدميريه واسعة ومحاولة إلصاق ذلك بالشعب حتى تتبلبل الأفكار وتتحول الأنظار وتنتقل المعركة من كفاح مسلح في القنال إلى صراع داخلي في القاهرة. ولولا نزول الجيش لاحترقت المدينة عن أخرها" .
"ونحن نعلنها هنا أن الجيش نزل المدينة للمحافظة على الأمن والنظام"."إن الجيش لا يهدف محاربة الحركة الوطنية فإننا من الشعب وإلى الشعب وأهدافنا هي أهداف الشعب".[2]

ولقد تأكد من أحد منشورات الأحرار أن بعض الضباط اشتركوا في مظاهرات 26 يناير 1952 تعبيراً عن استيائهم مع باقي الشعب من حوادث الإسماعيلية في 25 يناير 1952، إلا أنهم لم يشتركوا في حوادث التخريب التي تلت ذلك ، وقد جاء في هذا المنشور ما يلي:

"اشترك الملازم أول حلمي عبد الخالق باعتباره طالباً بكلية الهندسة في مظاهرة 26 يناير مع طلبة الجامعة الذين تظاهروا لاستيائهم من

---

(1) هدى جمال عبد الناصر، الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية (1936- 1952)، دار المستقبل العربي، الطبعة الأولى، القاهرة ، 1987، ص 392- 393.

(2) نفس المرجع، ص393- 394.

حوادث 25 يناير التي ارتكبها الجرمون الانجليز بالإسماعيلية وقد أوقف هذا الضابط وشكل له مجلس تحقيق برئاسة الأميرالاي الدغيدي وكان تحامل الدغيدي عليه في ذلك المجلس واضحاً جداً إرضاء لسادته الذين طلبوا منه إدانة الضابط بأي طريقة"."حاول الدغيدي أن يثبت اشتراك حلمي عبد الخالق [1] في حوادث التخريب وذلك ليتخلص منه ولكنه لم يتمكن نظراً لثبوت وجود الضابط في وحدته في ذلك الوقت".

فقد استخدم الاستعمار البريطاني وأعوانه الخونة أساليب جديدة للكشف عن العناصر الوطنية التي اشتركت في المظاهرات ضدهم وهي تسريح عملائهم لالتقاط آلاف الصور للمشتركين في المظاهرات، وقد قدموا 25 صورة لاشتراك الضابط حلمي عبد الخالق في مظاهرة الجامعة كما قدموا عشرات الصور عن الجنود الذين اشتركوا في المظاهرات الشعبية في هذا الوقت الذي لم تقدم فيه أية صورة عن عملاء الاستعمار الذين قاموا بالتخريب والحريق.[2]

"يوم الاثنين 18 فبراير صدر أمر من النائب العام بوضع الضابط حلمي عبد الخالق في السجن الحربي.. وإننا نسأل قادة الجيش كيف وافقوا على هذا التصرف الإجرامي ضد ضابط لا جرم له إلا إظهار شعوره الوطني في وقت كان أفراد الشعب ينظرون فيه إلي الجيش بنظرة سخرية لوجوده بالقاهرة.. كان لاشتراك الضابط حلمي عبد الخالق والجنود في المظاهرات الشعبية تأثير عظيم في تهدئة الطلبة

---

(1) قُبض على الملازم محمد حلمي عبد الخالق لصورة له بالدور العلوي بكازينو أوبرا ، وذلك بعد مراجعة الصور التي التقطها المصورون يوم 26 يناير ولكن تم الإفراج عنه بعد ذلك لأن الصور معظمها كانت جانبية ولا يتضح فيها وجهه، كما ثبت أنه كان بوحدته كما جاء بالمنشور. (المؤلف)

(2) هدى عبد الناصر، الرؤية البريطانية ، ص 395- 396.

والشعب ضد الذي كانوا يهتفوا بسقوطه لعدم اشتراكه في قتال الانجليز، وكانوا يعتبرون الاشتراك في المظاهرة دليلاً على الرغبة المكبوتة في الجيش للاشتراك في معركة التحرير".[1]

على أية حال؛ مع غروب 26 يناير كان كل شيء قد انتهى، احترقت القاهرة وباتت فيها عصابات اللصوص والمخربين تسرق وتنهب. وتحديد مرتكبي جريمة حريق القاهرة يأتي من تحديد الذين استفادوا من هذه الجريمة.[2] والبعض – إن لم يكن الكل– قد أجمع على أن الحريق كان مؤامرة ملكية إنجليزية[3]، إلا أنه قد أشارت بعض أصابع الاتهام إلى جمال عبد الناصر والضباط الأحرار.

فقد شوهد جمال عبد الناصر وصلاح سالم يتجولان في شوارع القاهرة في تلك الليلة وأنهما كانا بذلك يعطيان الأوامر والتوجيهات، وأنهما كانا ضالعين في الأمر إلا أن ما يدحض ذلك أن جمال عبد الناصر قد اعترف بوجوده تلك الليلة في أماكن الحريق –كما سبق أن أشرنا– حيث كان لديه اجتماع الهيئة التأسيسية، وليس بالضرورة أن يكون قد نزل إلى مسرح الحرائق ليتفقد نتيجة ما فعله، فإذا كان له يد في الحريق كان من الأجدر به أن يتواري عن الأعين لا ليظهر ويراه الجميع.

وهناك مَن يرى أنه لا يمكن اتهام الضباط الأحرار بشأن حريق القاهرة، ذلك أن ماضيهم الثوري وخطهم الوطني الواعي كان يباعد بينهم وبين إمكانية التدبير للحادث، بل ولقد ظهر بينهم اتجاه للقيام باغتيال الملك والتخلص منه كرد فعل على حريق القاهرة، إذ اعتبروها مؤامرة حاك القصر خيوطها ونفذتها عناصر

(1)هدى عبد الناصر، الرؤية البريطانية، ص396.

(2) حمروش ، ثورة يوليو، ج1، ص171 – 172.

(3) محمود عبد الحليم، "حريق القاهرة"، ضمن كتاب الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ: رؤية من الداخل، ج2، دار الدعوة، ط 5، الإسكندرية 1994، ص502 –514.

موالية له. أكثر من ذلك؛ فقد كانت نتائج الحادث معروفة مقدماً واحتمالات ضررها على تنظيمهم كانت تفوق حتماً نفعها. [1]

أما عن شهادة حسن العشماوي [2] بأنه في صباح يوم 26 يناير سافر إلى إحدى مدن الصعيد وعندما عاد بعد الظهر - في اليوم التالي - أخبرته زوجته أن بعض الضباط قد أحضروا صناديق وضعوها في جراج منزله، ولما توجه العشماوي للجراج وجد به صناديق مليئة بمادة "ت.ن.ت" و"جلجينت". واتصل العشماوي بجمال عبد الناصر فأخبره أن هذه هي بقية المواد التي كان في النية إرسالها إلى منطقة المعسكرات البريطانية ليستعملها الفدائيون ضد الجيش البريطاني.

والسؤال الآن؛ إذا كان هذا اتهام لجمال عبد الناصر فهل استخدمت مواد متفجرة أو ناسفة في حريق القاهرة؟ تقول اللجنة الفنية التي عاينت الحرائق 26يناير: **"ونقرر بصفة قاطعة بأنه لم تستخدم في هذه الحوادث أي قنابل شديدة الانفجار أو مواد ناسفة مثل الجلجنيت أو الديناميت لأنه لو استخدمت إحداها لأثرت على المباني المجاورة تأثيراً ظاهراً ولتهشم جميع الزجاج في المباني المجاورة".** [3]

ومن جهة أخرى يقول أحمد أبو الفتوح: "الشيء المهم الذي أحب أن أسجله أن جمال عبد الناصر كان يسلح الفدائيين ويدربهم فغير المعقول أن يدبر حريق

(1) سامي أبو النور، دُور القصر، ص 407.

(2) حسن العشماوي: عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين وممثل الجماعة في لجنة الكفاح المسلح ضد الإنجليز.

(3) جمال الشرقاوي، حريق القاهرة، دار الثقافة الجديدة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1976، ص276- 287.

القاهرة وينفذه لإنهاء هذه العمليات، لأنه كان من الواضح والمؤكد أن هذه العملية – حريق القاهرة –كانت ستقضي على الحركة الفدائية".[1]

ويبدو أن وجهة نظر الإخوان كانت غير ذلك ؛ فصلاح شادي يقول: " ولكن ذلك لا يمنع من القول بأنه من المحتمل أن جمال عبد الناصر وغيره قد استغل هذه الحرائق بصورة أو بأخرى، ولا يجب أن يغيب عن بالنا حديث جمال عبد الناصر عن هذا الحريق حيث قال" **لقد كان حريق القاهرة أول بادرة للثورة الاجتماعية على الأوضاع الفاسدة، وحريق القاهرة هو تعبير شعبي عن سخط الشعب المصري على ما كانت ترزح فيه مصر من إقطاع واحتكار واستبداد رأس المال**"، فقد كان هذا التعبير عن حريق القاهرة مذهلاً لكل الناس، إذ أن الجميع كانوا يعتبرون هذا الحادث أبشع الجرائم التي ارتكبت ضد مصر، فكيف جعله جمال عبد الناصر أول بوادر ثورته! ؟ [2]

ومما يذكر أيضاً؛ واقعة الإفراج عن محمد رياض وحلمي عبد الخالق – من الضباط الأحرار– بواسطة محمد نجيب، ولماذا تكون وساطة محمد نجيب حاسمة إلى هذا الحد؟ مع أنه من المعروف لدي السراي على أنه على صلة بالضباط الأحرار!

---

(1) جمال الشرقاوي، حريق القاهرة، ص 304 – 305.

(2) صلا ح شادي ، صفحات من التاريخ ، ص208.

يذكر صلاح شادي أن حديث عبد الناصر عن الحريق كان سنة 1960 في حفل افتتاح مجلس الأمة، ورداً على روايته ذكر جمال الشرقاوي أن خطاب جمال عبد الناصر في افتتاح مجلس الأمة 20 يوليو1960 والمنشور في مجموعة خطب عبد الناصر الصادر عن هيئة الاستعلامات لم ترد فيه أي إشارة لحريق القاهرة بالمرة! ولمزيد من التفاصيل عن اتهام جمال عبد الناصر وبعض زملائه من الضباط الأحرار – وهو اتهام لا يمكن اخذه على سبيل الجزم- راجع:

جمال الشرقاوي ، المرجع السابق ، ص 291– 303.

ويهمنا أيضاً شهادة مرتضي المراغي وزير الداخلية في وزارة علي ماهر التي تلت الوفد،[1] فيروي قصة نشرها في كتابه "غرائب من عهد فاروق وبداية الثورة المصرية" بأن الحرس الحديدي قد اتسع دوره وعدده وإن فيه بعضاً من الضباط الأحرار ، كما يشير بالتالي إلى وجود بعض الضباط الأحرار على صلة بالقصر. ويقول بشكل أكثر تحديداً أنه عند إطلاعه على أحد التقارير لاحظ ورود اسم وجيه أباظة وعبد اللطيف البغدادي، وعَرف أنهما يشاركان في حرب القناة وفي حوزتهما زجاجات ملتهبة.. ويقول أنه أثناء التحقيق مع عضو في حزب مصر الفتاة يُدعى جمال طولان لاتهامه في حريق القاهرة، حَرص المتهم أن يسأل المحقق أولاً: هل وجيه أباظة له علاقة بالقصر؟ فلما قال "لا" بدأ يطمئن ويتحدث عن أن وجيه أباظة لديه زجاجات ملتهبة وأسلحة.

وهنا يُعلق المراغي:" استوقف نظري هذا التقرير وأطلت النظر فيه،إنني أعلم أن وجيه أباظة من الضباط الأحرار وأنه يقوم بعملية فدائية ضد الانجليز، والملك فاروق أعلن عن تبرعه للفدائيين بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه. وإن سؤال جمال طولان للمحقق فيه تخوف كبير من الكلام عن وجيه أباظة لأنه يعلم أنه له صلة بالقصر وعندما طمأنه المحقق أخذ يتحدث صراحةً عن الزجاجات الملتهبة وأسلحة أخرى تحتاج لأموال.. ثم يلفت نظري اسم عبد اللطيف البغدادي وهو من الضباط الأحرار الذين قدمت اسمهم بكشف للملك".[2]

ثم يطرح مرتضي المراغي سؤالاً خطيراً وخبيثاً: هل وصل بعض الضباط الأحرار إلى القصر عن طريق إقناعه بأنهم يقومون بعمل فدائي ضد الانجليز وأمدهم بالسلاح والمال؟! وماذا عن الزجاجات الملتهبة .. وقد حُرقت القاهرة

(1) فقد أصدر الملك أمراً بإقالة الوزارة (حكومة الوفد) بعد أقل من 24 ساعة في مساء يوم 27 يناير بعد حريق القاهرة. (المؤلف)

(2) سهير اسكندر ، الجريمة الغامضة بين القصر والثورة ، الوفد ، 26 فبراير 2001، ص7.

بالزجاجات الملتهبة! فهل لعب الملك فاروق مع الضباط الأحرار لعبة الفدائيين ليساعدوه على حريق القاهرة، ولعبوا هم عليه لعبتهم الكبرى وتظاهروا بأنهم يخدمون هدفه من حرق القاهرة حتى يطيح بالوفد فيركن إليهم ويثق فيهم وينفي كل شك يكتب في تقارير البوليس عنهم، وإنها خدعة ماهرة ماكرة ولو أنها كانت باهظة التكاليف".[1]

ومن المستبعد الآن – وسط الشبهات والنيران – اشتراك الضباط الأحرار كتنظيم في هذا العمل – حريق القاهرة– [2] إلا أنه قد تكون قمة تنظيم الضباط الأحرار على علم بمن شاركوا في الحريق، ونذكر هنا أسئلة جمال عبد الناصر لأحمد أبو الفتوح هل يستولي على الحكم على أثر الحريق، ونفس السؤال لحسن العشماوي وأيضاً لمحمد نجيب.[3]

واقع الأمر؛ أن الضباط الأحرار قد اتهمهم البعض في مسألة حرق القاهرة، كما أنه هناك مَن نفى عنهم ذلك ونفس الشيء بالنسبة لجمال عبد الناصر. وحسبنا هنا أن الحريق مازال حتى هذه اللحظة سر من الأسرار الكبرى ومن المستحيل صياغة قرار اتهام بشأنه، فقد يكون الضباط الأحرار أو الملك أو الانجليز أو المخابرات الأمريكية لهم يد فيه أو بعضاً منهم ضالع في هذه المؤامرة، بيد أن كل هذه مجرد احتمالات لا تستند إلى حقائق.

من جهة أخرى؛ كان حادث 26 يناير 1952 أحد الأمور التي دفعت الضباط الأحرار للتفكير في العمل الإيجابي والقضاء على الفساد وتدارك الأمور قبل فوات الأوان. وفي ذلك يقول جمال عبد الناصر: "حُرقت القاهرة وحُرق معها

---

(1) سهير اسكندر ، الجريمة الغامضة ، ص7.

(2) عن براءة جمال عبد الناصر والضباط الأحرار من الاشتراك في حرق القاهرة، راجع: جمال الشرقاوي، حريق القاهرة ، 273 – 363.

(3) سهير اسكندر ، المقال السابق ، نفس المكان.

كفاحنا في القنال، ومن ذلك اليوم 16 يناير 1952 بدأنا نفقد الصبر، وبدأنا نفكر في العمل الإيجابي وآثرنا أن نصرع الفساد قبل أن يصرعنا".[1]

علاقة الحركة بالمخابرات الأمريكية

بعد فساد الموقف الداخلي في البلاد ظهرت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بحلول شهر مارس عام 1952 واستردت فاعليتها في مصر.[2] فكان حريق القاهرة حافزاً لنشاط الأمريكيين في المنطقة، حيث أرسل "دين اتشيسون" وزير الخارجية مندوباً عنه استعاره من وكالة المخابرات المركزية وهو"كيرميت روزفلت" لدراسة الأحوال في مصر.[3] وقد جاء لعمل ثورة بيضاء وطالب الملك بإجراء إصلاحات والتنازل عن أراضيه، ورفض الملك وشعر – الأمريكان – أن الملك إن آجلاً أو عاجلاً سيمضي ولا أمل في إصلاحه.[4]

وكانت التقارير الأمريكية في تلك الفترة تُجمع على أن نار ثورة اجتماعية على وشك الاشتعال في مصر، ومن هنا جاء الاتجاه الأمريكي لتأييد الضباط الأحرار والعمل على مساندة النظام الجديد باعتباره البديل الوحيد لثورة اجتماعية شيوعية، وباعتبارهم أيضاً الأمل لإقامة نظام يرعى المصالح الأمريكية ويقوم بتسويق مشروعاتها الإستراتيجية في العالم العربي، وخاصة أن التقارير

---

(1) محمد فريد حشيش، حزب الوفد (1936 – 1952)، جزءان ، الجزء الثاني، سلسلة تاريخ المصريين (160)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب.ط، القاهرة، 1999، ص 339.

(2) Muhammad Abdel-Wahab Sayed Ahmed, Nasser And American Foreign policy (1952-1956), The American University In Cairo Press, first published, Cairo,1991, P.43

(3) محمد جلال كشك، ثورة يوليو الأمريكية، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية، القاهرة، 1985، ص175.

(4) طارق حبيب ، ملفات ثورة يوليو ، مركز الأهرام ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1997، ص64.

الأمريكية عن الضباط الأحرار كانت تؤكد أنهم موالون للغرب معادون للشيوعيين.[1]

وكان أمام الضباط الأحرار موقف سياسي وعسكري صعب، كان هناك 80 ألف جندي إنجليزي في القنال، وكان الملك فاروق وقتئذ متصلاً وله علاقات مع الانجليز ومع الأمريكان خصوصاً، وكان السفير الأمريكي وقتذاك صديقاً له. ورأى الأحرار أن هذه الأوضاع قد تؤدي لتدخل بريطاني عسكري نحو القاهرة لإعادة الملك فاروق للحكم باسم الشرعية أو بأية حجة من الحجج إذ ما حدثت الثورة.[2]

وعن ذلك يقول السادات في كتابه (يا ولدي هذا عمك جمال) :" إن احتمال تدخل بريطانيا ضد الثورة في مراحلها الأولى كان يعتبر حقيقة لا بد أن تقع لأن هذه الثورة لابد أن تُطيح بالأحزاب وزعمائها الذين تبسط عليهم حمايتها وبالملك الخاضع لها.ولم يكن الأمر يقتصر على بريطانيا وحدها وإنما كانت هناك أمريكا أيضاً، وكان الملك قد عَقد لنفسه صداقة متينة مع سفير أمريكا في مصر لكي يتقي بأمريكا شر إنجلترا إذا فكرت في أن تنقلب عليه في يوم من الأيام".[3]

ولذلك كان من المخطط أن يحدث اتصال مع الهيئات الأجنبية والسفارات لتطمئن أولاً: بأنه لن تحدث مشاكل للأجانب في مصر، وثانياً: حتى تتشكل عوامل ضغط تمنع تحرك القوات الانجليزية.[4]

---

(1) فادية سراج الدين، التحرر الوطني، عين للدراسات الإنسانية، الطبعة الأولى ، الجيزة ، 1995، ص 194.

(2) محمد عروق ، قراءة ، ص 86.

(3) أنور السادات، وثائق ، ص43.

(4) محمد عروق ، قراءة ، ص 86.

وهنا تتجلى المشكلة فالبعض أكد على اتصال الضباط الأحرار بأمريكا وبالأحرى المخابرات الأمريكية، والبعض نفى ذلك تماماً، وكان الاتجاه الآخر أن الاتصال بالأمريكان كان في ليلة 23 يوليو 1952 لأول مرة.

بدايةً؛ نقول أن مايلز كوبلاند في كتابه (لعبة الأمم) ذكر أن جمال عبد الناصر عندما علم بمعرفة وكالة المخابرات المركزية بتنظيمه وافق على التقرب منها، وأرسل ضباط التنظيم من المرتبة الثانية للالتقاء بروزفلت في البداية. ولكن في الاجتماع الثالث أوفد جمال عبد الناصر أحد أكثر ضباطه ثقة وأمانة كمبعوث شخصي له.[1] ويقول السادات:" وكان طبيعياً جداً أن تُرحب أمريكا بهذه الصداقة".[2] وذلك يعني وجود اتصال بين الضباط الأحرار والمخابرات الأمريكية قبل قيام الحركة بوقت ليس بقريب، فقد حضر روزفلت لمصر في شهر مارس 1952 وغادرها قبل قيام الحركة بشهرين.

إلا أن عبد اللطيف البغدادي يعطي لنا صورة أخرى عن العلاقة وأن الاتصال بأمريكا لم يحدث إلا ليلة الانقلاب فيقول:" وكانت الساعة حوالي الرابعة من صباح يوم 23 يوليو. ولما كنت أعرف مدى صداقة علي صبري – وكان مديراً للمخابرات الحربية في قواتنا الجوية- بالملحق الجوي الأمريكي في القاهرة، لذا اقترحت على باقي الزملاء فكرة استدعاء علي صبري لإبلاغ السفير الأمريكي عن طريق الملحق الجوي بالانقلاب، على أن يقوم السفير الأمريكي بإبلاغ السفير البريطاني بتلك الرسالة. واتصلت بعلي صبري تليفونياً وطلبت منه الحضور إلى القيادة العسكرية، وكُلف بإبلاغ هذه الرسالة وقام بها".[3]

(1) مايلز كوبلاند ، لعبة الأمم ، ترجمة مروان خير، انترناشنال سنتر، الطبعة الأولى، بيروت ، 1970 ، ص87.

(2) أنور السادات ، نفس المرجع والمكان.

(3) البغدادي، مذكرات، ج1 ، ص56.

وفي نفس الوقت؛ يُكذب علي صبري اتصال البغدادي بـه مما يهـدم روايـة الأخير، فيقول علي صبري:" في ذلك الوقت كانت لي علاقة وثيقة مع السفارات الأجنبية ومن ضمنها سفارة الولايات المتحدة بحكـم منـصبي كمـدير للمخـابرات القوات الجوية. وكما هو معلوم فإن مـدير المخـابرات الجويـة يكـون هـو عنـصر الاتصال بين الملحقين العسكريين الأجانب والقـوات المـسلحة المـصرية. كمـا أن جميع تحركاتهم واتصالاتهم يجب أن تتم من خلال إدارة المخابرات، وبالتالي كانت لي علاقة شخصية مع الملحقـين الجـويين في سـفارة الولايـات المتحـدة. ولـذلك اختارني جمال عبد الناصر كأحد المعاونين له في الناحية السياسية لأقوم بالاتـصال بالسفارة الأمريكية لتنقل نوعاً من التحذير لبريطانيا، وطمأنـة الولايـات المتحـدة على أساس أن الثورة هي ثورة داخلية ضد القيادات الفاسدة في السراي، وليست موجهة ضد الأجانب.

وفي الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، وكانت القوات المسلحة قد اقتحمـت فعلاً مركز قيادة الجيش في العباسية، كُلفت من جمال عبد الناصر شخصياً بإعطـاء رسالة مباشرة للسفير الأمريكي أبلغه فيها بالتحديـد أن الثـورة قامـت مـن أجـل إصلاح الأوضاع في القوات المسلحة، وهي ثورة داخلية بحتة وليس لها أي أهداف سياسية وستعمل على حماية الأمن، وأن على الولايات المتحـدة أن تُقنـع بريطانيـا بأن لا تتدخل وإلا فإن الثورة ستدافع عن نفسها وستقاوم أي تدخل بكل قـوة في شوارع القـاهرة في القـرى والنجـوع. أخـذت هـذه الرسـالة متجهـاً إلى الـسفارة الأمريكيـة وكـان الـسفير الأمريكـي (جيفرسـون كـافري) [1] يومهـا موجـوداً في الإسكندرية، فاتصلت بالملحق الجوي الأمريكـي، وذهبـت إليـه في منزلـه فرأيتـه

(1) جيفرسون كافري: ولد عام 1886 بمدينة لافاييت في ولاية لويزيانا. بدأ حياته الدبلوماسية عـام 1911. لمزيد من التفاصيل عنه راجع: أحمد عطية ، قاموس الثورة ، ص 108.

متيقظاً الأمر الذي يدل على أنه أدرك أن شيئاً ما قد حدث، وسلمته الرسالة وقام على الفور –وأنا ما زلت جالساً– واتصل بكافري في الإسكندرية وأبلغه الرسالة". [1]

وقد ذكر لنا السادات أن علي صبري هو الذي حمل الرسالة ولكنه لم يذكر أكان البغدادي أو جمال عبد الناصر هو الذي اتصل به، ولكنه أكد على أن الاتصال كان ليلة 23 يوليو1952 فيقول: "وفي فجر ليلة 23 يوليو، فكرنا في الاتصال بالأمريكان لنعطيهم فكرة عن أهداف الثورة وطبيعتها. فقد كانت صورة أمريكا في أذهاننا مقترنة بالحرية ومناصرة حركات التحرر." [2]

ومن عرض الروايات السابقة يتبين أن البغدادي ذكر اتصاله بعلي صبري، في حين أن الأخير أكد على اتصال جمال عبد الناصر به وأكد ذلك بقوله "شخصياً" وهذا يعني أنه لم يكن له اتصال بالضباط الأحرار وبجمال عبد الناصر قبل ذلك إلا من خلال البغدادي، وهو ما أشار إليه بنفسه وقد سبق أن وضح في موضعه من هذا الكتاب وذلك عندما كان يطلع على منشورات الأحرار ويبدي رأيه للبغدادي فيها.

الأمر الثاني؛ أن هذه الروايات تُجمع على أن الاتصال بأمريكا كان ليلة الانقلاب، في حين أن ذلك لا يتفق مع روايات أخرى ومع المنطق أيضاً. فأحمد حمروش يقول:" ولم يقتصر اتصال الضباط الأحرار بالقوي والتنظيمات السياسية المصرية فقط، ولكنه امتد ليشمل أيضاً مندوبي وزارة الخارجية والمخابرات المركزية الأمريكية الذين استثارتهم منشورات الأحرار، وانتصاراتهم في انتخابات نادي الضباط، فبذلوا غاية جهدهم للتعرف عليهم، واكتشاف آرائهم ومحاولة

(1) محمد عروق، قراءة ، ص 86 – 87.

(2) أنور السادات، البحث عن الذات ، ص121.

اجتذابهم.وكانت حلقة الاتصال مع ضابط في المخابرات المصرية، بينما هو مرتبط بالضباط الأحرار وبجمال عبد الناصر شخصياً." وإن كان أحمد حمروش في روايته يقصد علي صبري فهو على خطأ، فقد اعترف علي صبري أنه لم يكن من الضباط الأحرار ، وأنه قابل جمال عبد الناصر أول مرة يوم الانقلاب أو ليلته.[1]

في حين أن رواية أحمد حمروش تتفق مع ما أورده "كوبلاند" بشأن الضابط الذي أرسله جمال عبد الناصر كمبعوث" لكيرمت روزفلت" بيد أن كلاً منهما لم يذكر أو يصرح باسم هذا الضابط. ومن ناحية أخرى؛ لا يمكن أن يكون اتصال الأحرار بالمخابرات الأمريكية قد حدث فقط في نفس ليلة الانقلاب، لأن الوثائق الأمريكية توضح أن الخارجية ناقشت انقلاب الجيش في مصر مع ممثلي السفارة البريطانية، وأكدت أن حركة الجيش مسألة داخلية أي لا ضرورة لأي تدخل من جانب بريطانيا.[2]

ومما يزيد في الشعور بأن الاتصال كان في مرحلة سبقت الانقلاب، أنه عندما عاد روزفلت إلى واشنطن – قبل شهرين من وقوع الانقلاب- قدم تقريراً إلى وزير الخارجية الأمريكية، تضمن بعض النقاط منها:

- لم تعد الثورة الشعبية التي كان يسعى إليها كل من الإخوان المسلمين والشيوعيين وتخشاها وزارة الخارجية الأمريكية واردة في الحساب.
- لم يعد هناك أي أمل في إبعاد الجيش عن القيام بانقلاب قريب، و إثنائه عن عزمه على استلام السلطة.
- يجب أن توافق الحكومة الأمريكية على إقصاء الملك فاروق، وربما دفن النظام الملكي نهائياً في مصر. ولا يمنع هذا من إتباع بعض الشكليات

(1) محمد كشك ، ثورة يوليو ، ص 174.

(2) لمعي المطيعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، دار الشروق ، الطبعة الثانية، القاهرة ، 1997، ص 125- 126.

الدبلوماسية، وإرسال مذكرة احتجاج رقيقة تفسح المجال أمام السفير كافري لإظهار قلقه المصطنع على سلامة الملك فاروق.[1]

وإذا كان ما نريد أن نشير إليه أن الاتصالات لم تكن ليلة الانقلاب بل قبل ذلك، فالواقع أن ؛ تلك الاتصالات التي جرت لم تصل إلى مرحلة التنسيق بين تنظيم الضباط الأحرار والمسئولين بالسفارة الأمريكية، إلا أنه كان من أبرز انعكاساتها المباشرة ما طلبه جمال عبد الناصر من خالد محي الدين من عدم استخدام عبارة "الاستعمار الأنجلو – أمريكي" في منشورات الضباط والاكتفاء بذكر الاستعمار البريطاني. وكان ذلك بدوره يعكس معنى للتفاهم بين الطرفين فحسب، دون أن يصل إلى حد التمهيد للحركة أو السيطرة عليها من الجانب الأمريكي.[2]

كما أنه من الخطأ القفز إلى استنتاج أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قامت بأي دور فعال حقاً في الثورة المصرية، فلقد كان استيلاء الجيش على السلطة مسألة مصرية أساساً.[3]

ولذلك؛ يجب أن ننحي جانباً تلك الأفكار الزاعمة بأن الثورة قامت بتواطؤ وتمكين من الغرب وبرعاية أمريكا منذ البداية.[4] فهذا الرأي فيه قراءة سريعة ليس فقط لأحداث التاريخ إنما لشهادة أصحاب الثورة أنفسهم.

---

(1) كوبلاند ، لعبة الأمم ، ص 92.

(2) سامي أبو النور، دُور القصر، ص 450.

(3) عادل ثابت، فاروق الأول الملك الذي غدر به الجميع، ترجمة محمد مصطفي غنيم، أخبار اليوم، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1989، ص 218.

(4) سنيمان بن صالح الخراشي، كيف احتل الانجليز مصر، مكتبة صيد الفوائد، متاح بتاريخ 27/12/2006 على الرابط: http://www.saaid.net/ [Cited in 27/12/2006]

أحداث صاحبة الثورة عند قيامها

ليس الهدف هنا تقديم عرض مفصل لحوادث الثورة منذ قيامها، ولكن بيان موجز عن أهم الحوادث التي صاحبت الثورة عند قيامها:

- اجتماع اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار يوم 22 يوليو 1952 اجتماعها الأخير، وحضره جمال عبد الناصر وحسن إبراهيم وعبد الحكيم عامر وكمال حسين وعبد اللطيف البغدادي وخالد محي الدين وزكريا محي الدين وحسين الشافعي. وكان الهدف الأساسي من هذا الاجتماع هو الإطلاع على الخطة النهائية للتحرك والعمل الإيجابي بالاستيلاء على القوات المسلحة. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قد تغيب عن هذا الاجتماع كل من جمال سالم وصلاح سالم وأنور السادات.[1]
- قامت فرق الضباط الأحرار باحتلال المراكز الهامة بالجيش واعتقال كبار القادة العسكريين، ثم الاستيلاء على بعض المرافق الهامة والمواقع الإستراتيجية بالقاهرة. فتم احتلال مبنى الإذاعة في الساعة الرابعة من صباح 23 يوليو.
- في الساعة السابعة والنصف من يوم 23 يوليو أذيع البيان الأول باسم القائد العام للقوات المسلحة، وكان موجزاً مقتضباً لم يتضمن إلا الدعوة إلى تطهير الجيش. وفي اليوم التالي صدر البيان الثاني ليشير إلى أن القادة[2] ينشدون الإصلاح والتطهير في الجيش وجميع مرافق البلاد ورفع لواء الدستور.

---

(1) خالد محي ، والآن أتكلم، ص 133 ؛ محمد أبو الفضل ، تأملات ، ج1، ص74.

(2) عبر "ويكهام" عن ذلك بقوله: قام مجموعة من صغار الضباط في الجيش بإسقاط الحكم الملكي في مصر بانقلاب عسكري. راجع:
Carrie Rosefsky Wickham, Mobilizing Islam: Religion, Activism, and Political Change in Egypt, Columbia University Press, New York, 2002,P.21.

- قَبل الملك فاروق استقالة وزارة نجيب الهلالي في 23 يوليـو وكَلـف علـي ماهر موضع ثقة الضباط الأحرار بتشكيل الوزارة. عرض علي ماهر على الملك مطالب الجيش بطرد رجال الحاشية أصحاب السمعة السيئة من الخدمة فقبَل الملك ذلك بعد تردد.
- سيطر رجال الثورة على الإسكندرية صباح يـوم 25 يوليـو بإرسـال قـوة عسكرية إلى الثغر بدعوى الاستعداد وإشعار الانجليز أنهم لا يقبلـون أي تدخل. وبذلك تم حصار القصور الملكة في القاهرة والإسكندرية. [1]
- قَدم قادة الضباط الأحرار إنذاراً لعلي ماهر في 26 يوليو لإبلاغـه للملـك فاروق للتنازل عن العرش لابنه وولي عهده ومغادرة البلاد.[2]
- ذهب فاروق إلى الرصيف الملكي ومعه بناته الـثلاث مـن الملكـة فريـدة، ومعه الملكة ناريمان وأبنها الطفل(الملك) أحمد فؤاد ومربيته.[3] وفي الساعة السادسة من مساء 26 يوليـو 1952 غـادر الملـك فـاروق الأول الأراضـي المصرية على يخت "المحروسة"، [4] وكان في وداعه من رجال الثورة محمـد نجيب وجمال سالم وحسين الشافعي.[5]

---

(1) عبد الحميد كمال حشيش، دروس في ثورة 23 يوليو1952، مكتبـة القـاهرة الحديثـة، الطبعـة الأولى ، القاهرة ، 1968، ص 243- 246.

(2) نفس المرجع ، ص 246.

(3) محمد هيكل، مذكرات ، ج2، ص 381.

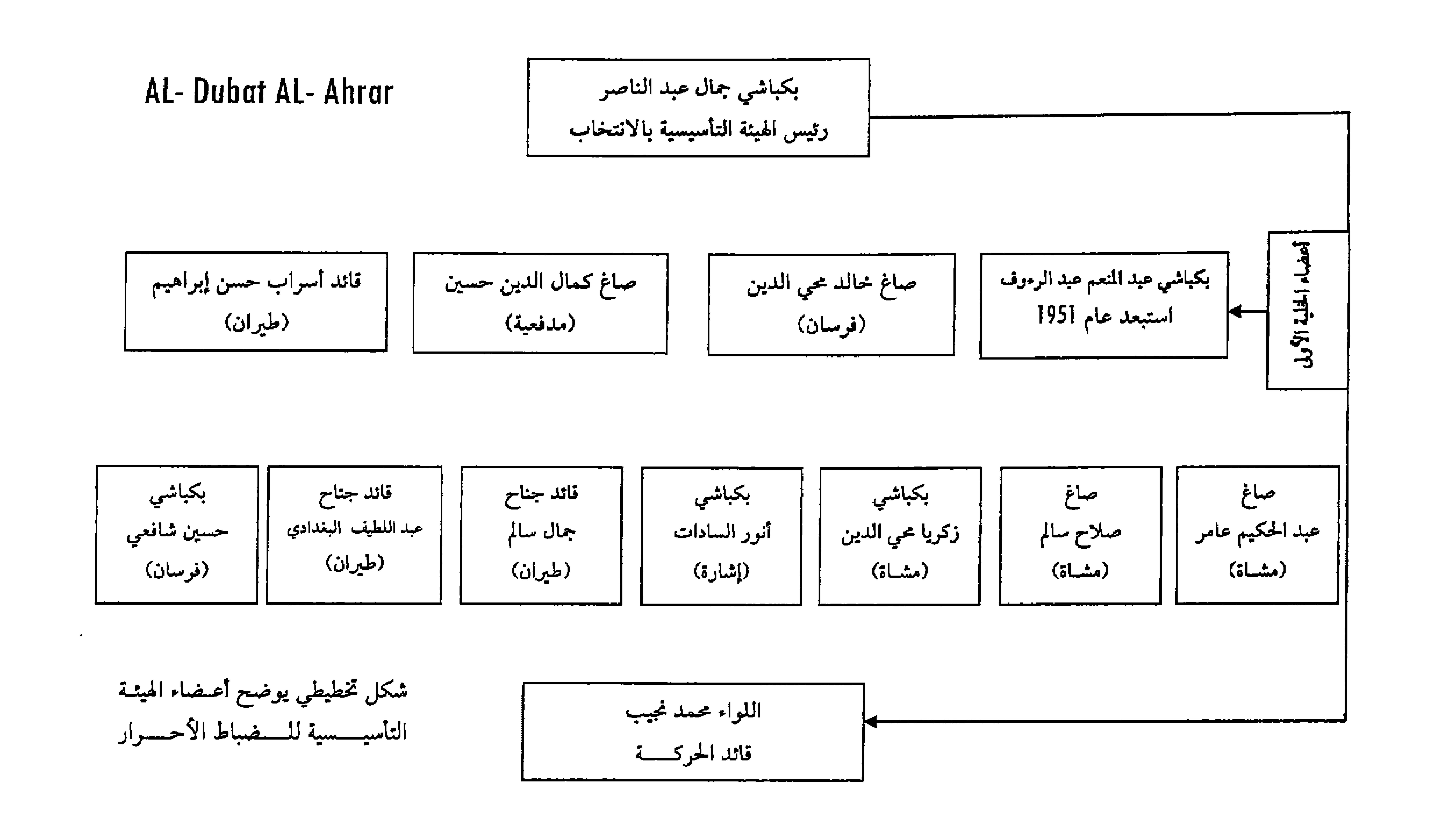
(4) مما يذكر هنا؛ أنه في واشنطن في نفس الوقت كـانوا يترقبـون تطـور الأحـداث، واهتمـت الـصحف الأمريكية بهذا الحدث خاصة صحيفة (النيو يـورك تيمـز) معترفـةً أنـه "نتيجـة لتـصرفات الملـك وحاشيته قد فقد عرشه وطُرد من البلاد". ولمزيد من التفاصيل راجع:
جايل ماير، الولايات المتحدة وثورة يوليو 1952، ترجمة عبد الـرؤوف أحمـد عمـرو ، سلـسة تـاريخ المصريين (131)، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، الطبعـة الأولى ، القـاهرة، 1999، ص 66؛ مـصطفى الخضري،ثورة 23يوليو والاشتراكية العربية،دار الجيل، القاهرة، ب.ت، ص 112 وما بعدها.

(5) أنور السادات، البحث عن الذات ، ص 128؛ محمود فوزي، خفايا فاروق وناريمان في المنفى، الطبعـة الثانية، الجداوي للنشر، ب.م، ب.ت، ص 70.

الملاحق

ملحق رقم (1) : شكل تخطيطي يوضح أعضاء الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار.
(إعداد المؤلف).

ملحق رقم (2) : صور الضباط الأحرار، نقلاً عن قاموس الثورة، مواضع متفرقة.
(جمع وترتيب المؤلف).



شكل تخطيطي يوضح أعضاء الهيئة التأسيـــسية للـــضباط الأحـــرار



عبد الحكيم عامر - خالد محي الدين - جمال عبد الناصر - محمد نجيب - حسن إبراهيم - كمال الدين حسين

الضباط الأحرار

صلاح سالم - أنور السادات - جمال سالم - زكريا محي الدين - حسين شافعي - عبد اللطيف البغدادي

المصـادر والمراجـع

قائمة المصادر والمراجع وفق قواعد الفهرسة الأنجلو- أمريكية

أولاً: المصادر

1- جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة.- الطبعة العاشرة .-القاهرة :المطبعة العالمية، 1956.

2- خالد محي الدين ، والآن أتكلم .- الطبعة الأولى.- القاهرة :مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1992.

3- عبد اللطيف البغدادي ، مذكرات عبد اللطيف البغدادي.- د.ط.- القاهرة : المكتب المصري الحديث،1977، (2) جزء.

4- عبد المنعم عبد الرءوف ، أرغمت الملك فاروق علي التنازل عن العرش.- الطبعة الثانية.- القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1989.

5- كريم ثابت ، مذكرات كريم ثابت.- الطبعة الأولى.- القاهرة : دار الشروق، 2000، (2) جزء.

6- كمال الدين رفعت ، حرب التحرير الوطنية بين إلغاء معاهدة 1936 وإلغاء اتفاقية 1954.- د.ط .- القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،1968.

7- مراد غالب ، مع عبد الناصر والسادات سنوات الانتصار وأيام المحن: مذكرات مراد غالب.- د.ط.- القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 2001.

8- محمد أنور السادات ، أسرار الثورة المصرية: وباعثها الخفية وأسبابها السيكولوجية.- د.ط .- القاهرة: دار الهلال،1957. (سلسلة كتاب الهلال؛ العدد 76)

9- محمد أنور السادات ، البحث عن الذات (قصة حياتي).- الطبعة الأولى.- القاهرة : المكتب المصري الحديث، 1978.

10- محمد أنور السادات ، قصة الثورة كاملة.- د.ط .- القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965.

11- محمد أنور السادات ، وثائق السادات / إعداد وحيد مانع أحمد.- د.ط .- القاهرة: دار الأنوار للموسوعات العربية، 1979.

12- محمد أنور السادات ، يا ولدي هذا عمك جمال.-د.ط.- بيروت: مكتبة العرفان، د.ت.

13- محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية.- د.ط.- القاهرة: مطبعة مصر، 1953، (2) جزء.

14- محمد نجيب ،كلمتي للتاريخ.- الطبعة الثانية.- القاهرة: دار الكتاب النموذجي، 1975.

15- محمد نجيب ، كنت رئيساً لمصر.- الطبعة السادسة .- القاهرة: المكتب المصري الحديث، 1993.

16- محمد نجيب ، مصير مصر.- الطبعة الثانية.- القاهرة: دار ديوان، 1995.

17- عبد المحسن أبو النور ، "الطريق إلى 23 يوليو"، ضمن كتاب: الحقيقة عن ثورة 23 يوليو: مذكرات عبد المحسن أبو النور.-د.ط.- القاهرة: مكتبة الأسرة، 2003.

ثانياً: المراجع العربية

1- أحمد أبو الفتوح ، جمال عبد الناصر.- الطبعة الأولى.- القاهرة : المكتب المصري الحديث،1991.

2- أحمد بهاء الدين ، فاروق ملكاً(1936- 1952).- د.ط .- القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.
(مكتبة الأسرة: سلسلة الأعمال الخاصة).

3- أحمد حسين ، قضية التحريض علي حريق القاهرة ومقدمات ثورة 23 يوليو 1952.- د.ط .- القاهرة: المطبعة العالمية د.ت

4- أحمد حمروش ، ثورة 23 يوليو.- د.ط .- القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، (2) جزء.

5- أحمد حمروش ، مصر والعسكريون.- د.ط.- بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1974.

6- أحمد عادل كمال ، النقط فوق الحروف: الإخوان المسلمون والنظام الخاص.- الطبعة الثانية.- القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1989.

7- أحمد عطية الله ، قاموس الثورة المصرية: مرجع لشئون مصر العامة والسياسية منذ قيام الثورة مرتب ترتيباً أبجدياً وموضح بالصور ومدعم بالوثائق والإحصاءات.- الطبعة الأولى.- القاهرة: مكتبة الأنجلو، 1954.

8- السيد يوسف ، الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر.- الطبعة الأولى .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.(سلسلة تاريخ المصريين؛ 138)

9- أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس ، دراسات في تاريخ مصر المعاصر.- د.ط.- القاهرة: أولاد عطا للطباعة، 1998.

10- أمين سعيد ، الثورة من23 يوليو1952 إلي 29أكتوبر1956.- د.ط .- القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1959، 23 مجلد. (سلسلة كتب تاريخ العرب السياسي الحديث؛ الجزء 13).

11- جاد طه ، ثورة 23 يوليو بين النظرية والتطبيق.- د.ط.- القاهرة :المطبعة العالمية، 1969.

12- جمال الشرقاوي ، حريق القاهرة: قرار اتهام جديد.- الطبعة الأولى .- القاهرة: د.ن، 1976.

13- جمال بدوي ، نظرات في تاريخ مصر.- الطبعة الثانية.- القاهرة: دار الشروق، 1994.

14- جمال بدوي ، مصر من نافذة التاريخ.- الطبعة الأولى.- القاهرة: دار الشروق، 1994.

15- جمال منصور ، في الثورة والدبلوماسية.- الطبعة الأولى .- القاهرة : مركز الأهرام، 1989.

16- جورج فوشيه ، جمال عبد الناصر وصحبه.- د.ط .- القاهرة : دار المعارف، 1960.

17- حسين محمد أحمد حموده ، أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين.- الطبعة الثالثة.- القاهرة : الزهراء للإعلام العربي، 1989.

18- حلمي سلام ، فاروق نهاية ملك.- الطبعة الثانية .- القاهرة : دار الهلال، د.ت.

19- حمدنا الله مصطفى حسن ، تاريخ مصر الحديث والمعاصر.- الطبعة الأولى.- القاهرة :كلية الآداب-جامعة عين شمس، 2000.

20- حمدي عثمان ، هؤلاء حكموا مصر: من مينا إلي مبارك.- الطبعة الأولى.- القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000.

21- حنفي المحلاوي ، ناهد والملك فاروق: المرأة التي عرفت أسرار ثورة يوليو.- الطبعة الأولى.- القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب، 1994.

22- زكريا سليمان بيومي ، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية (1928- 1949).- د.ط.- القاهرة: مكتبة وهبة، 1978.

23- راشد البراوي ، حقيقة الانقلاب الأخير في مصر.- الطبعة الثانية.- القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1952.

24- سامي أبو النور ، دوُر القصر في الحياة السياسية في مصر(1937-1952).- الطبعة الأولى.- القاهرة : مكتبة مدبولي، 1988.

25- سعيد عبد الفتاح عاشور ، ثورة 23 يوليو وتحقيق الاستقلال الوطني.- د.ط .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1971.

26- سيد جاد ، الحرس الحديدي: كيف كان الملك فاروق يتخلص من خصومه.- الطبعة الأولى.- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، 1993.

27- سيد مرعي ، أوراق سياسية.- الطبعة الثانية.- القاهرة: المكتب المصري الحديث، 1978، الجزء الثاني.

28- صبري أبو المجد ، سنوات الغضب.- د.ط.- القاهرة :دار الحرية، 1989.

29- صلاح شادي ، صفحات من التاريخ حصاد العمر.- الطبعة الثالثة .- القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1987.

30- صلاح منتصر ، من عرابي إلى عبد الناصر: قراءة جديدة للتاريخ.- الطبعة الأولى.- القاهرة: دار الشروق، 2003

31- طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر(1945-1952).- د.ط .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972.

32- طارق حبيب ، صفحات من ملفات الثورة.- د.ط.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003.

33- طارق حبيب ، ملفات ثورة يوليو:شهادات 122 من صناعها ومعاصريها.- الطبعة الأولى.- القاهرة : مركز الأهرام، 1997.

34- طارق المهدوي ، الإخوان المسلمون علي مذبح المناورة(1928-1986).- الطبعة الأولى.- بيروت: دار آزال، 1986.

35- عاطف عبد الغني ، الانقلاب على ثورة يوليو.- الطبعة الأولى.- القاهرة: أطلس للنشر والتوزيع، 2002.

36- عباس السيسي ، في قافلة الإخوان المسلمين.- د.ط.- الإسكندرية: دار القبس للنشر والتوزيع، 1989.

37- عبد الله إمام ، عبد الناصر والإخوان المسلمون.- الطبعة الأولى.- القاهرة : دار الخيال، 1997.

38- عبد الله إمام ، ناصر وعامر.- الطبعة الثانية.- القاهرة : دار الخيال، 1996.

39- عبد الرحمن الرافعي ، مقدمات ثورة 23يوليو1952.- الطبعة الثالثة.- القاهرة :دار المعارف، 1987.

40- عبد الرحمن الرافعي ، ثورة 23يوليو1952.- الطبعة الثانية.- القاهرة: دار المعارف، 1989.

41- عبد الحميد كمال حشيش ، دروس في ثورة23يوليو1952.- الطبعة الأولى.- القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة، 1968.

42- عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر(1939-1945).- الطبعة الثانية.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، الجزء الرابع.

43- عبد العظيم رمضان ، "علاقات القوى السياسية في مصر بعد إبرام معاهدة 1936" ضمن كتاب: الصراع بين الوفد والعرش.- الطبعة الأولى.- بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.

44- عبد العظيم رمضان ، مذكرات السياسيين والزعماء في مصر.- الطبعة الثانية .- القاهرة : مكتبة مدبولي، 1989.

45- عبد العظيم رمضان ، مصر والحرب العالمية الثانية: معركة تجنيب مصر ويلات الحرب.- د.ط.- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

46- عبد العظيم رمضان ، "الحياة الحزبية في مصر1919-1936"، ضمن كتاب: مصر قبل عبد الناصر.-د.ط.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.

47- عبد المنعم إبراهيم الدسوقي ، مصر في التاريخ الحديث والمعاصر(1798-1973).- الطبعة الأولى.- القاهرة : د.ن، 1992.

48- عبد الوهاب بكر محمد ، البوليس المصري (1922-1952).- الطبعة الأولى.- القاهرة : مكتبة مدبولي، 1987.

49- عبد الوهاب بكر ، الجيش المصري وحرب فلسطين(1948-1952).- الطبعة الأولى.- القاهرة : دار المعارف، 1982.

50- عمر التلمساني ، ذكريات لا مذكرات.- د.ط.- القاهرة: دار الاعتصام، 1985.

51- فادية سراج الدين ، التحرر الوطني:القضية المصرية في المرحلة الأخيرة(1950-1954).- الطبعة الأولى.- الجيزة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية، 1999.

52- فاروق جويدة ، من يكتب تاريخ ثورة يوليو.- الطبعة الأولى .- القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر، 2000.

53- فاروق فهمي ، هيكل وعبد الناصر.- الطبعة الثانية.- القاهرة : مؤسسة أمون، 1987.

54- فؤاد مطر ، بصراحة عن عبد الناصر: حوار مع محمد حسين هيكل.- د.ط.- بيروت : دار القضايا، 1975.

55- فطين أحمد فريد علي ، ثورة 23 يوليو من التنظيم السري إلى سقوط فاروق.- د.ط.- القاهرة: مطابع الشرطة للطباعة والنشر، 2002.

56- فطين أحمد فريد علي ،"صراع التسعين ساعة لإسقاط فاروق"، ضمن أبحاث:الندوة الدولية التي عُقدت في الفترة 20-22 يوليو2002، بعنوان: خمسون عاماً على ثورة يوليو1952/ إشراف محمد صابر عرب.- د.ط.- القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2003.(ص27 -102)

57- كامل الشريف ، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين.- الطبعة الثالثة .- الأردن : مكتبة المنار، 1984.

58- لطيفة محمد سالم ، فاروق وسقوط الملكية في مصر(1936 – 1952).- الطبعة الثانية.- القاهرة : مكتبة مدبولي، 1996.

59- لويس جرجس ، يوميات من التاريخ المصري الحديث(1775– 1952).- د.ط.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998. (سلسلة تاريخ المصريين ؛ 120)

60- محسن محمد ، سقوط النظام في أربعة أيام: ثورة يوليو بالوثائق السرية.- الطبعة الأولى.- القاهرة: دار الشروق، 1992.

61- محسن محمد ، التاريخ السري لمصر .- د.ط .- القاهرة: دار المعارف، 1979.

62- مدحت فؤاد ، الليل والضباب: الوجه الآخر من تاريخ السادات.- د.ط.- القاهرة: مدبولي الصغير، 2001.

63- مصطفى بدر ، جمال عبد الناصر بعيداً عن السياسية.- د.ط.- القاهرة: مدبولي الصغير، 2001.

64- مصطفى الخضري ، ثورة 23 يوليو والاشتراكية العربية.-د.ط.- القاهرة: دار الجيل، د.ت.

65- محمد توفيق الأزهري ، البكباشي يوسف صديق منقذ ثورة يوليو.- الطبعة الأولى .- القاهرة : مكتبة مدبولي، 2000.

66- محمد جلال كشك ، ثورة يوليو الأمريكية: علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية.- الطبعة الثانية.- القاهرة : الزهراء للإعلام العربي، 1988.

67- محمد أحمد أنيس ، حادث 4 فبراير 1942 في تاريخ مصر السياسي.- د.ط.- بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1972.

68- محمد صابر عرب ، حادث 4 فبراير والحياة السياسية المصرية.- الطبعة الأولى.- القاهرة : دار المعارف، 1985.

69- محمد صبيح ، أيام وأيام (1882 –1956).- د.ط .- القاهرة : مطبعة العالم العربي، 1966.

70- محمد عبد الرحمن حسين، نضال شعب مصر (1798-1956).- د.ط .- الإسكندرية: منشأة المعارف، 1970. (سلسلة الكتب التاريخية؛ 5)

71- محمد عبد الفتاح أبو الفضل، تأملات في ثورات مصر. - الطبعة الأولى .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، (2) جزء..

72- محمد عروق، قراءة في أوراق علي صبري.- الطبعة الأولى.- القاهرة: دار المستقبل العربي، 1992.

73- محمد عودة، فاروق بداية ونهاية.- د.ط.- القاهرة: دار الهلال، 1995.

74- محمد فريد حشيش، حزب الوفد(1936- 1952).- د.ط .- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999، (2) جزء. (سلسة تاريخ المصريين؛ 160)

75- محمد فهيم أمين، الوفد ودوره التاريخي في الحركة الوطنية والعمالية والاجتماعية.- الطبعة الأولى.- القاهرة : دار الفكر العربي، 1992.

76- محمد فوزي، حكام مصر:فاروق.- الطبعة الأولى .- القاهرة : مركز الراية للنشر، 1977.

77- محمد محمد شراب، معجم بلدان فلسطين.- الطبعة الأولى .- بيروت : دار المأمون للتراث ، 1987.

78- محمد محمود السروجي، ثورة 23 يوليو وجذورها وأصولها التاريخية.- د.ط .- الإسكندرية : مطبعة المصري ، 1965.

79- محمد نوار، ثورة 23 يوليو دراسة بعد نصف قرن.- الطبعة الأولى.- القاهرة: دار جهاد للنشر والتوزيع، 2006.

80- محمود حلمي، ثورة 23 يوليو 1952: مقدمات الثورة وأسبابها.- د.ط.- القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1966.

81- محمود فوزي ، ثوار يوليو يتحدثون.- الطبعة الأولى.- القاهرة : الزهراء للإعلام العربي، 1988.

82- محمود فوزي ، خفايا فاروق وناريمان في المنفى.-د.ط.- ب.م: الجداوي للنشر، د.ت. (160 صفحة)

83- محمود عبد الحليم ، "حريق القاهرة"، ضمن كتاب الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ: رؤية من الداخل.- ط5.- الإسكندرية: دار الدعوة، 1994، (2) جزء.

84- محمود متولي ، في التاريخ الحديث والمعاصر: ثورات الشعب المصري.- الطبعة الأولى.- المنيا: 1981.(س.محكمة التاريخ)

85- ناصر الأنصاري ، المجمل في تاريخ مصر.- الطبعة الثانية.- القاهرة : دار الشروق، 1997.

86- نتيلة راشد ، حكاية كفاح ضد الاستعمار: من جمال عبد الناصر إلى أبناء الثورة.- د.ط.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971.

87- هدي جمال عبد الناصر ، الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية (1936- 1952).- الطبعة الأولى.- القاهرة: دار المستقبل العربي، 1987.

88- وجيه عبد الصادق عتيق ، الجيش المصري والألمان أثناء الحرب العالمية الثانية.- الطبعة الأولى.- القاهرة: د.ن ، 1993.

89- وجيه عبد الصادق عتيق ، الملك فاروق وألمانيا النازية: خمس سنوات من العلاقة السرية.- د.ط.- القاهرة: دار الفكر العربي، 1992.

90- يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية(1878- 1953).- د.ط.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

ثالثاً: المراجع المشتركة

1- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر.- د.ط.- القاهرة: دار الثقافة للنشر، 1977.

2- محمد أنيس والسيد رجب حراز، ثورة 23 يوليو 1952وأصولها التاريخية.- د.ط.- القاهرة: دار النهضة العربية، 1969.

3- مصطفي عبد المجيد نصير وعبد الحميد كفافي وسعيد عبد الحفيظ وجمال منصور، ثورة يوليو والحقيقة الغائبة.- الطبعة الأولى.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997. (سلسلة تاريخ المصريين؛ 101)

4- مجموعة من المؤلفين، من تاريخ الحركة الشيوعية في مصر: شهادات ورؤى.- الطبعة الأولى.- القاهرة: مركز البحوث العربية، 2001، الجزء الخامس.

5- كتاب الجمهورية، شهاداتهم عن ثورة يوليو.- د.ط.- القاهرة: دار الجمهورية للصحافة، 2002.

رابعاً : المراجع المترجمة

1- المسيو تيودور روذستين، تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده/ تعريب علي أحمد شكري.- د.ط.- القاهرة: مكتبة الهلال، 1927.

2- أنتوني ناتنج، ناصر/ ترجمة شاكر إبراهيم سعيد.- الطبعة الثانية.- القاهرة: مكتبة مدبولي، 1993.

3- إليعازر بعيري، ضباط الجيش في السياسة والمجتمع العربي/ ت. بدر الرفاعي.- الطبعة الأولى.- القاهرة: سينا للنشر، 1990.

4- ب. ج. فاتيكوس، جمال عبد الناصر وجيله/ ت. سيد زهران.- د.ط.- بيروت: دار التضامن ، 1992.

5- جايل ماير، الولايات المتحدة وثورة يوليو 1952/ ت. عبد الرءوف أحمد عمرو.- الطبعة الأولى.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999. (سلسلة تاريخ المصريين؛ 131)

6- جـــاك دومـــال ومـــاري لـــورا ، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجه حتى الاستقالة المستحيلة/ ت. ريمون نشاطي.- الطبعة السادسة.- بيروت: دار الآداب، 1988.

7- ديوان بيرندراناث ، جمال عبد الناصر الرجل والمعجزة/ ت.عبد العظيم رجب الغزاوي.- القاهرة: مكتبة الأنجلو، 1970.

8- ريتشارد ميتشل ، الإخوان المسلمون/ ت. عبد السلام رضوان.- الطبعة الثانية.- القاهرة: مكتبة مدبولي، 1985.

9- عـــادل ثابـــت ، فاروق الأول الملك الذي غدر به الجميع/ ت. محمد مصطفي غنيم.- الطبعة الثالثة.- القاهرة: أخبار اليوم، 1989.

10- مـايلز كوبلانـد ، لعبة الأمم: الأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية/ ت. مروان خير.- الطبعة الأولى.- بيروت: انترناشنال سنتر، 1970.

خامساً: المراجع الأجنبية

1- Anouar Abdel-malek ,Egypt: military society.- first edition.- New York,1968.

2- Afaf Lutfi al-sayyiad mansot ,A short history of modern Egypt.- sixth edition.- London, 1994.

3- Arther gold Schmidt,JR. , Modern Egypt the formation of a nation state.- first published.- Cairo,1990.

4- Carrie Rosefsky Wickham , Mobilizing Islam: Religion, Activism, and Political Change in Egypt.- New York: Columbia University Press, 2002

5- Derek Hopwood , Egypt: Politics and Society(1945-1990).- third edition.- London, 1991.

6- Joel Gordon , Nasser's blessed movement.- first paper back edition.- Cairo, 1996.

7- John, Robert St. The Boss: The story of Gamal Abdel Nasser.-New York,1960

8- Kirk J. Beattie , Egypt during the Nasser years.- San Francisco, 1994.

9- Muhammed Abdel- Wahab Sayed Ahmed , Nasser and American foreign policy (1952- 1956) .- first published.- Cairo, 1991.

10- P.J.Vatikiotis , The history of Egypt.- Second edition.-London: Weidenfeld and Nicolson, 1980.

سادساً: الرسائل العلمية

1- جمال معوض شقره ، الحركة السياسية في مصر(1952-1954)/إشراف عبد العزيز سليمان نوار، جمال زكريا قاسم .- القاهرة، 1985. أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – قسم التاريخ– جامعة عين شمس.

2- محمد خيري طلعت ، البوليس والأمن السياسي في مصر/إشراف عبد العزيز سليمان نوار.- القاهرة، 1990. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – قسم التاريخ – جامعة عين شمس.

3- محمود محمد كامل ، العلاقات المصرية البريطانية(1951-1956)/ إشراف جمال الدين زكريا.- القاهرة، 1989. أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – قسم التاريخ – جامعة عين شمس.

4- مصطفي إبراهيم حسين ، العلاقات المصرية البريطانية وأثرها في الحياة السياسية في مصر/ إشراف محمود حلمي مصطفى.- أسيوط، 1976. أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– قسم التاريخ – جامعة أسيوط.

سابعاً: دوائر المعارف

1-لمعي المطيعي ، موسوعة هذا الرجل من مصر.- الطبعة الثانية.- القاهرة: دار الشروق، 1997.

2- ناصر الأنصاري ، موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلي اليوم.- الطبعة الخامسة.- القاهرة: دار الشروق، 1994.

3- موسوعة أعلام مصر في القرن العشرين .- الطبعة الأولى.- القاهرة: وكالة أنباء الشرق الأوسط، 1996.

4- الموسوعة العربية العالمية .- الطبعة الثانية.- الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999، 30 جزء.

5- الموسوعة العربية الميسرة /إشراف محمد شفيق غربال.- د.ط.- القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر 1959.

6- عبد الناصر: السجل بالصور ، سجل بالصور من حياة الزعيم (1918- 1970).- الطبعة الثانية.- القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1997.

ثامناً: الدوريات

الإصلاح	27يوليه	1953
الإصلاح	3 أغسطس	1953
الأهرام	27 سبتمبر	1975
الهلال	عدد يوليو	1953
الوفد	26 فبراير	2001
المصور	24 أكتوبر	1952
المصور	7 نوفمبر	1952
المصور	14 نوفمبر	1952
المصور	21 نوفمبر	1952
المصور	28 نوفمبر	1952
المصور	5 ديسمبر	1952
المصور	12 ديسمبر	1952
المصور	19 ديسمبر	1952
المصور	26 ديسمبر	1952
المصور	20 يوليه	1952
المصور	19ديسمبر1975- 23 يناير	1976
المصور	23 يوليه	1982
المصور	20 أغسطس	1982
القوات المسلحة	أول أغسطس(آب)	1965
الدعوة	العدد (23) أبريل	1985
الأخبار	16 يونيو / حزيران	2002
شئون الشرق الأوسط	العدد الثالث/ يوليو	2002
شئون الشرق الأوسط	العدد السابع/ يوليو	2003

ثامناً: المقالات والمواقع الالكترونية

http://www.islamonline.net/Arabic/famous/2002/07/article05.SHTML مقال بعنوان: ' محمد نجيب قائد الثورة التي أنكرته'	Cited in 24/05/2005
http://islamonline.net/Arabic/history/1422/03/article35_01.SHTML مقال بعنوان : '4 فبراير.. الانقلاب العسكري الأول في مصر'	Cited in 23/05/2005
http://www.alarabonline.org/index صلاح عيسى، مقال بعنوان 'الصداقة الدامية فضل وحيد ورذائل لا حصر لها'	Cited in 24/05/2005
http://www.alfikralarabi.org/ar/modules.php?name=News&file=article&sid=4270 عبد المجيد راشد، مسيرة التثقيف الذاتي لجمال عبد الناصر، ج3	Cited in 05/10/2006
www.wahdah.net/nasserlife.html السيرة الذاتية لجمال عبد الناصر	Cited in 22/09/2005
/http://www.saaid.net سليمان بن صالح الخراشي، كيف احتل الانجليز مصر، مكتبة صيد الفوائد	Cited in 27/12/2006
http://www.bayynat.org/www/arabic/monasabat/aylool/naser.htm جمال عبد الناصر (1918– 1970)	Cited in 24/05/2005
http://www.ertu.org/23july/qeyadat.html بيانات عن: محمد نجيب، عبد الحكيم عامر، عبد اللطيف البغدادي	Cited in 24/05/2005
http://www.anwarelsadat.com موقع الرئيس محمد أنور السادات	Cited in 04/10/2006
http://www2.sis.gov.eg/Ar/Politics/Executive/old_gov/040409000000000007.htm موقع الهيئة العامة للاستعلامات ، الوزارات في عهد الملك فاروق	Cited in 02/10/2006
http://nasser.bibalex.org/documents.htm الموقع الوثائقي للرئيس جمال عبد الناصر	Cited in 02/10/2006
http://ar.wikipedia.org/wiki الموسوعة الحرة ويكيبيديا	Cited in 02/10/2006

H.P.H
HAMD PRINTING HOUSE
TAREK REDA
Mob. 0105789817

رقم الإيداع بدار الكتب 9482 / 2008

تاريخ الإيداع بدار الكتب 4 مايو 2008

الترقيم الدولي ISBN: 978 - 977 - 03 -1639 -6



كتب صدرت للمؤلف في هذه السلسلة

(1) الآثار الباقية عن البيروني - دار النشر الإلكتروني كتب عربية - القاهرة

(2) الدبلوماسية الأيوبية الصليبية (1191-1192)- شركة الكتاب الإلكتروني العربي- بيروت

(3) تيبيريوس: ثاني الأباطرة الرومان - شركة الكتاب الإلكتروني العربي- بيروت

(4) قراءة في: تاريخ وحضارة أوربا العصور الوسطى - شركة الكتاب الإلكتروني العربي- بيروت

(5) جمال قبل عبد الناصر (1948-1952) - منشأة المعارف - الإسكندرية



